BRIGHAM YOUNG UNIVERSITY
3 1197 23530 7417

61

Abu Nasr
Kitab allatait azzarafa

﴿فهرست كتاب اللطائف والظرائف للأديب أبي نصر المقدسي رحمه الله تعالى﴾

صحيفه		صحيفه	
٢	خطبة الكتاب	٣٢	باب مدح الدور والأبنية
٤	باب مدح الدنيا	٣٣	باب ذم الدور والأبنية
٥	باب ذم الدنيا	٣٣	باب مدح الحمام
٧	باب مدح الدهر	٣٤	باب ذم الحمام
٨	باب ذم الدهر	٣٥	باب مدح المال
١٠	باب مدح السلطان	٣٦	باب ذم المال
١١	باب ذم السلطان	٣٦	باب مدح الغنى
١٢	باب مدح عمل السلطان	٣٦	باب ذم الغنى
١٣	باب ذم عمل السلطان	٣٧	باب مدح الفقر
١٤	باب مدح الوزارة	٣٧	باب ذم الفقر
١٥	باب ذم الوزارة	٣٧	باب مدح القناعة
١٦	باب مدح العقل	٣٨	باب ذم القناعة
١٧	باب ذم العقل	٣٨	باب مدح القلة
١٧	باب مدح العلوم	٣٩	باب ذم القلة
١٩	باب ذم العلوم	٣٩	باب مدح اللسان
٢١	باب مدح الخط والقلم	٤٠	باب ذم اللسان
٢٢	باب ذم الخط والقلم	٤١	باب مدح الصمت
٢٣	باب مدح الادب	٤٣	باب ذم الصمت
٢٤	باب ذم الادب	٤٢	باب مدح الصبر
٢٥	باب مدح الشعر والشعراء	٤٤	باب ذم الصبر
٢٦	باب ذم الشعر والشعراء	٤٤	باب مدح الحلم
٢٧	باب مدح الكتب والدفاتر	٤٤	باب ذم الحلم
٢٨	باب ذم الكتب والدفاتر	٤٥	باب مدح المشورة
٢٩	باب مدح التجارة	٤٦	باب ذم المشورة
٢٩	باب ذم التجارة	٤٦	باب مدح التأني
٣٠	باب مدح الضياع	٤٧	باب ذم التأني
٣١	باب ذم الضياع	٤٧	باب مدح الوحدة والعزلة

صحيفه	
٤٨	باب ذم الوحدة
٤٩	باب مدح الشجاعة
٤٩	باب ذم الشجاعة
٥١	باب مدح الجود
٥٢	باب ذم الجود
٥٢	باب مدح البخل
٥٢	باب ذم البخل
٥٣	باب مدح الحقد
٥٣	باب ذم الحقد
٥٤	باب مدح الحياء
٥٤	باب ذم الحياء
٥٤	باب مدح الاخوان والاصحاب
٥٦	باب ذم الاخوان
٥٧	باب مدح المزاج
٥٧	باب ذم المزاج
٥٨	باب مدح العتاب
٥٨	باب ذم العتاب
٥٩	باب مدح الحجاب
٥٩	باب ذم الحجاب
٦٠	باب مدح الزيارة
٦٠	باب ذم الزيارة
٦١	باب مدح النساء
٦٢	باب ذم النساء
٦٣	باب مدح التزوج
٦٣	باب ذم التزوج
٦٤	باب مدح الجواري
٦٥	باب ذم الجواري
٦٥	باب مدح العيال
٦٥	باب ذم العيال

صحيفه	
٦	باب مدح الولد
٦٦	باب ذم الولد
٦٧	باب مدح البنات
٦٨	باب ذم البنات
٤٨	باب مدح الغلمان
٦٩	باب ذم الغلمان
٧٠	باب مدح الخط والعذار
٧١	باب ذم الخط والعذار
٧١	باب مدح المماليك
٧٢	باب ذم المماليك
٧٤	باب مدح الخصيان
٧٤	باب ذم الخصيان
٧٤	باب مدح النبيذ
٧٦	باب ذم النبيذ
٧٦	باب مدح الصبوح
٧٧	باب ذم الصبوح
٧٨	باب مدح السماع
٧٩	باب ذم السماع
٨٠	باب مدح الزجاج
٨٠	باب ذم الزجاج
٨١	باب مدح الذهب
٨٢	باب ذم الذهب
٨٢	باب مدح الشطرنج
٨٣	باب دم الشطرنج
٨٤	باب مدح النرجس
٨٥	باب ذم النرجس
٨٥	باب مدح الورد
٨٦	باب ذم الورد
٨٦	باب مدح الشتاء

صحيفه	
٨٧	باب ذم الشتاء
٨٧	باب مدح الصيف
٨٨	باب ذم الصيف
٨٨	باب مدح المطر
٨٩	باب ذم المطر
٨٩	باب مدح القمر
٩٠	باب ذم القمر
٩٠	باب مدح السفر
٩١	باب ذم السفر
٩١	باب مدح الغربة
٩٢	باب ذم الغربة
٩٣	باب مدح الفراق
٩٤	باب ذم الفراق
٩٤	باب مدح البكاء
٩٥	باب ذم البكاء
٩٦	باب مدح الرؤيا
٩٦	باب ذم الرؤيا
٩٦	باب مدح الهدية
٩٧	باب ذم الهدية
٩٧	باب مدح الدين
٩٨	باب ذم الدين
٩٨	باب مدح الشباب
١٠٠	باب ذم الشباب
١٠٠	باب مدح الشيب
١٠١	باب ذم الشيب
١٠٢	باب مدح الخضاب

صحيفه	
١٠٣	باب ذم الخضاب
١٠٣	باب مدح المرض
١٠٤	باب ذم المرض
١٠٤	باب مدح الموت
١٠٥	باب ذم الموت
١٠٦	باب مدح السواد
١٠٧	باب ذم السواد
١٠٨	باب مدح الغوغاء والسفهاء
١٠٨	باب ذم الغوغاء والسفهاء
١٠٩	باب مدح العمى
١١٠	باب ذم العمى
١١٠	باب مدح السجن
١١١	باب ذم السجن
١١١	باب مدح التعليم
١١١	باب ذم التعليم
١١٢	باب مدح الرقيب
١١٢	باب ذم الرقيب
١١٢	باب مدح لا
١١٣	باب ذم لا
١١٣	باب مدح اليمين
١١٤	باب ذم اليمين
١١٤	باب مدح شهر رمضان
١١٤	باب ذم شهر رمضان
١١٥	باب مدح الوعد
١١٦	باب ذم الوعد

تم الفهرست

كتاب الامام أبي نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي الذي
جمع فيه بين كتابي العلامة الشيخ أبي منصور
الثعالبي المسمى أحدهما باللطائف
والظرائف في الاضداد والآخر
بالبواقيت في بعض
المواقيت عفا
الله عنهما
آمين

Brockl. I, 284 b
961-1038

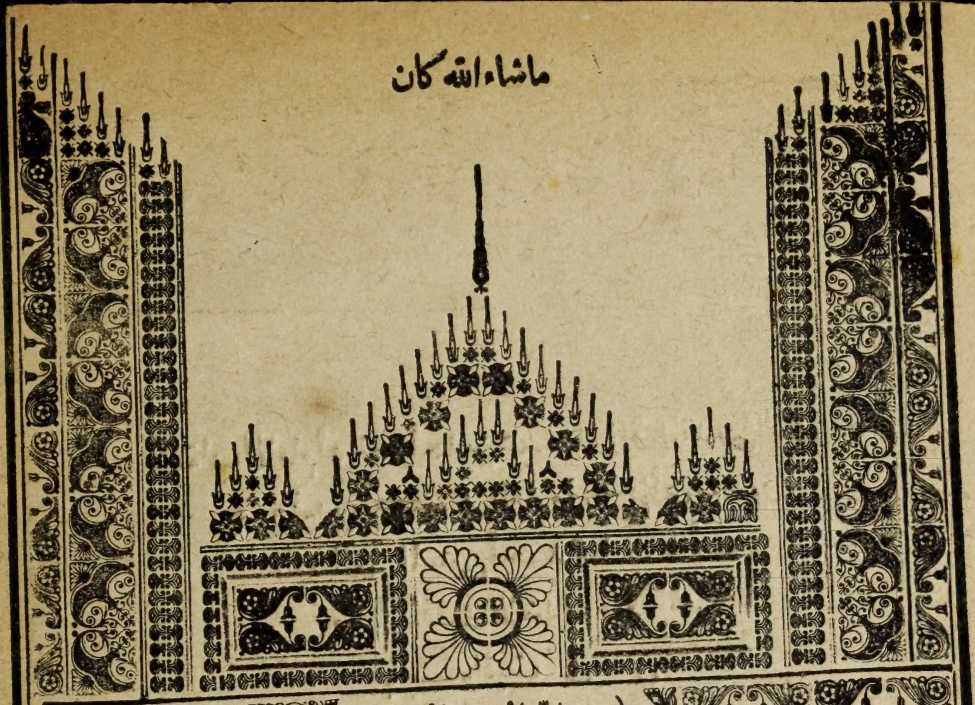

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي أسعده الله برضاته

الحمد لله خير ما طلب به استفتاح الكلام واستنجاح المرام وصلى الله على سيد الانام محمد وآله واصحابه الطيبين الكرام وبعد فهذا الكتاب كان في نسختين متناسبتي الجمع متناسختي الوضع سمى الشيخ ابو منصور الثعالبي رحمه الله تعالى احدهما كتاب الظرائف واللطائف والاخر كتاب المواقيت في بعض المواقيت وافرد لكل منهما صدرا اورد فيه لمن عمله باسمه ذكرا فجمعت بينهما في قرن وعطفت عنانيهما الى سنن اختصار اللطريق الى فوائدهما وضما لشمل فرائدهما وعسى ان يحمد أثري فيما آثرت ويستظرف رأي رأيت فيه وأشرت والله تعالى يوزعنا من الاعتقاد أرصنه ومن العمل أحصنه ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فافتتح الظرائف واللطائف بقوله حمدا لخالق الخلق وباسط الرزق وصلواته على الصادع بالحق محمد رسوله الداعي الى الصدق وشكرا شكرا لبحر المجد وبدر الارض مولانا الامير السيد الملك المؤيد العادل العالم أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى امير المؤمنين ادام الله سلطانه وحرس عزه ومكانه فقد بسط باع العدل واطال عنان الفضل وجلا صفحة الاحسان وفرش مهاد الامن والامان ونشر شعاع اليمن على اهل الايمان واقام قناة الدين ومتدراق الملك المتين وفاق من في الارض بمكارم الاخلاق

وكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا ❊ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يجر والشمس لو نطقت ❊ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

نعم وجد درسوم العلم بعد ان نسجت عليها العنكبوت واحيا أنواع الآداب وقد كادت ان تموت فهو يحبها حب المحسن لمن احسن اليه والغارس غرس يديه ويتوفر على استجلاب ما بعد من درها واستثارة ما كمن من غررها ويحرص عليها حرص النفس على تنفس الهواء ويطلبها طلب طير الماء للماء ذلك لامتزاج الادب بطبعه كامتزاج الشرف بنبعه والتحام الفضل بخلقه كالتحام الكرم بخلقه وكونه من السودد فى سواد عينه وسويداء قلبه فعين الله عليه من كل طرف عائن وقلب خائن وادام الله جمال العالم بطول عمره وثبات ملكه ونفاذ امره وانتظام سلكه ولا أخلاه من علو الراية وادراك الغاية واعزاز الاولياء واذلال الاعداء ولقاء النجح بين مطارح آرائه ومصارف اقلامه والصنع فى مضارب سيوفه ومناقب اعلامه

وهذا دعاء لو سكت كفيته ❊ لانى سألت الله فيك وقد فعل

(ثم ان هذا الكتاب) دانى على ما استسعدت به من الخدمة واستشعرته من شكر النعمة على ابتداء وضعه وابتداع جمعه واختراع مالم أسبق الى مثله ولم أشارك فى ارتباط شكله فألفته بالاسم العالى بمنة الله فى مدح كل شئ وذمه وتزيينه وتهجينه وسياقه احسن ما أحاضر به فيه وفى ضده ❊ وترجمته بالظرائف واللطائف فى الاضداد ❊ وافتتح المواقيت فى بعض المواقيت بخطبة هذه نسختها الحمد لله ما امكن الحمد الى أن يقطع العد وصلواته على خير من ارسل بخير ما أنزل سيدنا محمد المصطفى وآله واصحابه الذين ارتضى (هذا) اطال الله بقاء الامير الاجل كتاب مترجم بالمواقيت فى بعض المواقيت فى مدح كل شئ وذمه ولم أسبق الى جمعه وابتداع وضعه وشاهدى على دعواى ان خزانة كتبه عمرها الله بدوام عمره ونظام امره وهى ام الفقر والغرر ومعدن الملح والطرف وقانون التحف والنكت خالية من مثله فى فنه وان العبد أبا نصر سهل بن المرزبان وهو حليف الكتب وأليفها وابن بجدتها واخو جلتها وابو عذرتها لم تقع عينه على شبهه وطال ما اقترح على الزمان ان يتفق لاحد تأليفه ويتقدم له تبويبه وترتيبه فافتتحته بنيسابور وتطرفته بجرجان وتنصفته بالجرجانية واستتممته بغزنة اذ كان مذخور العالى مجلسه ومقصورا على خزانة مجده ولم يعن عليه الا علو همته ويمن دولته واذا كان مولانا أوحد السادات وهم آحاد الدنيا وفرد الملوك وهم افراد العليا فينبغى ان يكون الكتاب الذى يخدم به من وسائط عقود الادب وأناسى عيون الكتب ولئن احيانى الله تعالى على يده ورزقنى المثول بحضرة عزه وكعبة سوده لانفقن باقى عمرى على خدمته واغرب وأبدع تأليفاتى

باسمه وسمته لازال مولانا للمحاسن كالينبوع للماء والزند للنار وادام الله ملكه واعز نصره وزاد على الايام عزه وسناه ومن اشباهه واهليته ليونا ويدورا يستقلون باعباء المملكة ويصلون جناحه في حماية الحوزة ويرحم الله عبدا قال آمينا * وهذا الكتاب مشتمل على مائة واثنين وستين بابا

* باب مدح الدنيا *

في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بورك له فيها (وذكر) أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الدنيا فقال هي دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها وهي مسجد أحباء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها وشوقت بسرورها الفاني الى السرور الباقي وحذرت ببلائها الماضي البلاء الغابر التالي ترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام المغتر بتغريرها المخدع لاباطيلها حتى غرتك أبمصارع آبائك للملا أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى فهذا أحسن ما روى في مدحها (وقال) ابن المعتز في رسالة له الدنيا دار التأديب والتعريف ومضمار التهذيب والتثقيف التي بمكروهها يوصل الى محبوب الآخرة وميدان الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي يرقى فيها المتقرب الى دار الخلد والرضوان وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل ورباط العمل وقاصمة الجبارين وملحقة الرغم بعاطس المتكبرين وكاسبة التراب أبدان المختالين وصارعة المغترين ومصرعة المعترين ومفرقة أموال الباخلين وقاتلة القتالين والعادلة بالموت على العادلين ومهبط القرآن المبين ومسجد العابدين وأم النبيين وناصرة المؤمنين ومبيدة الكافرين والحسنات فيها مضاعفة والسيئات بالامها ممحوة ومع عسرها يسران والله تعالى ضمن أرزاق أهلها واقسم في كتابه بما فيها ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله تعالى عليها فتلقتها أيدي الكتبة ووجبت بها الجنة ورب مال من زينتها وجه الى معروفها فكان جوازا على الصراط وكم نائبة من نوائبها وحادثة من حوادثها قد راضت الفهم ونبهت الفطنة وأذكت القريحة وأفادت فضيلة الصبر وكثرت ذخائر الاجر (وقيل) لعلي رضي

(لاحمد بن حنبل) تنعت من الدنيا بلقمة يابس ولبس عباء لا أريد سواهما

لاني رأيت الدهر ليس بدائم ودهري وعمري فانيان كلاهما

الله عنه يا أمير المؤمنين ألا ترى حرص الناس على الدنيا فقال هم أبناؤها فأخذ هذا المعنى محمد بن وهيب الحميري وقال

نراع لذكر الموت ساعة ذكره * ونعترض الدنيا فنلهو ونلعب
وقد ضمت الدنيا الى صروفها * وخاطبني اعجامها وهو معرب
ولكننا منها خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شئ محبب

(وقال أبو العتاهية)

ما أحسن الدنيا واقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

(وقال محمود الوراق)

هي الدنيا وزخرفها * ولكن ما مصائرها * لمن غررت منابرها
فقد وعظت مقابرها * وان غشت مواردها * فقد نصحت مصادرها

(لبعضهم)
لا تتبع الدنيا وأيامها ذما وان دارت بك الدائره

(قال) وأنشدني أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي لبعضهم

تذم دنيا ان تأملتها * وجدت منها ثمن الجنه

من شرف الدنيا ومن فضلها أن بها تستدرك الآخرة

(وقال) عبد الملك بن صالح ما جشت الدنيا باظرف من النبيذ فنظمه أبو محمد بن مطران الشاشي

ألا ان دنياك معشوقة * يفاد بها كل عيش لذيذ
ولكنها قط ما جشت * من الملهيات بمثل النبيذ

(وقلت) في كتاب المبهج الدنيا معشوقة ريقها الراح

(باب ذم الدنيا)

(قال) بعض الحكماء الدنيا غدارة غرارة ان بقيت لهالم تبق لك (وقال) آخر واجد الدنيا سكران وفاقدها حيران (وقال آخر) أف من أشغال الدنيا اذا اقبلت ومن حسراتها اذا أدبرت وقال آخر ان الدنيا ليست تعطيك لتسرك ولكن لتغمك وتغرك (وقال آخر) الدنيا أشبه شئ بظل الغمام وحلم المنام (وقال الحسن) حلالها حساب وحرامها عقاب وقال يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها سكر فلم يفق الا في عسكر الموتى نادما خاسرا وقال أيضا الدنيا جارية زانية ولو كانت عفيفة لم يقربها أحد وقال عبادة الدنيا قحبة فيوما عند عطار ويوما عند بيطار (وقال) ابن السماك الدنيا كالعروس المجلوة تشرفت لخطابها وفتنت بغرورها فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها واله والابدان لها عاشقة وهي لازواجها قاتلة (وقال) ابن المعتز أهل الدنيا كركب

بسارّهم وهم نيام (وقال آخر) خير الدنيا حسرة وشرها ندم وقال آخر مصائب الدنيا أكثر من نبات الارض (وقال) المأمون لو نطقت الدنيا ما وصفت نفسها باحسن من قول أبي نواس

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

(وقد ألم به ابن بسام بقوله)

أف للدنيا وأيامها * فانها للحزن مخلوقه
غمومها لا تنقضي ساعة * عن ملك فيها ولا سوقه
يا عجبا منها ومن شأنها * عدوة للناس معشوقه

(ومن الامثال السائرة فيها قول مسلم بن الوليد الانصاري)

دلت على عيبها الدنيا وصدقها * ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

(وقول ابن الرومي)

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه فيها وانها * لأفسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كأنه * بما سوف يلقى من أذاها يهدد

(وقال المتنبي) أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا
شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا

(وقال آخر) أف للدنيا الدنيه * خبثت فعلا ونيه
عيشها بدؤه هم * وفي عقباه المنيه

(وقلت من قصيدة)

تسل عن الدنيا ولا تخطبنها * ولا تمكن قتالة من تناكح
فليس بفي مرجوها بمخوفها * ومكروهها ان ما تدبرت راجح
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندي لها وصف لعمري صالح
سلاف قصاراه ذعاف ومركب * شهي اذا استلذته فهو جامح
وشخص جميل يعجب الناس حسنه * ولكن له اسرار سوء قبائح

(وقال آخر)

هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم طول ابتسامي * فقولي مضحك والفعل مبكي

(وقلت) في الكتاب المبهج نسيم الدنيا يقصر عن سمومها وأغذيتها

(لبعضهم)
وقائلة أرى الايام تعطى
لئام الناس من رزق حثيث
وتمنع من له شرف وفضل
فقلت لها خذي
أصل الحديث
رأت جل المكاسب
من حرام
فجادت بالخبيث على
الخبيث

لاتفى بسمومها (وفيه) ساكن الدنيا راحل وأنفاسه رواحل وأيامه مراحل (وفيه) الدنيا عروس تغتال الاخدان وتختان الاختان (وفيه) أمر الدنيا أمر وتحت بشرها غمر (وفيه) اقبال الدنيا كالمامة ضيف أو صحابة صيف أو زيارة طيف (وفيه) هبات الدنيا منغصة باحداثها وقصورها مبغضة باجداثها (وفيه) صاحب الدنيا بين العسل والصاب والصحة والاوصاب (وفيه) المرء من دنياه بين أمانى ممدوده وعوارى مردوده

﴿باب مدح الدهر﴾

(قال) بعض الحكماء الدهر أنصح المؤدبين وقال آخر قد وعظنا الدهر لو اتعظنا ونصحنا لو انتصحنا (قال الشاعر)

عمرى لقد نصح الزمان وصرفه ﴿ ومن العجائب ناصح لايشفق

(وقال) العتابى من لم يؤدبه والداه ادبه الليل والنهار (وقال بشار)

ان دهرا يضم شملى بسلمى ﴿ لزمان قد هم بالاحسان

﴿وقال البحترى﴾

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها ﴿ وشيكا والاضيفة وانفرادها

﴿وقال الاخطل﴾

وان أمير المؤمنين وفعله ﴿ لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

(وقال آخر) يقولون الزمان به فساد ﴿ لقد فسدوا وما فسد الزمان

(وأنشد فى العباسى المأمونى لبعضهم)

تذم دهرك جهلا فى تصرفه ﴿ لاتشتك دهرك ان الدهر مأمور

ماذنب دهرك والاقدار غالبة ﴿ وكل أمر اذا ولاك مقدور

فاصبر على حدثان الدهر وارض به ﴿ مادام فى الدهر معهوم ومسرور

وأنشد فى ابو القاسم حبيب المذكر لغيره

رضا بالدهر كيف جرى وصبرا ﴿ ففى أيامه جمع وعيد

ولم يخشن عليك قضيب عود ﴿ من الايام الا لان عود

﴿ولابى الفتح بن العميد﴾

أين لى من يفى بشكر الليالى ﴿ حين ضافت خيالها بخيالى

لم يكن لى على الزمان اقتراح ﴿ غيرها منه جاد بها لى

(وللوزير المهلبى) رق الزمان لفاقتى ﴿ ورثى لطول تحرقى

وأنالنى ما أرتجى ﴿ وأفاتنى ما أتقى ﴿

(للحافظ ابن حجر)
خليلى ولى العمر منا ولم نتب
ونتوى فعال الصالحين وماتبنا
فحتى متى نبنى قصورا مشيدة
وأعمارنا منا تهدو وما تبنى

فلا أصفحن عما جنا * من الذنوب السبق
حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقي

* باب ذم الدهر *

(قال) بعض الحكماء أف للدهر ما أكدر صافيه وأخيب راجيه واعدى أيامه وليالمه (وقال آخر) من له يدان يتوائل الزمان (وقيل) يسار الدهر في الاخذ أسرع من يمينه في البذل لا يعطي هذه الا ارتجع بتلك (وقال آخر) الدهر لا يؤمن بوبه ويخاف غدره ويرضع ثديه وتجرح يده * وقيل الدهر يغر ويضر ويسوء من حيث يسر * وقال آخر الدهر لا تهنى فيه المواهب حتى تتخللها المصائب ولا تصفو فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب (وفي فصل لابن المعتز) هذا زمان متلون الاخلاق متداعي البنيان موقظ الشر منيم الخير مطلق أعنة الظلم حابس روح العدل قريب الاخذ من الاعطاء والكآبة من البهجة والقطوب من البشر مر الثمرة بعيد المجتنى قابض على النفوس بكربته منيخ على الاجسام بوحشته لا ينطق الا بالشكوى ولا يسكت الا على غصص وبلوى (ومثله فصل للصاحب) الزمان حديد الظفر لئيم الظفر حلو المورد مر المصدر أثره عند المرء كاثر السيف في الضريبة والليث في الفريسة (ولشمس المعالي قابوس بن وشمكير) الدهر شركله مفصله ومجمله ان أضحك ساعة أبكى سنة وان أتى بسيئة جعلها سنة ومن أراد منه غير هذا سيره أراد من الاعمى عينا بصيره ومن ابتغى منه الرعاية ابتغى من الغول الهداية (ومن) أحسن ما قيل في ذمه قول ابن المعتز وهو الامام في ذلك

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا * فذماله لكن للخالق الشكرا
لقد حبب الموت البقاء الذي أرى * فيا حسدا مني لمن يسكن القبرا
وله يا دهر ويحك قد اكثرت فجعاتي * شغلت ايام دهري بالمصيبات
ملأت ألحاظ عيني كلها حزنا * فأين لهوي وأحبابي ولذاتي
حمدا لربي وذما للزمان فما * اقل في هذه الدنيا مسراتي

وله
يا صاحبي ان الزما * ن كما علمت وما علمته
يفني الذي جمعته * بيدي ويحصد ما زرعته
ويخون من صافيته * عمدا ويعشق من مقته
وجعلته لحمدته * وذممته لما عرفته

(لبعضهم)
سرور الدهر مقرون بحزن
فكن منه على حذر شديد
ففي يمناه تاج من نضار
وفي يسراه قيد من حديد

ولطالما

ولطالما عاتبته * حتى على رغمى تركته

وقال عبد الله بن طاهر

ألم تران الدهر يهدم مابنى * ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى
فمن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(وقال بعضهم)

ألم تر أن الدهر يوم وليلة * يكر ان من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد الدهر لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

(وقال البستى)

صبرا على الدهر الخؤون وريبه * يانفس كيلا تبتلى بكلاله
واذا صبرت على اساءة ظالم * لاتندمى فثوابه بك لائبه

ومن قلائد ابن الرومى فى هذا المعنى

دهر لئام قد رالوضيع به * وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتعلو فوقه جيفه

وأنشدنى أبو بكر الطبرى

الدهر يستخدم من يخدم * حتى يذيق الهون من يكرم
كالارض لا تطعم من فوقها * الا التى تطعم من تطعم

ولغيره

يامحنة الدهر كفى * ان لم تكفى فزيدى
ما ان يكن ترحيمنا * من طول هذا التشدى
ذهبت أطلب بختى * فقيل لى قد توفى
ثور ينال الثريا * وعالم متخفى

ولابى محمد المروزى

تقاضاك دهرك ما أسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تنكرن فان الزمان * جدير بتشتيت ما ألفا

ولابى جعفر الموسوى

أى خير ترجو بنو الدهر فى الدهر وما زال قائلا لبنيه
من يعمر يفجع بفقد الاخلا * ومن مات فالمصيبة فيه

(وقلت)

أقول والقلب مكدود باحزان * والصبر أبعد مما بين أجفانى
حتى متى أنا يدمى العض أنملتى * غيظا على زمن قد رام ازمانى
فكل يوم أرانى من نوائبه * كأننى اصبع والدهر أسنانى

(لبعضهم)
علام تحركى والدهر ساكن
ومانهضت فى طلب ولكن
أرى وغدا تقدمه المساوى
على حر تؤخره المحاسن

(ولآخر)
لاتحسدن على البقاء معمرا
فالموت أيسر مايؤمل فيه
واذا دعوت بطول عمر لامرئ
فاعلم بانك قد دعوت عليه

(وقلت أيضا)

كم الى كم تبرمى بحياتى * أتلوى تلوى الحيات
تحت عبء من الزمان ثقيل * وخطوب قوسن منى قناتى

ولابن لنكك البصرى

* يازمانا لبس الاحرار ذلا ومهانه
لست عندى بزمان * انما أنت زمانه
كيف أرجو منك خيرا * والعلى فيك مهانه
أجنون ما أراه * منك يبدو أم مجانه

ولقابوس بن وشمكير

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عند الدهر الا من له خطر
ففى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر

(وقال آخر)

يادهر ويحك ماذا الغلط * وضيع علا وشريف هبط
حمار يرتع فى روضة * وطرف بلا علف يرتبط

(لبعضهم)
الله يرفع بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الائمة لم تؤمن لنا سبل
وصار أضعفنا نهبا لاقوانا

باب مدح السلطان

(فدقرن) الله طاعته وطاعة النبى بطاعة السلطان حيث قال جل ذكره أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى أرضه يأوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ما ينزع الله بالسلطان أكثر مما ينزع بالقرآن (وقال) الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت لى دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان قيل ولم تقدمه على نفسك قال ان دعوتى لنفسى لا تنفع غيرى فاذا كانت له انتعش البلاد والعباد بعدله وصلاحه (وقال) عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه لان للازمام من وزعة وقيل للحسن ما تقول فى السلطان فقال ما عسيت أن أقول فى قوم يلون من أمورنا خمسة الجمعة والجماعة والثغور والحدود والفيء والله ما يستقيم الدين الا بهم وان جاروا وظلموا ولما يصلح الله بهم أكثر مما يفسد (وقال) الجاحظ لولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا كما انه لولا الراعى لاتت السباع

على الماشية (ومن الامثال) جاور ملكا أو بحرا وفى فصول ابن المقفع فساد الرعية بالسلطان كفساد الجسم بلا روح وفى بعض كتب العجم ان الملك العادل كالشمس فى الشتاء والقمر فى الخريف والرخاء فى جميع الازمنة وهو فى الاصحاب كالرأس فى الجسد وفى الاولياء كماء الغسل وفى الحرب كالحريق المشتعل (وقيل) مثل الاسلام والسلطان والاعوان والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد لا يقوم بعض ذلك الا ببعض وقال ابن المعتز الملك بالدين يبقى * والدين بالملك يقوى * وذكر ابن المقفع فى يتيمه السلطان ومالناس فيه من كثرة المنافع وقلة المضار كالشمس فى النهار وشبه ما يصل الى اكثر الناس من عدله وفضله مع ما يمس بعضهم من الظلم بالغيث الذى يغيث البلاد ويغث العباد ويعم الاودية ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق والرياح التى هى روح النفوس ولقاح الثمار وبها تسير سحائب الجو وسفائن البحر وقد تضر بكثير من الناس وتتعدى الى أموالهم ونفوسهم وبالشتاء والصيف اللذين بتعاقبهما صلاح الحرث والنسل وحياة الحيوان والنبات وقد يكون الصر والاذى فى البرد اذا لذع والحر اذا اسفع وبالليل الذى جعله الله سكنا ولباسا وقد تعدو فيه هوام الارض وسباعها ويستوحش به الوحيد وذو العلة والمسافر فى القفر وبالنهار الذى جعله الله ضياء ونشورا ومعاشا وقد تصبح فيه الغارات والوقائع ويكون فى ظهائره النصب واللغوب وليس ما يصل الى الآحاد والشواذ من مكروه الامور العامة النفع مزيلا لها عن طريق الحمد وكذلك المضار اذا اتفقت بان تتضمن نفعا للقليل من الناس مع اجحافها بالكثير لم تزل عن طريق الذم

(لبعضهم)
اذا صحبت الملوك فالبس
من المزايا أعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت أعمى
واخرج اذا ما خرجت أخرس

﴿ باب ذم السلطان ﴾

(قال) بعض الحكماء اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويأخذ أخذ السبع ومن الامثال الملك عقيم أى لا أرحام بين الملوك وبين أحد وفيها ما من ملك الا استأثر وقال المأمون ان فينا معشر الملوك حسدا واستئثارا ومحكا ولجاجا وكان أبو على الصغانى يقول من والانا أخذنا ماله ومن عادانا أخذنا رأسه (وفى كتاب كليلة ودمنة) من سكر السلطان أنه يرتضى عمن استوجب السخط ويسخط على من استوجب الرضا من غير سبب معلوم وكذلك قالت العلماء خاطر من ولج فى البحر وأشد مخاطرة منه خادم السلطان وقيل أسرع الاشياء تقلبا قلوب الملوك

ويقال اذا تغير السلطان تغير الزمان وقيل سكر السلطان أشد من سكر الخمر ويقال اعتزل السلطان بجهدك فان من خدمه بحقه وشرطه يحال بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن لم يوف خدمته حقها خسر الدنيا والآخرة * وكان الفضل بن مروان يقول ما رأيت أقرب رضا من سخط ولا أسرع ما بين قرب رضا وسخط من الملوك ويقال ثلاثة لا أمان لهم البحر والزمان والسلطان وكان حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه يقول اياكم ومواقف الفتن يعني أبواب السلاطين (وقال) ملك لبعضهم لم لا تأتينا قال ما أصنع بآتيانك وانك ان أدنيتني فتنتني وان أبعدتني أحزنتني (ويقال) ثلاثة لا ينبغي للعاقل ان يغتر بهن المال والصحة والمنزلة من السلطان (وقال) البديع ان الملوك ان خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم أذلوك وكان الضحاك بن مزاحم يقول اني لاسهر عامة ليلي مفكرا ألتمس كلمة أرضي بها سلطاني ولا أسخط ربي فلا أجدها

* باب مدح عمل السلطان *

(كان) معاوية رضي الله عنه يقول نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وعوتب بعض الحكماء على خطبته عمل السلطان فقال لقد خطبه وطلبه الصديق بن اسرائيل بن الذبيح بن الخليل عليهم الصلاة والسلام حيث قال للملك بمصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (وفي كتاب كليلة ودمنة) مثل السلطان في اقباله على الاقرب فالاقرب منه دون الافضل فالافضل مثل الكرم الذي لا يتعلق بما بعد الشجر بل بأقربها منه * ومن أمثال هذا الباب قول زياد في رجل ولي تحصيب جامع البصرة آثر الامارة ولو على الحجارة * ومن أمثال العجم من تبع الاسود لم يحرم لذيذ الصيد (ومن أمثال بغداد) غبار العمل خير من زعفران التعطيل وكان يونس النحوي يقول الولاية وكل مدح والعزل وكل ذم والشيب وكل عيب ويقال أربعة لا يستحيا من خدمتهم السلطان والوالد والضيف والاستاذ وكان أحمد ابن اسرائيل يقول أربعة لا يقيمها الا عمل السلطان اتصال الدعوات واتخاذ القينات والابنية والتمتع بالسراري الثمينة (ويقال) من خدم السلطان فهو خادم من جهة وملك من أخرى ومن خدم الرعية فهو خادم من كل جهة (ويقال) من خدم السلطان خدمه الاخوان والجيران وقيل أربعة لا يستقل قليلها النار والمرض والعدو والسلطان

﴿باب ذم عمل السلطان﴾

(من) أمثال العامة صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو من مركبه أهيب وقيل من تحسى مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين وقيل من أكل من مال السلطان زبيبة أداها تمرة (وفى كتاب كليلة ودمنة) مثل السلطان كالجبل الصعب المرتقى الذى فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد (وكان) ابراهيم ابن العباس يقول أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان اقربهم الى الردى أبعدهم فى المرقى ويقال أدوم التعب خدمة السلطان وقيل من أراد العز بالسلطان لم ينله حتى يذل ومن فضول ابن المعتز أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أشد احتراقا وقال أيضا من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة ويقال لا تتشبث بالسلطان فى وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم منه راكبه فى حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه وقيل لا يدرك الغنى بالسلطان الا كل نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم (وقد نظمه أبو الفتح البستى فقال)

يا من يرى خدمة السلطان عدته * ما أرش كدك الا الكد والندم
دع الملوك فخير من وجودك ما * ترجوه عندهم الحرمان والعدم
انى ارى صاحب السلطان فى ظلم * مامثلهن اذا قاس الفتى ظلم
فجسمه تعب والنفس خائفة * وعرضه عرضة والدين منثلم

(وله أيضا) صاحب السلطان لا بد له * من غموم تعتريه وغمم
والذى يركب بحرا سيرى * قحم الاهوال من بعد قحم

﴿وللصاحب فى معناه﴾

اذا أدناك سلطان فزده * من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما * وقرب البحر محذور العواقب

(ويقال) الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام وقال بعض الزهاد تباعد من السلطان ولا تأمن خدع الشيطان ويقال العزل طلاق الرجال وقال ابن المعتز

سكر الولاية طيب * وخماره ذل شديد
كم تائه بولاية * وبعزله ركض البريد

(وكان) ابن أبى البغل يقول لا تعدن مال المتصرف مالا فانه يغدو غنيما ويروح فقيرا ﴿وفى فصل للصابى مهنئة بالعزل ليهن مولاى خفة الظهر

(لبعضهم) ان الولاية لا تدوم لواحد
ان كنت تنكر ذا فانى الاول
فاغرس من الفعل الجميل صنائعا
فاذا عزلت فانها لا تعزل

ودعة الصدر بالتغصى عن العمل الذى هو مع هذه العواقب الوخيمة والرسوم الذميمة بمنزلة الحمائل المبثوثة والاشراك المنصوبة

* باب مدح الوزارة *

الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة وهى تلو الامارة والدرجة العليا والرتبة الكبرى فى الرياسة والسيادة (والمنصور النميرى) فى يحيى بن خالد البرمكى

ولو علمت فوق الوزارة رتبة * تنال بمجد فى الحياة لنالها

والانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف العظماء والملوك وقد نطق القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما الصلاة والسلام حيث قال جل وعز حكاية عن دعاء موسى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى ثم قال فى نظام الآية قد أوتيت سؤلك يا موسى فدل على أنه جعله وزيره وصاحب أمره وشريكه وأفصح عن حسن أثره موقع الوزارة وجلالتها ووقوع الحاجة اليها (وكان) آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام وكان سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول لى وزيران من أهل الارض وزيران من أهل السماء فاما اللذان فى الارض فأبو بكر وعمر وأما اللذان فى السماء فجبريل وميكائيل عليهما السلام وقال عليه الصلاة والسلام اذا أراد الله بملك خيرا جعل له وزير اصالحا ان نسى ذكره وان نوى خيرا أعانه أو أراد شرا كفه (وقيل) لا تغتر بكرامة الامير اذا غشك الوزير والى هذا أشار ابن العميد وزاد فيه حيث قال لصديق له من العلوية وكان مختصا بأميره ركن الدولة

وزعمت انك لست تفكر بعدما * علقت يداك بذمة الامراء
مهمات لم تصدقك فكرتك التى * قد أوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن أحد سماء لم تجد * أرضا ولا أرض بغير سماء

والذى يحكم بشرف الوزراء ومكانتهم ومشاركتهم الملوك فى الامور وتصريف أعنة التدابير ما فى المزدوجة المعروفة بذات الحلل قصيدة ابن المعتز اذا طلبت نائل الامير * فالطف له من قبل الوزير

وكان أنوشروان يقول لا يستغنى أعلم السلاطين عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أفره الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج وما أحسن قول أبى تمام لمحمد بن عبد الملك وزير المعتصم والواثق

(لبعضهم)
يا من أعاد رميم الملك منشورا
اوضم بالرأى أمرا كان منثورا
أنت الوزير وان لم تؤت منشورا
والامر بعدك ان لم تؤتمن شورى

بعده أبا جعفر ان الخليفة ان يكن * لواردنا بحرا فانك ساحل
تقطعت الاسباب ان لم يغرلها * قوى أو يصلها من يمينك واصل

وقال آخر

لامير المؤمنين المرتجى * بحر جود ليس يعدوه أحد
وأبو النجم لمن يقصده * مشرع منه الى البحر يرد

(وكان) الصاحب يقول مدحت بمائة ألف بيت ليس أحب الى من قول أبي سعيد الرستمي حيث قال

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا * رته واسماعيل عن عباد

باب ذم الوزارة

(ولابن الماوردي) قالوا فلان قد وزر فقلت كلا لا وزر الدهر كالدولاب لا يدور الا بالبقر

كان أحمد بن اسرائيل يذم الوزارة ويستكثر منه ولما خطها وتقلدها قيل له ألم تكن تذمها قال بلى ولكنها مركب بهي شريف شهي لا تطيب النفوس بتركه على ما فيه من عظيم الخطر (وقال) المأمون لأحمد بن خالد هل لك في أن أستوزرك قال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فلست أريد بلوغ الغاية لئلا يقول عدوي قد بلغها وليس الا الانحطاط وقد قال الشاعر

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

وكان ابراهيم بن المدبر اذا عرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

تلوم على ترك الغنى بأهلية * نفى الدهر عنها كل طرف وتالد
ترى حولها النسوان برفلن كالدمى * مقلدة أعناقها بالقلائد
فقلت لها لما رأيت دموعها * تحدرن فوق الخد مثل الفرائد
أسرك اني نلت ما نال جعفر * من المال أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعضني * معضها بالمرهفات البوارد
ذريني تحثني مبتغى مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان علميات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(وقال) بعض الحكماء أكثر الناس حاسدا وعدوا ومنابذا وزير السلطان وكان في كتاب مروان أخوف ما تكون الوزراء عند سكون الدهماء (وقيل) مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء الصافي العذب النمير الذي فيه التماسيح لا يستطيع الانسان وروده وان كان عائما والى الماء حائما (وللبستي في معناه)

حرضونى عـلى وزارة بست * ورأوها من أعظم الدرجات
قلت لاأشـتهى وزارة بست * انى لم أمـل بعـد حياتى
(وله) أكتاب بست كم تفاخركم على * وزارة بست وهى قاصمة الظهر
وزارة بست كالبهاء اذا سرى * ومدتها منذ الغداة الى الظهر
فـلا تخطبنها انها ضرة النهى * وبغيتها روح البعولة فى المهر
(وله) وزارة الحضرة الكبيره * خطيئة بل هى الكبيره
فلاتردها ولاتردها * فانها محنـة مبـيره

﴿باب مدح العقل﴾

(قال) الله تعالى فى شأن تعظيم العقل ان فى خلق السموات والارض الى قوله لآيات لقوم يعقلون وقال جل ذكره فاتقون ياأولى الالباب وقال عز اسمه ان فى ذلك لعبرة لأولى الالباب (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الناس يعملون الخيرات وانهم يعطون أجورهم يوم القيامة عـلى قدر عقولهم (وقيل) له عليه الصلاة والسلام فى الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال مامن آدمى الاوله خطايا وذنوب فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه وتدخله الجنة وقال سعيد بن المسيب فى قوله عز وجل وأشهـدوا ذوى عدل منكم يعنى ذوى عقل وقال مجاهد فى قوله تعالى جده ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وقال الضحاك فى قوله جل ثناؤه لينذر من كان حيا أى عاقلا وقال الحسن العقل هو الذى يهـدى الى الجنة ويحمى عن النار لقوله عز وجل حكاية عن أهل النار وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وقال حكيم لامال أعوز من العقل وقيل العقل أشرف الاحساب وماعبد الله بمثل العقل وقال آخر العقل أحصن معقل وقال آخر أشد الفاقة عدم العقل وقال آخر كل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر غلا (ومن فصول ابن المعتز) العقل غريزة يربيها التجارب (ومنها) حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن (ومنها) ليست الصورة الانسان انما الانسان العقل (ومنها) ما أبين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل ان لم يصدأها الهوى (ومنها) العقل صفاء النفس والجهل كدرها وقال الشاعر

يعذر فيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن فى قومه بحسيب
اذا حـل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقـل فى بلدة بغريب

وفى كتاب رهن العيون فى الجد والجون فى مدح العقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا أكرم على منك بك آخذ وبك أعطى وبك أثيب وبك أعاقب ثم

قال لو أن رجلا قاتل فى سبيل الله وحج واعتمر وغزا لما دخل الجنة الا بمقدار عقله وقال أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه العقل قرة عين والجهل رائد حين وقيل رغبة العاقل فيما يكفيه وهم الجاهل فيما لا يعنيه وقيل من اتعظ بأبلغ العظات نظر الى محلة الاموات ومصارع الآباء والامهات وقلت فكرته فى الشهوات

﴿باب ذم العقل﴾

(كان) يقال العقل والهم لا يفترقان (وقال ابن المعتز)

وحلاوة الدنيا لجاهلها ﴿ ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قصار فصول ابن المعتز العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه يفرح بما أظهره الله من محاسنه (وله فصل يليق بهذا الباب فى نهاية الحسن) العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوى نفسه فلا يزال فى محوها مهموما متعذر السرور فاذا شرب صدئ عقله بمقدار ما يشرب فان أكثر منه غشيه الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساوى فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصديئة أبدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا أبدا نشطا قبل الشرب وبعده (ومن قلائد المنتبى قوله)

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله ﴿ وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

قال أبو الفتح بن حنى هذا كقولهم ما سر عاقل قط (ولما) عزل عمر بن الخطاب زيادا عن عمل كان يتولاه قال له زياد يا أمير المؤمنين أمن عجز أو خيانة فقال لا من أحدهما ولكنى كرهت ان أحمل على الناس فضل عقلك وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا وقال آخر لولا الحمق لبطل العالم وقال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء ما أكلنا طبا ولا شربنا عذبا يعنى ان العقلاء لا يقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط الماء البارد العذب وينشد

لما رأيت الدهر دهر الجاهل ﴿ ولم أر المغبون غير العاقل

شربت خمرا من خمور بابل ﴿ فصرت من عقلى على مراحل

﴿باب مدح العلوم﴾

قد مدح أبو عثمان الجاحظ أنواع العلوم وذمها بأعيانها معربا عن قدرته على الكلام وبعد شأوه فى البلاغة وحين سئل عن الاثر فقال هو أخبار الماضين وأنباء الغابرين وقصص المرسلين وآداب الدنيا والدين ومعرفة الفرض والنافلة والشريعة والسنة والمصلحة والمفسدة والنار والجنة الى صاحبه تشد الرحال وحوله يعتكف الرجال ويسير به ذكره فى البلدان ويبقى اسمه على ممر الزمان (قيل فالفقه) قال فيه علم الحلال والحرام وبه تعرف شرائع الاسلام وتقام الحدود والاحكام وهو عصمة

فى الدنيا وزينة فى الاخرى يخطب لصاحبه فضل الاعمال ويخلع عليه ثوب الجمال ويلبسه الغنى ويبلغه مرتبة القضا (قيل فالكلام) قال عيار كل صناعة وزمام كل عبارة وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان وميزان يعلم به الزيادة والنقصان ومحك يتميز به الخاص والعام والخالص والمشوب ويعرف به الابريز والستوق وينظر به الصفو والكدر وسلم يرتقى به الى معرفة الصغير والكبير ويوصل به الى الحقير والخطير وأدلة للتفصيل والتحصيل وادراك الدقيق والجليل وآلة لاظهار الغامض المشتبه وأداة لكشف الخفى الملتبس وبه تعرف ربوبية الرب وحجة الرسل ويحترز به من شبهات المقالات وفساد التأويلات وبه تدفع مضلات الاهواء والنحل وتبطل تأويلات الاديان والملل وينزه عن غباوة التقليد وغمة التردد (قيل فالفلسفة) قال اداة الضمائر وآلة الخواطر ونتائج العقل وأدلة لمعرفة الاجناس والعناصر وعلم الاعراض والجواهر وعلل الاشخاص والصور واختلاف الاخلاق والطبائع والسجايا والغرائز (قيل فالنجوم) قال معرفة الاهلة ومقادير الاظلة وسموت البلدان وأقدام الزوال فى كل وقت وزمان وعلم ساعات الليل والنهار فى الزيادة والنقصان وأمارات الغيوث والامطار وأوقات سلامة الزرع والثمار (قيل فالطب) قال سائس الابدان والمنبه على طبائع الحيوان وبه يكون حفظ الصحة ومرمة العلة والوقوف على المنافع والمضار والابانة عن خبايا الاسرار وعلم يضطر اليه الخاص والعام ويفتقر اليه الناس والانعام ولا يستغنى عنه الصغير والكبير ويحتاج اليه الحقير والخطير (قيل فالنحو) قال يبسط من العى اللسان ويجرى من الحصر البيان وبه يسلم من هجنة اللحن وتحريف القول وهو آلة لصواب المنطق وتسديد كلام العرب (قيل فالحساب) قال علم طبيعى لا خلاف عليه واضطرارى لا مطعن فيه ثابت الدلالة صائب المقالة واضح البرهان شديد البنيان سالم من المناقضة خال من المعارضة حاكم يقطع الخلاف مؤد الى الانصاف والانتصاف وبه حفظ الاعمال ونظام الاموال وقوام أمور الملوك والتجار وثبات قوانين البلاد والامصار (قيل فالعروض) قال ميزان الشعر وعيار النظم ورائض الطبع وسائس الفهم وبه يعرف الصحيح من المريض وفلك عليه مدار القريض (قيل فالتعبير) قال علم نبوى وسفير آلهى

(للبرهان اللقانى)
أدركوا العلم وصونوا أهله
عن ظلوم حاد عن قبيله
انما يعرف قدر العلم من
سهرت عيناه فى تحصيله
(ولبعضهم)
العلم فيه جلالة ومهابة
والعلم أنفع من كنوز الجوهر
تفنى الكنوز على الزمان وصرفه
والعلم يبقى دائما فى الاعصر

واشارة

واشارة سماوية وعبارة غيبية وبشير ونذير يخبر عن الاشياء الغائبة والحاضرة وينبئ عن أمور الدنيا والآخرة (قيل فالخط) قال لسان اليد ولهجة الضمير ووحي الفكر وناقل الخبر وحافظ الاثر وعمدة الدين والدنيا ولقاح اللفظ والمعنى (قال مؤلف الكتاب) فهذا آخر ما حكى عن الجاحظ في مدح العلوم * وهذا ما أحاضر به في مدح العلم والعلماء (عن) النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ويقال العلم خير من المال لان العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والملوك حكام الناس والعلماء حكام على الملوك (وقال بعض العلماء) ليس شئ أعز من العلم وقال بعض العلماء انا لم نطلب العلم لنحيط به كله اذ لا سبيل الى ذلك ولكن لنستكثر من الصواب ونستقل من الخطأ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلوات الله وسلامه عليه لاخير فيمن لا يكون عالما أو متعلما * ومن فضائل العلوم أن شهادة أهلها مقرونة بشهادة الله تعالى جده وملائكته في قوله عز اسمه شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم (وقال) علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه ويقال العلماء في الارض كالنجوم في السماء لولا العلم لكان الناس كالبهائم وقال بعض الحكماء العلم حياة القلوب ومصباح الابصار وقال ابن المعتز في فصوله علم الرجل ولده الخلد وقال أيضا الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا وقال أيضا ما مات من أحيا علما (وقلت) في الكتاب المبهج العلم أشرف ما وعيت والخير أفضل ما أوعيت وفيه العلماء أعلام الاسلام وأمان الايمان قال الشاعر

العلم خير أداة أنت حاملها * تلقى الرجال به في المحفل ان حفلوا
وآفة العلم أن ينسى وأفضله * ما وافق العلم ممن يكمل العمل

وقال أيضا

اذا العلم لم تعمل به صار حجة * عليك ولم تعذر بما أنت جاهله

(ويقال) جالسوا عين قومكم يعظم حلمكم ويكثر علمكم وقال سليمان علم لا يقال كنز لا ينفق ويقال باب من العلم جسيم اذا سئلت عن الذي لا تعلم فقلت لا أعلم

(ولبعضهم)
كم جاهل متواضع ستر التواضع جهله
ومقرر في علمه هدم التكبر فضله
فدع التكبر ما حييت ولا تطأ وعر أهله
الكبر عار للفتى أبدا يقبح فعله

باب ذم العلوم

(سئل) الجاحظ عن العلوم فأجاب بخلاف ما تقدم ونقض ما هنالك أبرم
(سئل عن الكلام) فقال متغاوت الاصول قليل المحصول همه مناظر
متملق وآلة مهذار متشدق (قيل فالفقه) قال يعتقد بالآراء ويتقلد
بالاهواء دقيقه لا يلحق وجليله لا ينفق وهو من علوم المدابير المحيرة فى
التدابير (قيل فالحديث) قال همه ضعيف وآلة مسن (قيل فالفلسفة)
قال كلام مترجم وعلم مرجم بعيد مداه قليل جدواه مخوف على صاحبه
سطوة الملوك وعداوة العامة (قيل فالنجوم) قال حدس وترجيم
وخسف وتنجيم صوابه عسير وغلطه كثير حرفة محدود وصناعة غير
محدود (قيل فالطب) قال موضوع على التخمين والحدس وتعليل النفس
لا يوصل منه الى الحقيقة ولا يحكم فيه بالوثيقة (قيل فالنحو) قال علم مخترع
وقياس مبتدع ثقيل على الاسماع قليل الارتفاع والانتفاع علم معدم
وصناعة معلم (قيل فالعروض) قال علم مولد وأدب مستبرد يشكل
العقول ويستولد الغفول مستفعلن وفعول من غير فائدة ولا محصول
(قيل فالحساب) قال مستجمع عسير ومستوخم كدر بعيد الادراك
شديد الاشتباه والاشتباك (قيل فالتعبير) قال ظن وحسبان لا يثبت
به دليل ولا برهان ولا يقوم عليه شاهد ولا تبيان علم مضعوف وصناعة
مكفوف (قيل فالخط) قال قليل الرديء يسير الرفد صناعة مورق وبضاعة
مزوق * هذا ما نقل عن الجاحظ فى مدح العلوم وذمها (وتقول) أهل
بغداد فى أمثالهم جهل يعولنى خير من علم أعوله ومن أمثالهم كف بخت
خير من كر علم (وفى ذلك قيل)

وما أصنع بالعلم * اذا أعطيت بالجهل

وقال بن أبى البغل

الصعو نصفو آمنا من جهله * حبس الهزار لانه مترنم
لو كنت أجهل ما علمت لسرنى * جهلى كما قد ساءنى ما أعلم

* وقال غيره *

المال يستر كل عيب فى الفتى * والمال يرفع كل نذل ساقط
فعليك بالاموال فاقصد جمعها * واضرب بكتب العلم عرض الحائط

(وكتب الى عمر بن شبة بعض أصدقائه)

أجفاء يا بن شبه * بعد نصح ومحبه
* ولزوم للدواوين وما يعطوك حبه

(للامام الشافعى)
اذا شئت أن تلقى
عدوك راغما
وتقتله حزنا وتحرقه
هما
فسام العلا وازدد
من العلم انه
من ازداد علما زاد
حاسده غما

ليس يغنى عنك عند القوم سفيان وشعبه
فالزم الجهل فان الجهل عند القوم رتبه
ودع العلم فان العلم فى ذا الدهر سبه

(وقال) بعض الشعراء للقاضى بن خلاد الرامهرمزى

قل لابن خلاد اذا جئته * مستندا فى المسجد الجامع
هذا زمان ليس يحظى به * حدثنا الاعمش عن نافع

* باب مدح الخط والقلم *

(لبعضهم) ربع الكتابة من سواد مدادها والربع حسن صناعة الكتاب والربع من قلم تقوم بريه ومن الكواغد رابع الاسباب

(يقال) القلم أحد اللسانين وقال اقليدس القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسكبه اللب وقال أيضا الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية (وقال أفلاطون) الخط عقال العقل (وقال) جعفر بن محمد رضى الله عنهما لم أر با كيا أحسن تبسما من القلم وقال المأمون لله در القلم كيف يجول وشي المملكة وقال ثمامة ما أثرته الاقلام لا تطمع فى دروسه الايام * وقال ابن المعتز القلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة كانه يفتح باب بستان أو يقبل بساط سلطان (وقيل) الاقلام مطايا الاوهام فامتطوها بأطراد لكم الكلام ويسهل بجريها النظام (ويقال) عقول الرجال تحت أسنة أقلامها وعن بعض الفلاسفة أنه قال صورة الخط فى الابصار سواد وفى البصائر بياض (وقال مؤلف الكتاب) قد نوه الله باسم الكتابة وعظم من شأنها اذ أضافها الى نفسه جل ذكره وان لم تكن تلك الاضافة من النوع الذى يضاف الى خلقه ولا راجعة بوجه من الوجوه الى شبهه الا أنه دلنا بها على علو رتبتها وشرف منزلتها فقال عز من قائل وكتبنا له فى الالواح الآية وقال تعالى جده وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وقال سبحانه كتب الله لاغلبن أنا ورسلى وجعل جل جلاله من ملائكته كتبة سفرة وهم أرفع الخلق درجة وقال عز ذكره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال تعالى ورسلنا لديهم يكتبون وقال جل ذكره بأيدى سفرة كرام برررة ومعلوم انه لو لم تكتب أعمال العباد كانت محفوظة لا يخللها خلل ولا يتداخلها نسيان ولا زلل لكنه علم عز اسمه أن نسخ الكتاب أبلغ فى التحذير وأوكد فى الانذار وأهيب فى الصدور وأراد تعريف عباده فضيلة الخط والكتابة وأقسم عز اسمه بالآلة التى تتهيأ بها الكتابة وهى القلم فقال ن والقلم وما يسطرون كما أقسم بالاشياء الجليلة الاقدار

الكبيرة الاخطار فى نفوس عباده وعيون بلاده كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض * وذاكرت فى هذا أبا الفتح البستى فأنشدنى لنفسه

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

(وفى رسالة) لمؤلف الكتاب أوردها فى كتاب النظم والنثر وحل عقد السحر للمجلس الرفيع أولها فى طريق اللغز وآخرها فى مدح القلم * ما أصم سميع أخرس بليغ ضعيف قوى مهين عزيز دقيق الجسم جليل الفعل نحيل الشخص سمين الخطب حقير المنظر شهير المخبر صغير الجرم عظيم الجرم الخ (وقال ابن المعتز)

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نورا أو ينظم جوهرا

(وقال كشاجم)

واذا نمت بنانك خطا * معربا عن ملاحة وسداد
يعجب الناس من بياض معان * تجتلى من سواد ذاك المداد

(وقال البستى)

ان هز أقلامه يوما ليعملها * أنساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

(باب ذم الخط والقلم)

(قال ابن المعتز)

واجوف مشقوق كأن سنانه * اذا استعجلته الكف منقار لاقط
وتأبه قوم فقلت رويدكم * فما كاتب بالكف الا كشارط

وقال أبو العلاء المعرى لو كان فى الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) بعض أولاد الامراء الخط صناعة ولا تحسن الصناعة بالملوك (وقال كشاجم)

سل بى عن الايام تعرف * انى ابن دهر ليس ينصف
وبلاغتى معروفة * سهل وأخطاها التكلف
وسطور خط مونق * كالروض والبرد المفوف
والخط ليس بنافع * مالم يكن فى خط مصحف

وقال بعض الحكماء ماذا القينا من الكتاب فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فقد بلينا به وأخذنا بحفظ فرائضه واقامة شرائطه وأما فى الآخرة فانا

(لبعضهم)
لاتحسبوا أن حسن الخط ينفعنى ولاسماحة كف الحاتم الطائى
وانما انا محتاج لواحدة
لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

تلقاه منشورا بسراثرنا وخفايا ضمائرنا وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال أخلاق حلوه وشمائل معسوله وثياب مغسوله وتظرف أهل الفهم ووقار أهل العلم فاذا صلوا بنار الامتحان والاختبار وعرضوا على محك الاعتبار كانوا كالزبد يذهب جفاء أو كنبات الربيع فى الصيف تحركه هيفاء الرياح لا يستندون الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة أخفر الخلق لاماناتهم وأشراهم بالثمن البخس لعهودهم وديانتهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون (وقال الشاعر)

واذا أخطأ الكتابة حظ ❊ عدمت تأؤها فصارت كآبه

(ومن ملح ما قيل فى ذم الكتبة لابن عروس)

تعس الزمان لقد أتى بعجاب ❊ ومحا رسوم الظرف والآداب
فأتى بكتاب لو انطلقت يدى ❊ فيهم رددتهم الى الكتاب

❊وقوله أيضا❊

وكاتب يقرأ القرآن فى سند ❊ من بعد حين وأما بعد فى حين
لا يعرف الفرق فى عمرو ولا عمر ❊ جهلا ولا الفرق بين السين والشين

❊ولبعض أهل العصر❊

وكاتب كتبه تذكرنى القرآن حتى أطل فى عجب
فاللفظ قالوا قلوبنا غلف ❊ والخط تبت يدا أبى لهب

وقيل فلان قد صدأ فهمه وتبلد طبعه وتكدر خاطره ويقال خط مجمج ولفظ ملجلج

❊باب مدح الادب❊

(قال) بزرجمهر ليت شعرى أى شئ أدرك من فاته الادب وأى شئ فات من أدرك الادب وقال ابن عائشة القرشى أهل الادب هم الاكثرون وان قلوا ومحل الانس أين حلوا (وقال) خالد بن صفوان لابنه يابنى الادب بهاء الملوك ورياش السوقة والناس بين هاتين فتعلمه تحمد حيث تحب وقيل الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة (وقلت فى الكتاب المبهج) حلية الادب لا تخفى وحرمته لا تجفى وقال البريدى

ليس الفتى كل الفتى ❊ الا الفتى فى أدبه
وبعض أخلاق الفتى ❊ أولى به من نسبه

وقال بعض الظاهرية لو علم الجاهلون ما الادب لاتقنوا انه هو الطرب وقال حكيم لابنه يابنى عز السلطان يوم لك ويوم عليك وعز المال وشيك ذهابه جدير انقطاعه وانفلابه وعز الحسب الى خمول ودثور وذبول وعز الادب راتب واصب لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان ويقال من قعد به حسبه نهض به أدبه وقال ابن المعتز لست تعدم من الاديب كرما من طبعه أو تكرما من أدبه وقال

أيضا الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت

﴿ باب ذم الادب ﴾

(كان) يقال اذا كثر ادب الرجل قل خيره ومن قل خيره كثر ضيره وقال الحدوني ويروى للخليل بن أحمد البصري

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به ﴿ الا تزايدت حرفا تحته شوم
ان المقدم في حذق بصنعته ﴿ أني توجه فيها فهو محروم

﴿ وقال أبو الحسن المشادي ﴾

اذا سرك أن تحظى ﴿ وان تلبس فوهيا من الخز والوشي ﴿ يمانيا وسوسيا
وان تصبح ذا عز ﴿ فكن علجا نبيطيا وان سرك حرمان ﴿ به تصبح مقليا
فكن ذا أدب جزل ﴿ وكن مع ذاك نحويا

﴿ وقال آخر ﴾

اذا هممت بشأو قلت اني قد ﴿ أدركته ادركتني حرفة الادب
لا تغبطن اديبا ماله نشب ﴿ لا خير في ادب الا مع النشب

وقال بعضهم حرف الادب حرفه ﴿ ويقال للادب حرفة لا يخلو منها أديب (وفي هذا الباب من غير هذا الكتاب لقابوس)

ولي همة فوق السماك محلها ﴿ ولكن تحظى في الحضيض نصيب
رأى الفلك الدوار سعيي فقال لي ﴿ اتسألني حظا وانت اديب ﴿

﴿ باب مدح الشعر والشعراء ﴾

(كان) يقول الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها ويقال الشعر لسان الزمان والشعراء للكلام أمراء وقال بعض السلف الشعر ادنى مروءة السري واسري مروءة الدني وقال آخر الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج وتشفى به السخائم ويقال المدح مهزة الكرام واعطاء الشاعر من بر الوالدين وقال بعضهم انصف الشعراء فان ظلامتهم تبقى وعقابهم لا يفنى وهم الحاكمون على الحكام وقال آخر الشعر الجيد هو السحر الحلال والعذب الزلال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعنه عليه الصلاة والسلام أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل وقال له النبي عليه الصلاة والسلام صدقت ثم قال وكل نعيم لا محالة زائل قال النبي عليه الصلاة والسلام كذبت نعيم الجنة لا يزول وقال بعضهم رب بيت شعر خير من بيت تبر وكان عمر رضي الله عنه لا يعرض له امر الا أنشد فيه بيت شعر وكان يقال النثر يتطاير تطاير

الشرر والشعر يبقى بقاء النقش فى الحجر (وقال آخر) الشعر صوب العقول وكلام الفحول وقيل لحمزة بن بيض من أشعر الناس قال من اذا قال اسرع واذا وصف ابدع واذا مدح رفع واذا هجا وضع (وقال دعبل) فى كتابه الموضوع فى مدح الشعراء انه لا يكذب احد الا اجتراء الناس فقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب ويستحسن كذبه ويحتمل ذلك له ولا يكون عيبا عليه ثم لا يلبث ان يقال احسنت وفيه ان الرجل الملك او السوقة اذا صير ابنه فى الكتاب أمر معلمه ان يعلمه القرآن والشعر فيقرنه بالقرآن ليس لان الشعر كهو ولا كرامة للشعر لكنه من افضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه لانه توصل به المجالس وتضرب فيه الامثال وتعرف به محاسن الاخلاق ومشايخها فتذم وتحمد وتهجى وتمدح واى شرف ابقى من شرف يبقى بالشعر * وفيه ان امرأ القيس كان من ابناء الملوك وكان من اهل بيته وبنى ابيه اكثر من ثلاثين ملكا فبادوا وبادذكرهم وبقى ذكره الى القيامة وانما امسك ذكره شعره (وقال) مؤلف الكتاب واحسن ما مدح به الشعر قول ابى تمام حيث يقول

ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بناة المعالى كيف تبنى المكارم

* وأحسن منه *

أرى الشعر يحيى الجود والبأس بالذى * تبقيه أرواح له عطرات

وما المجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا أعظم نخرات

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرتجز وينشد بيت طرفة ولا يقيم وزنه

* فصل لابى بكر الخوارزمى جامع فى مدح الشعراء * ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم ومردود الا فيهم اذا ذموا ثلموا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا أقروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يستحقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر سهامهم تنفذ فى الاعراض وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد بها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت ألف قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم

(ولبعضهم)
انى أرى الشعراء
أفنوا دهرهم
فى وصف كل
حبيبة وحبيب
وسواهم يحظى
بما وصفوا له
فهموكما القواد فى
الترغيب
لكن ترى القواد
يظفر بالعطا
وهو بمقت الله
والتكذيب

صناعتهم مشتق من العدل بل ماظنك بقوم هم امراء الكلام يقصرون طويله ويطولون قصيره يقصرون ممدوده ويخففون ثقله ولم لا أقول ماظنك بقوم يتبعهم الغاوون وفى كل واد يهيمون ويقولون مالا يفعلون

* باب ذم الشعر والشعراء *

(كان) يقال الشعر رقية الشيطان ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصف ترفعه عن استماع الشعر

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

(وقيل) ليحيى بن خالد لم لا تقول الشعر فقال شيطانه أخبث من أن أسلطه على عقلى وقال غيره لا خير فى شئ أحسنه أكذبه (وكان) أبو مسلم يقول اياكم والشعراء فانهم يهجون جليسهم ويطلبون على الكذب مثوبة وجعلا وقال غيره لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك واذا رضى عنك كذب عليك وقد وصفهم الله تعالى ومتبعيهم من رواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال والشعراء يتبعهم الغاوون الآية وقرنهم بشر صنف من يتحلى الاباطيل وهم الكهنة فقال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ومن أحسن وأصدق ماذم به الشاعر قول عبد الصمد بن المعذل لابى تمام وقد قصد البصرة وشارفها

أنت بين اثنتين تبرز للما * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو راغبا فى نوال
أى ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الابيات أباتمام قال صدق والله وأحسن وثنى عنانه عن البصرة وحلف لا يدخلها أبدا وقال أبو سعيد المخزومى

الكلب والشاعر فى حالة * يالبتنى لم اكن شاعرا
أما تراه باسطا كفه * يستطعم الوارد والصادرا

(ولبعضهم)

انى أرى الشعراء أفئدة هرهم * فى وصف كل حبيبة وحبيب
وسواهم يحظى بما وصفوا له * فهموكما القواد فى الترغيب
لكن ترى القواد يظفر بالعطا * وهم وبقت الله والتكذيب

(وقال أبو سعيد الرستمى الاصبهانى)

تركت الشعر للشعراء انى * رأيت الشعر من سقط المتاع

(قيل) ان ظفر بن سعيد كان أديبا فاضلا فيما كتب على حاشية الكتاب هذين البيتين وأخذته عيرة الادب فقال كذب قائل هذا الشعر قد وهم فيما شبه اذا كان

الكتاب يلقى اليه لقائط الموائد وهذا يخص بانواع الفرائد وذاك يطعم رحمة وهذا يعطى خشية وله من الفضائل ما يقرع طباع اللئيم ويهز عطف الكريم ويستدل بصناعته على جواهر المعانى ولو قال هذين البيتين لاصاب وأنصف

يمدح أقواما يرجى الغنا * وانه يحرك فى نحسه
يكذب فى المدح ويعطونه * وعداويقضى الدين من جنسه

﴿باب مدح الكتب والدفاتر﴾

قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا وانا شحن مزاحا وجدا ان شئت كان أعيا من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل وان شئت ضحكت من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت ألهتك مضاحكه وان شئت أشجتك مواعظه فالكتاب نعم الظهر والعمدة ونعم الكنز والعدة ونعم الذخر والعقدة ونعم النزهة والعشرة ونعم الشغل والحرفة ونعم لانيس ساعة لوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وهو الجليس الذى لايطريك والصديق الذى لايغريك والرفيق الذى لايملك والمستبيح الذى لايستزيدك والحمار الذى لايستطيلك والصاحب الذى لايريد ستخراج ماعندك وهو الذى يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويفيدك فى السفر افادته فى الحضر لايعتل بنوم ولاضجر ولايعتريه كلال سهر وهو المعلم الذى اذا افتقرت اليه لم يحتقرك واذا قطعت عنه المادة والمائدة لم يقطع عنك العادة والعائدة وان هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك وان قل مالك لم يتركك زيارتك (ثم قال) متى رأيت بستانا يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر ينطق عن الاموات ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاسق وبساكت ناطق وبحار بارد وبطبيب اعرابى وبرومى هندى وبفارسى يونانى وبقديم مولد وبميت ممتع (ثم قال) ولولا ماوسمت لنا الاوائل فى كتبها وخلدت فى عجائب حكمتها ودونت من محاسن سيرها وفننت من بدائع أثرها حتى شاهدنا ماغاب عنا وفتحنا كل مستغلق علينا لجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا مالم ندركه الابهم (ثم قال) ولولا الكتب المدونة والاخبار المفننة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الفهم (وقال مؤلف الكتاب) حدثنى صديق لى قال قرأت على شيخ كتابا فيه مآثر غطفان فقال ذهبت المكارم الامن الدفاتر قال وسمعت الحسن اللؤلؤى يقول عبرت أربعين عاما ماقلت ولابت الا والكتاب موضوع على صدرى (وقال المؤلف) وكثيرا ما أذكرنى أكل الوحية وأنا أنظر فى كتاب جديد وقع الى ولا أصبر عنه الى وقت فراغى من الاكل وسمعت أبانصر سهل بن المذمال يقول كثيرا ما أفعل مثل ذلك وكان يقول

انفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الالباب (وقال) الحسن بن طباطبا العلوى فى بعض الكتب الكتب حصون العقلاء اليها يلجؤن وبساتينهم بها يتنزهون وقال

اجعل جليسك دفترا فى نشره * للميت من حكم العلوم نشور
وكتاب علم للاديب مؤانس * ومؤدب ومبشر ونذير
ومفيد آداب ومؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسمير

(وللمتنبى) أعز مكان فى الدنا سرج سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب

* باب ذم الكتب والدفاتر *

(يقال) الكتاب علم لا يعبر معك الوادى ولا يعمر بك النادى وقيل فى معناه

انى لاكره علما لا يكون معى * اذا خلوت به فى جوف حمام

وقيل من تأدب من الكتاب صحف الكلام ومن تطيب منه قتل الانام ومن تنجم منه أخطأ فى الايام ومن تفقه منه غير الاحكام (قال الشاعر)

ليست علومك ما حوته دفاتر * لكن علومك ما حوته صدور

(ولمؤدب لى كان فى صباى أنشدنى)

صاحب الكتب تراه أبدا * غير ذى فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشته عن علمه * قال علمى يا خليلى فى سقط
فى كراريس جياد أحكمت * وبخط أى خط أى خط
* فاذا قلت له هات اذن * حك لحييه جميعا وامتخط

* وأنشد الجاحظ لمحمد بن بشير *

اذا لوأعى كل ما أسمع * وأحفظ من ذاك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسى الى كل شى * من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك فى علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

ثم كان قائل الله شديد الصيانة بالعلم كثير الصيانة له (وأنشد) يونس النحوى

استودع العلم قرطاسا فضيعه * وبئس مستودع العلم القراطيس

(وللاستاذ) الطبرى رسالة فى آفات الكتب نظمها بعض تلامذته فقال

عليك بالحفظ دون الجمع فى كتب * فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها * واللص يسرقها والفار يخرقها

﴿باب مدح التجارة﴾

قد ذكر الله تعالى التجارة فى القرآن حيث قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم وقال عز اسمه وأحل الله البيع وحرم الربا وقال جل ذكره وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وقال النبى عليه الصلاة والسلام أطيب ما يأكل الرجل من كسبه والكسب فى القرآن التجارة وقال عليه الصلاة والسلام التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وقال عليه الصلاة والسلام تسعة أعشار الرزق فى التجارة وكان صلى الله عليه وسلم برهة من الدهر تاجرا وشخصا مسافرا وباع واشترى حاضرا ولا شتهار أمره فى ذلك قال المشركون مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فأوحى الله تعالى اليه وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فأخبر جل اسمه أن الانبياء قبله قد كانت لهم تجارات وصناعات (وكان) عمر رضى الله تعالى عنه يقول ما ميتة بعد القتل فى سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبتى رحلى أضرب فى أرض الله وأبتغى من فضل الله وكان بعض السلف يقول الاسواق موائد الله فى أرضه فمن أتاها أصاب منها (وعن) مجاهد فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم يعنى التجارة فى الاسواق وقيل التجارة امارة والارباح توفيقات

﴿باب ذم التجارة﴾

(فى) الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم لو شئت حلفت لكم أن التاجر فاجر وقال عليه السلام ما أوحى الى أن أجمع وأكون من التاجرين ولكن أوحى الى أن أسبح بحمد ربى وأكون من الساجدين وكان الضحاك يقول ما من تاجر ليس بفقيه الا أكل من الربا شيأ وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ويل للتاجر من لا والله وبلى والله وكان على رضى الله عنه يقول تفقه ثم اتجر فان التاجر فاجر الا من أخذ الحق وأعطاه ويروى أن ابليس لما استنظر فانظر قال الهى أين بيتى قال الحمام قال ما مصائدى قال النساء قال أين مجلسى قال السوق وكان أبو الدرداء يقول اياكم ومجالس الاسواق فانها تلغى وتلهى (وقال الحسن) الاسواق مصلحة للاموال مفسدة للدين وقيل اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وفقهاء الرساتيق وقيل ويلهم ما أغفلهم عما أعد لهم قال الشاعر

اذا ما غضب السوقى فالجبة ترضيه

(وقال آخر) ما للتجار والسخاء وانما * نبتت لحومهم على القيراط

(وقال ابن الرومى)

رب أطلق يدى فى كل شيخ * ذى رياء بسمته وسكونه

تاجر فاجر جـــوع منوع * يرهق الناس باقتضاء ديونه

وقال كلوا مال التجار وسوّفوهم الى وقت فانهم لئام وليس عليكم فى ذلك اثم فان جميع ما جمعوا حرام وقال عكرمة أشهد على كل وزان وكيال بالنار وفى الخبر ايا كم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها وفرخ وقال بعض الاشراف لصديق له لا تسلم ابنك فى شئ من أنواع الكسب فانها تورث لا محالة لؤم الطبع وظلمة القلب وقصور الهمة وعى اللسان وسوء الادب ولبعضهم

قد ترى يا ابن أبى اســـحق فى ودك عهده
وكذا السوقى للاخـــوان سوقى المودة

* باب مدح الضياع *

(حدث) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال التمسوا الرزق فى خبايا الارض وكان عروة يقول أزرع أما لك أرض أما سمعت قول القائل

أقول لعبـــد الله لما لقيتـــه * يسير بأعلى الرقمتين مشرقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها * لعلك يوما أن تجاب وترزقا

وقال بعض السلف من أراد أن يتوسع فى الرزق فليقتن مع تجارة له ضيعة ألا ترى أن الله تعالى قد قرن بينهما فى كتابه فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض وقيل لسفيان بن عيينة ما بال الرجل يبيع الضيعة فلا يبارك له فى ثمنها فقال أما سمعتم قوله تعالى فى وصف الارض و بارك فيها وقدر فيها أقواتها فكيف يبارك فى ثمن يزل عن ملكه شيأ قد بارك الله فيه (وفى الخبر) من باع عقارا ولم يصرف ثمنه فى مثله كان كرمادا شتدت به الريح فى يوم عاصف وقال اسمعيل بن صبيح لصديق له اتخذ لك ضيعة تعينك اذا جاءتك الاخوان (وقيل)

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن البذر

وفى الكتاب المهيج فلاح المعيشة فى الفلاحة ولا ضيعة على من له ضيعة (وفيه) قص جناح المال الطيار باعتقار العقار (وفيه) ليس بحازم من باع العقار وابتاع العقار وشرى الماء واشترى الاماء (وعن) أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ان قامت القيامة وفى يدك فسيلة فاغرسها وروى الجاحظ باسناد له عن عبد الله بن سلام لا تدع غرس يدك لو لو سمعت ان الدجال خرج وقيل لعثمان بن عفان رضى الله عنه أتغرس بعد الكبر فقال لأن توافينى الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافينى وأنا من المفسدين وقيل لابى الدرداء وهو يغرس جوزة أتغرس بعد الكبر وأنت شيخ وهى لا تطعم الا بعد عشرين سنة أو ثلاثين فقال وما على

أن يكون الاجرلى والهناء لغيرى (ويقال) مر كسرى بشيخ كبير يغرس فسيلة فقال أترى أن تأكل من ثمرها فقال لا ولكنى وجدت أرض الله عامرة فأحببت أن لا تخرب على يدى (ويقال) ان شيخا كان يغرس شجر النارجيل وهى لا تثمر الا بعد أربعين سنة فربه كسرى وقال له أتعيش الى أن تأكل منها فقال الشيخ غرسوا وأكلنا ونغرس فيأكلون فقال كسرى زده وامر له بأربعة آلاف درهم وكان من عادته ذلك لمن يقول له زده فقال الشيخ أيها الملك ان غرس السابقين أثمر بعد أربعين سنة وغرسنا أثمر فى يومه فقال كسرى زدوا مر له بأربعة آلاف مثلها (وسئل واحد) أى المال أفضل فقال عين خرارة فى أرض نخوارة قيل ثم ماذا قال الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل الملقحات بالفحل يريد بها النخل وقال الشاعر

اسـتغن أو مت ولا يغررك ذو نسب * من ابن عـم ولا عـم ولا خال
انى مكب عـلى الزورا أعمرها * ان الحبيب الى الاخوان ذو حال
كل النـداء اذا ناديت يخـذلنى * الا ندائى اذا ناديت يا مالى

(وقلت فى المهيج) اذا ما نقل الدهقا * ن غلات الرساتيق
فكم من نعمة بيضاء فى سـود الجوالبق

(وقلت أيضا) يارب أنت وهبتها لى نعمة * أضحت تعين على الزمان ببرها
ووهبت منها نعمة لا تلهنى * يارب انت بسكرها عن شكرها

* باب ذم الضياع *

(قلت فى المهيج الضيعة ضائعة مالم تدبرها بقوة ساعد وجد مساعد وفيه الضياع مدارج الغموم وكتب وكلائها سفاتج الهموم (وقلت) فى رقعة الى وكيل أجبته بها

يا رقعـة طويت عـل حياتى * وعقـارب كدرن ماء حياتى
ما أنت الا مـن تباريح الجوى * وسفاتج الاحزان والحسرات
وكأن أحرفك الكريهة أعين * لرواقب أو ألسـن لوشاة
أو كالضـياع رفاع قيمتها اذا * وافت أنت بحوادث الآفات

(وقلت أيضا) قد قلت قولا سديدا * يروى العطاش بمائه
ان الخـراج خراج * دواءه فى أدائـه

وهو منظوم من قول الصاحب حيث قال الخراج خراج دواؤه فى ادائه وذكرت الضياع وجلالتها ونوائبها بحضرة أبى العباس احمد بن محمد بن الفرات فأنشدنى

هى المال الا أن فيها مذلة * فمن شاء فليأخذ بها ومن مل باعها

وقال أبو ذكريا يحيى بن اسماعيل الحربى لابن محمد السلمى

قد كانت الضيعة فيما مضى * تعد من ملكها ذا هبه

فصار من يملكها يومنا ❊ مهجته فى حفظها ذاهبه
يستغرق الغلة فى خرجها ❊ وتفضل الكلفة والنائبه
فان يقم صاحبها كل ذا ❊ ينجو والا تتفوا شاربه

❊ باب مدح الدور والابنية ❊

كان يقال جنة الرجل داره وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بنى دارك قميصك فوسعه كيف شئت وذكر الاحنف الدور فقال لتسكن اول ما يشترى وآخر ما يباع وقيل لبعض الناس ما السرور فقال دار قوراء وامراة حسناء وفرس مرتبط بالفناء

(وينشد) ومن المروأة للفتى ❊ ماعاش دار فاخره
فافنع من الدنيا بها ❊ واعمل لدار الآخره

وكان يقال دار الرجل عشه وفيها يطيب عيشه وقال السلمى فى كتابه نتف الظرف الدور للناس كالعش للطير والاوجرة للوحش والجحرة للحشرات ودار الرجل مأوى نفسه وموضع أمنه ومسكن قلبه ومجمع أهله ومحرز ملكه ومأنس ضيفه وملتقى صديقه وعدوه فلا شئ أصعب على الناس من خروجهم من ديارهم وقد قرن الله تعالى الخروج منها بالقتل حيث قال ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم (وقال) المتوكل لابى العيناء كيف ترى دارنا هذه فقال يا أمير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك وقال بعض الاشراف لابنه يا بنى حسن أثرك فى هذه الدنيا بالبناء الحسن واسمع قول الشاعر ليس الفتى بالذى لايستضاء به ❊ ولايكون له فى الارض آثار
ولا تئس قول الآخر

ان آثارنا تدل علينا ❊ فانظروا بعدنا الى الآثار

(ومن أحسن ما قيل فى بناء الملوك قول على بن الجهم)

ومازلت اسمع ان الملو ❊ ك تبنى على قدر أخطارها
فلما رأيت بناء الاما ❊ م رأيت الخلافة فى دارها

وكان جعفر بن سليمان الهاشمى يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد ❊ ومن احسن ما سمع فى التهنئة بالدور قول ابى القاسم الزعفرانى فى الصاحب

سرك الله بالبناء الجديد ❊ نلت حال الشكور للمزيد
هذه الدار جنة الخلد فى الدنيا فصلها واختها بالخلود

ولمؤلف الكتاب فى الاخشيد بجرجانية

وقصور ملأت ترى كل الجمال به ❊ واسعد الدهر يبدو من جوانبه

كأنه جنة الفردوس قد نزلت * الى خوارزم تجعيلا لصاحبه

* باب ذم الدور والابنية *

فارق النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وكان عليه السلام يقول اذا أراد الله بعبد سوأ جعل ماله في الطين والماء وعنه ايضا عليه السلام انه قال اراد الله بعبد شرا أهلك ماله في اللبن والطين وقال وهب بن منبه في الحديث القدسي قال الله عز وجل من استغنى بأموال الفقراء افقرته ومن تجبر على الضعفاء اذللته ومن بنى بقوة الفقراء اعقبت بناءه الخراب (وقال وهب بن الورد) كان نوح عليه السلام اتخذ بيتا من خص فقيل له لو بنيت بناء فقال هذا المن يموت كثير وقال ابن مسعود يأتي بعدكم اقوام يرفعون الطين ويضعون الدين ويمتطون البراذين ويضلون الى قبلتكم ويموتون على غير ملتكم وقيل ليزيد بن المهلب لم لا تبني دارا بالبصرة فقال لاني لا ادخلها الا اميرا او اسيرا فان كنت اميرا فدار الامارة داري وان كنت اسيرا فالسجن مسكني وقراري (وكان يقال) البناء من يوم ابتدائه في نقصان والغرس من يوم ابتدائه في زيادة * ومر بعض الخوارج على دار تبنى فقال من هذا الذي يقيم كفيلا (وقيل) الدار الضيقة العمى الاصغر * ومن احسن ما قيل في التبرم بالعمارة قول بعضهم

ألا من لنفس واحزانها * ودار تداعت بحيطانها
أظل نهاري في شمسها * شقيا بإلقاء بنيانها
اسود وجهي بتبييضها * واهدم كيسي بعمرانها

* باب مدح الحمام *

قال بعض السلف نعم البيت بيت الحمام ينفي الاقذار ويذكر النار وذكر الحمام عند الفضل الرقاشي فقال نعم البيت بيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة ويحشى التخمة ويطيب البشرة (وقلت في المبهج) الحمام صقيل الاجسام ونظام النظافة ودافع آفة القشافة ولم يمدح الحمام كما مدحه السري حيث قال

بيت بنته حكماء الورى * فهو الى الحكمة منسوب
مجاور النار ولكنه * يجاور النار به الطيب
حرمه الروح لأجسامنا * والحر للاجسام تعذيب

(ولبعضهم) وقد دعا صديقا الى الحمام وأظنه للسري أيضا

أسعيد هل لك في زيارة منزل * تثني عليه جوارح الزوار
بيت ترى الجدران فيه منابعا * وترى السماء كثيرة الانهار

(ولآخر يمدحه)

قم بنا قبل غرة الاصباح * وقيام السقاة بالاقداح
نتمشى الى النعيم الذى فيه صلاح الاجسام والارواح
بيت ظرف تحول عينك فيه * بين بيض الطلا وبيض القفاح
وتلاقى الجسوم فى خلع منه رقاق على الجسوم ملاح
فاذا ما صقلت جسمك فيه * باكف النعيم صقل الصفاح
تتروى من الصبوح وتقتض نسيم الرياح قبل الصباح

(وللمؤلف فى المبهج)

* وحمام له حر الجحيم * ولكن شابه برد النعيم
رأيت به ثوابا فى عقاب * وزارت به نعيما فى جحيم

(ولابى طالب المأمونى رحمه الله)

أحق بيت من بيوت الورى * بصونه قدما وايثاره
* بيت اذا ما زاره زائر * وقد قضى أعظم أوطاره
وهو اذا ما جاءه مستنظفا * مروءة الانسان فى داره
يدخله المولى بخزكا * يدخله العبد بأطماره

(وله)

وبيت كاحشاء المحب دخلته * ومالى ثياب فيه غيراهابى
أرى محرما فيه وليس بكعبة * فاساغ الا فيه خلع ثيابى
بماء كدمع الصب فى حر قلبه * اذا آذنت أحبابه بذهاب
توهمت فيه قطعة من جهنم * ولكنها من غير مس عقاب
يثير ضبابا بالبخار محللا * بدور زجاج فى شموس قباب

(باب ذم الحمام)

قال بعض السلف بئس البيت الحمام يكشف عن العورة ويذهب بالحياء وفى الخبر ان الحمام من بيوت الشياطين (ولما) مدح الرقاشى الحمام بما تقدم قيل له ذمه فقال بئس البيت بيت الحمام يهتك الاستار ويذهب الوقار ويؤلف الى الاطياب الاقذار * ومن ابلغ ما قيل فى ذمه قول ابن المعتز حمامنا كالمجوز * يشقى به الوارد
بيت له منتن * بيت له بارد *
وقوله ما نلت بالحمام حرا ولا * يصلح فيه غير تبريد ما
وجدت بالصيف به رعدة * فكيف أرجو عرقا فى الشتا

(ولبعضهم)

(ولبعضهم) وفاتن الناس فى الحمام تحسبه على تثنيه اغصانا زاق منظره مدلل شعره كالليل أسبله على قضيب من البلور يستره يا ليتنى الماء طرى فى معاطفه أو ليت أنى فى الحمام مئزره

(ولآخر فى مليح دخل الحمام) وحمام رأيت به غزلا اكبدوا التم فى غصن قويم فقلت تعجبوا من صنع ربى رأيت الحور فى وسط الجحيم

(ولبعضهم) وحمام دخلناه لامر ❊ حكى سقرا وفيه المجرمونا
فيصطرخوا يقولوا أخرجونا ❊ فان عدنا فانا ظالمونا
(وللصنوبرى) حمامنا ليس فيه ماء ❊ وبرده ماله انقضاء ❊
ماينفع القطن فيه شيأ ❊ ولا اللبابيد والفراء
ترعد فى الصيف فيه بردا ❊ فصيف حمامنا شتاء
فلم نرده لدفع داء ❊ هل يدفع الداء وهو داء

❊باب مدح المال❊

قد مدح الله المال وسماه خيرا بقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا أى مالا وبقوله وانه لحب الخير لشديد أى المال (ويروى) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه كان يقول حبذا المال أصون به عرضى واقرضه ربى فيضاعفه لى يريد قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة (وروى) السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز اسمه ويزدكم قوة الى قوتكم أى مالا الى مالكم وكان رضى الله عنه يقول قد يشرف الوضيع بالمال (ويقال) المال يكسب أهله المحمدة لا المحامد الاعمال ولا حمد الا بفعال (وقيل) الآمال مشغولة بالأموال (وقال) الشاعر

كل النداء اذا ناديت يخذلنى ❊ الا ندى اذا ناديت يا مالى

❊ولابى العتاهية❊

قد بلونا الناس فى أحوالهم ❊ فرأيناهم لذى المال تبع
(وقال آخر)
شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما ❊ المال يصلح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما ❊ كان الكتاب به من ربنا يرد

يعنى قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (وكان) يقال أصل السودد والرياسة المال وبه تستجمع أسبابهما وتطرد أحوالهما وقد انقاد الناس حديثا وقديما للغنى ولذلك حكى الله تعالى فى أمر طالوت عن ملكه عليهم فقال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال (وقلت) فى المعنى لا موئل كالمال (وفيه) القلوب لاتستمال بمثل المال والعرض هو العرض (وفيه) مال الرجل موئله وقوته وقوته (وفيه) من أصلح ماله فقد حصل نقاء العرض وحصن بقاء العز

(ولبعضهم) اذا كنت تسعى للزيادة فاستقم تنل المراد ولو سموت الى السماء
ألف الكتابة وهو بعض حروفها لما استتام على الجميع تقدما

﴿باب ذم المال﴾

قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة (ويقال) المال ملول والمال ميال والمال غاد ورائح وطبع المال كطبع الصبي لا يوقف على رضاه وسخطه (وقيل) المال لا ينفعك مالم يفارقك (وقيل) قد يكون مال المرء سبب حتفه كما ان الطاوس قد يذبح لحسن ريشه ﴿ومن أحسن ماقيل في هذا المعنى قول ابن المعتز

ألم تر أن المال يهلك ربه ﴿ اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير بجسمه ﴿ وسد طريق الماء فهو غريقه

﴿باب مدح الغنى﴾

(قلت في المبهج) لولم يكن في الغنى الا أنه من صفات الله لكفى به فضلا ﴿ ومن أبلغ ماقيل فيه أي في مدح الغنى وتفضيله على النسب قول ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى ﴿ فأنت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة ﴿ تخبرانك من آدم

(وينشد لابي الاسود الدئلي في حارثة بن بدر)

وتاه تميم بالغنى ان للغنى ﴿ لسانا به رب المهانة ينطق

(وقال غيره) ألم تر ان الفقر يهجر بيته ﴿ وبيت الغنى يهدى له ويزار

(وقلت في المبهج) الغنى مجل مبجل والفقير مذل مبتذل

﴿باب ذم الغنى﴾

(قال) الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال عز ذكره انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقال بعض المفسرين في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ماجددوا لله معصية الا جددلهم نعمة ليستدرجهم بها (وقال) بعض الحكماء الغنى بورث البطر (ويقال) غنى النفس أفضل من غنى المال (وقال) الشاعر

غنى النفس ماعمرت غنى ﴿ وفقر النفس ماعمرت شقاء

﴿وقال محمود بن الوراق﴾

لاتشعرن قلبك حب الغنى ﴿ ان من العصمة أن لا تجد
كم واجد أطلق وجدانه ﴿ عنانه في بعض مالم يرد
ومد من للخمر غاد الى ﴿ سماع عود وغناء غرد
لولم يجد خمرا ولا مسمعا ﴿ يرد بالماء غليل الكبد
وكم يد للفقر عند امرئ ﴿ ظأظأ منه الفقر حتى اقتصد

﴿باب مدح الفقر﴾

كان يقال الفقر شعار الصالحين (ويقال) الفقر لباس الانبياء (وفيه) يقول البحترى

فقر كفقر الانبياء وغربة ❊ وصبابة ليس البلاء بواحد

وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل (ويقال) الفقر أخف ظهرا وأقل عددا (وكان) سفيان الثورى يقول الصبر على الفقر يعدل الجهاد فى سبيل الله تعالى

﴿ومن أحسن ماقيل فى مدح الفقر قول أبى العتاهية﴾

ألم تران الفقر يرجى له الغنى ❊ وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقال محمود الوراق

ياعائب الفقر ألا تتزجر ❊ عيب الغنى أكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله ❊ على الغنى لو صح منك النظر

أنك تدعو الله تبغى الغنى ❊ ولست تدعو الله ان تفتقر

﴿باب ذم الفقر﴾

كان يقال الفقر مجمع العيوب (ويقال) الفقر كنز البلاء (ويقال) الفقر هو الموت الاحمر (وقال) النبى عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفرا (وكان) سعيد بن عبد العزيز يقول ماضرب العباد بسوط أوجع من الفقر (ومن) فضول ابن المعتز لا أدرى ايهما أمر موت الغنى ام حياة الفقير (وقلت) فى المبهج لا فاقرة كالفقر (وفيه) الفقر فى الاذن وقر وفى الكبد عقر وفى القلب نقر وفى الجوف بقر (وينشد) لبعضهم

اذا قل مال المرء قل حياؤه ❊ وضاقت عليه ارضه وسماؤه

واصبح لا يدرى وان كان حازما ❊ اقدامه خير له ام وراؤه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت امور الناس سبعين حجة ❊ وجربت صرف الدهر فى العسر واليسر

فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى ❊ ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال ابو احمد اليمامى

غالبت كل شديدة فغلبتها ❊ والفقر غالبنى فأصبح غالبى

ان ابده أفضح وان لم ابده ❊ أقتل وقبح وجهه من صاحب

﴿باب مدح القناعة﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هى القناعة وقال بعض الحكماء لابنه يابنى العبد حر اذا قنع والحر عبد اذا طمع (وكان) يقال أنت العزيز ما قنعت بالقناعة وقيل القانع بما قسم الله فى حدائق النعيم (ويقال)

أخفض الخفض رضا المرء بحظه (وقال بعضهم) من لم يقنع بالقليل لم يكتف بالكثير ومن فضول ابن المعتز أعرف الناس بالله من رضى بما قسم له (وقال غيره) من قنع بماله استراح وأراح (وقال أبو العتاهية)

ان كان لا يغنيك ما يكفيكا * فكل ما في الارض لا يغنيكا

وقال أيضا قنع النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق ما يكفيها

(ولغيره) اذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها

ومن طلب العليا من العيش لم يزل * حقيرا وفي الدنيا أسير غبونها

(وقاله غيره) اذا ما شئت أن تحيا * حياة حلوة الحيا

فلا تحسد ولا تحقد * ولا تأسف على الدنيا

﴿باب ذم القناعة﴾

(قال) بعض المهالبة من اتخذ القناعة صناعة تلحف بالخمول وفاتته معالي الامور (وقال) آخر القناعة من اخلاق العجائز والزمن العاجز (ويقال) البركات حيث الحركات (وقال) حكيم لابنه يا بني ان القناعة من صغر النفس وقصر الهمة وضعف الغريزة ولؤم التحيزة فلا ترض لنفسك الا كل غاية (وقال) الراعي من قصيدة له

رأت عزماتي وفرط انكماشي * وطول التململ فوق الفراش

فقالت أراك أخا همة * ستبلغها فترى ذا انتعاش

فهلا قنعت ولا تغترب * فقلت القناعة طبع المواشي

(وقال) رجل لمعروف الكرخي رحمه الله أتحرك في طلب الرزق أم أجري في طريق القناعة فقال تحرك فان الله قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ولو شاء الله أن ينزله عليها من غير أن تسعى في هز النخلة لفعل وقد نظم هذا المعنى من قال

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل شئ له سبب

﴿باب مدح القلة﴾

سمع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما هذا الدعاء فقال سمعت الله يقول وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وما آمن معه الا قليل (وقال) بعض العلماء ان الكثرة ليست بممدوحة في كتاب الله عز وجل وانما الممدوح الاقلون لانا سمعنا الله يثني على أهل القلة ويمدحهم ويذم اهل الكثرة ويوبخهم حيث يقول عز من قائل ثم تولوا الا قليلا منكم ويقول فشربوا منه

الاقليلا منهم ويقول لاتبعتم الشيطان الاقليلا ويقول جل ذكره حكاية عن ابليس لأحتنكن ذريته الاقليلا ويقول جل جلاله فى ذم الكثرة وقد كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا ويقول بل أكثرهم لا يؤمنون ويقول ولكن أكثر الناس لا يشكرون ويقول منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقول وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت ويقول وأكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم يجهلون ويقول ولكن اكثرهم للحق كارهون ويقول وماوجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين (وقال الشاعر)

تعيرنا أنا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وماضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقالت الفلاسفة كل كثير عدو للطبيعة وقالت الاطباء الاقلال مما يضر خير من الاكثار مما ينفع (وقال اسحق الموصلى)

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الظماويشفى الغليل

ان ماقل منك يكثر عندى * وكثير من الحبيب القليل

(وقال) جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لاتستحى من اعطاء القليل فكل فوائد الدنيا قليل والحرمان أقل منه (وقال) الشاعر

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود ومالديك قليل

* باب ذم القلة *

(كان) يقال الذلة فى القلة والشرف فى السرف (وكان) قيس بن سعد بن عبادة يقول اللهم انك تعلم أن القليل لا يسعنى ولا أسعه فأكثر لى ووسع على (وقال) منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول * على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

(وقال) سرى الموصلى

قبلت على الرغم نيل البخيل * وقلت قليل أتى من قليل

تعجبت لما ابتدى بالجميل * وماكان يعرف فعل الجميل

وماكان اعطاؤه سوددا * ولكنه غلطة من بخيل

(ويقال) من قل ذل ومن بزعز (وقال) النبى عليه السلام كونوا من السواد الاعظم

* باب مدح اللسان *

(كان) يقال ما الانسان لولا اللسان الاصورة ممثلة أوضالة مهملة أوبهيمة مرسلة (وقال) بعض الحكماء المرء بأصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل

بجنان (وقال) الجاحظ اللسان أداة يظهر به البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومبشر ترد به الاحزان ومعتذر تذهب به الاضغان وملهب يوقد الاسماع وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومؤنس يسلى الوحشة (ويقال) المرء مخبوء تحت طى لسانه لا تحت طيلسانه (وقال) بعض العلماء البلغاء اللسان فضائل معدومة فى الجوارح ودرجته عالية على درجاتها لما خصه الله به من النطق والبيان وأنطقه بالذكر والقرآن وأنشد

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ✻ فلم يبق الا صورة اللحم والدم
فكائن ترى من صامت لك معجب ✻ زيادته أو نقصه فى التكلم

(ومن أحسن ماقيل فى اللسن والبراعة قول ابراهيم بن شاه فى أبى مسلم)

لسان محمد امضى غرارا ✻ وأنفذ من ظبا السيف الحسام
اذا ارتجل الكلام بداخليج ✻ بفيه يمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام ✻ من الياقوت بل حب الغمام

(وقال آخر) وما المرء الا أصغريه لسانه ✻ ومقوله والجسم خلق مصور
فان نظرة راقتك فاحذر فربما ✻ أمر مذاق العود والعود أخضر

(اعلم) ان كمال العالم هو الانسان وكمال الانسان هو اللسان وجماله هو البيان (نظر) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضى الله عنه فتبسم فقال له مم ضحكت يارسول الله فقال أعجبنى جمالك ياعم فقال أين موضع الجمال منى فاشار الى لسانه وقال أيضا عليه الصلاة والسلام جمال الرجل فصاحة لسانه

✻باب ذم اللسان✻

(كان) يقال مقتل الرجل بين فكيه وقال بعض البلغاء اللسان اجرح جوارح الانسان وقال آخر اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم (وكان) ابن مسعود رضى الله عنه يقول والذى لا اله الا هو ما على الارض شئ أحق بطول السجن من اللسان (قال) بعض العرب لرجل وهو يعظه فى حفظ اللسان اياك أن يضرب لسانك عنقك وقد قيل احذر لسانك أيها الانسان ✻ لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه ✻ كانت تهاب لقاءه الغرسان

✻وقال أبو محمد بن البزيدى✻

حتف الفتى لسانه ✻ فى جده ولعبه بين اللهات مسكنه ✻ ركب فى مركبه

وقال آخر جراحات السنان لها التئام ✻ ولا يلتام ماجرح اللسان

(وقال ابن المعتز) أيا رب ألسنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها
وكم قد دهى المرء من نفسه * فلا تؤكان بانيابها

ومن أبلغ ما قيل في عي اللسان قول بعضهم

فمن فكيه لسان * ينسب العي اليه
فاذا حاول قولا * عسر القول لديه
وسواء هو فيه * أو حسام في يديه

باب مدح الصمت

من حكم لقمان رحمة الله عليه الصمت حكمة وقليل فاعله (وكان) يقال الصمت أنفع للناس والسكون انفع للطير لان الطير اذا انبس قبض وحبس (وقال) بعض السلف الندم على الصمت خير من الندم على القول * ومن فضول ابن المعتز من أخافه الكلام أجاره الصمت وقال أيضا الخطأ بالصمت يختم والخطل بمثله لا يكتم (وقال آخر)

الصمت يكسب أهله * صدق المودة والمحبه
والقول يستدعي لصا * حبه المذمة والمسبه
فاترك كلاما لا غنيا * ولا يكن لك فيه رغبه

(وقيل) أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كانما رميت عن قوس واحدة * قال كسرى لم أندم على ما لم أقل وندمت على ما قلت مرارا وقال قيصر انى على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت * وقال ملك الصين اذا تكلمت بكلمة ملكتني واذا لم أتكلم بها ملكتها * وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع ما نفعته ويقال من سكت فسلم كان كمن تكلم فغنم (ويقال) من علامات العاقل حسن سمته وطول صمته (وقال) بعض الحكماء أول العلم الصمت والثاني حسن الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقيل من حفظ لسانه نجا من الشر كله (نظم)

ولو يكون القول في القياس * من فضة بيضاء عند الناس
اذا لكان الصمت من خير الذهب * فاسمع هداك الله تلخيص الادب

(وقال آخر) والصمت عند القبيح تسعه * صاحب صدق لكل مصطحب
فاثر الصمت ما استطعت فقد * يؤثر قول الحكيم في الكتب
لو كان بعض الكلام من ورق * لكان جل السكوت من ذهب

(وقال آخر) مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما العاقل من ألجـ * ـم فاه بلجام

(وفي كتاب عيون الآداب بيت)

كلام راعى الكلام قوت * قد أفلح الصامت السكوت

(وقال) ابن مسعود ما شئ أحق بطول السجن من اللسان (وقال) بعضهم اذا أعجبك الكلام فاصمت وقيل

احفظ لسانك ان اللسان * سريع الى المرء فى قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد * يدل الرجال على عقله

(وقال آخر) ان كان يعجبك السكوت فانه * قد كان يعجب قبلك الاخيارا
واثن ندمت على سكوت مرة * فلقد ندمت على الكلام مرارا
ان السكوت سلامة ولربما * زرع الكلام عداوة وضرارا

* باب ذم الصمت *

قال رجل بين يدى عمر رضى الله عنه الصمت مفتاح السلامة فقال نعم ولكنه قفل الفهم وكان يقال من تكلم فأحسن قد رأن يسكت فيحسن (وقال) بعض الفلاسفة الصمت نتيجة الموت كما أن المنطق نتيجة الحياة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم تكلموا تعرفوا ولم يقل اسكتوا تعرفوا (وقال) الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وعن الملك فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين ولم يقل فلما سكت عنده (وقال آخر) أخزى الله المسا كتة فانها أسوأ أثرها على اللسان وأجلبها للعى والحصر الى الانسان (وقال) بعض الحكماء انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت وما عبر به عن شئ فهو أفضل منه يقال اللسان عضو فان مرنته مرن وان تركته حرن

* باب مدح الصبر *

قال النبى صلى الله عليه وسلم لم يؤت الناس خيرا من الصبر والمعافاة (وقال) أيضا عليه السلام لم نزل نستزيد للصابرين حتى نزلت انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (وقال) عليه السلام عليكم بالصبر فانه لا ايمان لمن لا صبر له (وقال) أيضا الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية شعر

تصبر ولا تبد التضعضع للعدا * ولو قطعت فى الجسم منك البواتر
سرور الاعادى ان تراك بذلة * ولكنها تغنم اذا أنت صابر

* ولبعضهم *

بنى الله للاخيار بيتا سماؤه * هموم وأحزان وحيطانه الصبر
وأدخلهم فيه وأغلق بابه * وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

* وكان ينشد *

انى وجدت وخير القول أصدقه * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(وقال آخر)

عليك بالصبر فيما قد منيت به * فالصبر يذهب ما فى الصدر من حرج
كم ليلة من غموم الدهر مظلمة * قد ضاء من بعدها صبح من الفرج

(وقال آخر)

تصبر اذا ما آلمتك ملمة * وأهون بها ما لم تسمك بعار
فغب قطوب النحس بشر سعادة * وبعد ظلام الليل نور نهار

وفى بعض الاخبار الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقال آخر

اذا المرء لم يأخذ من الصبر حظه * تقطع من أسبابه كل مبرم

ويقال اوكد الاسباب للظفر الصبر (وقال) بعض العلماء الصبر جنة المؤمن وعزيمة المتوكل وسبب درك النجح فى الحوائج ويقال من وطن نفسه على الصبر لم يجد للاذى مسا (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من استعف بالله عفه ومن استعان به أعانه ولن تجدوا لحظا خيرا من الصبر

(وقال الشاعر)

قرين الصبر يظفر بعد حين * بحاجته فيوجد قد قضاها

(وقال) المعلب يا بنى ان غلبتم على الظفر فلا تغلبوا على الصبر

(وقال آخر) من يمتط الصبر يضع رحله * بساحة الراحة واليسر

(وقال محمود)

الصبر أمضى سلاح ذى الادب * فاقرع به حد سورة الارب

(وقال) الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة (وقال) عز اسمه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا (وقال) عز من قائل وبشر الصابرين الآية وكان الحسن البصرى يقول انى لاعجب ممن خف كيف خف بعد هذه الآية وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا (وقال) عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد نعمة فنزعها عنه فصبر الا كان ما اعاضه افضل مما انتزعه عنه ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (وقال) بعض الحكماء الصبر صبران صبر عما تحب وصبر على ما تكره والرجل من جمع بينهما * وقلت فى المنهج الصبر النجى بذى النجح (وقال) حكيم تابع الصبر متبوع النصر (وقال الشاعر)

ما احسن الصبر فى مواطنه * والصبر فى كل موطن حسن

(لبعضهم)
قائل قال لى لابد من فرج
فقلت للغيظ كم
لابد من فرج
فقال لى بعد حين
قلت واعجبى
من يضمن العمر لى
يا بارد الحجج

(وقال ابن الجهم)

وعاقبة الصبر الجميل جميلة ❊ وافضل اخلاق الرجال التفضل
ويقال الصبر كاسمه وعاقبته العسل

❊باب ذم الصبر❊

الصبر كاسمه ويقال الصبر تجرع الغصة وانتظار الفرصة وانشد
وانى لادرى ان فى الصبر راحة ❊ ولكن انفاقى على الصبر من عمرى
يقولون لى صبرا لتحمد عقبه ❊ فقلت لهم ليس الصبر من امرى

(وقال البرقعى)

من حمد الصبر وحالاته ❊ فلست بالحامد للصبر
كم جرعة للصبر جرعتها ❊ امر فى الذوق من الصبر
صبرت حتى قيل لى جاهل ❊ لا يعرف الخير من الشر
انى اذا الدهر نبا نبوة ❊ اصبر للدهر من الدهر

وقال ابو القاسم بن علاء الاصفهانى

فان قيل لى صبرا فلا صبر للذى ❊ غدا بيد الايام تقتله صبرا
وان قيل لى عذرا فوالله ما ارى ❊ لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا

❊باب مدح الحلم❊

كان يقال الحلم حجاب الآفات (وقال) حكيم حلم ساعة يرد سبعين آفة (وقال) بعض السلف الحلم أجل من العقل لان الله تعالى وصف نفسه به وقيل حسب الحليم ان الناس انصاره على الجاهل ومن ملك غضبه احترز من عدوه (وقال) الحسن رحمة الله عليه ما بعث الله نبيا الى قوم الا بعثه وامره بالحلم وكان الاحنف يقول ما اضيف شئ الى شئ احسن من علم الى حلم (وكان) يقول من لم يصبر على كلمة واحدة سمع كلمات

(ومن احسن ما قيل فى الحلم قول الشاعر)

لن يبلغ المجد اقوام وان كرموا ❊ حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مشرقة ❊ لا عفو ذل ولكن عفو احلام

❊باب ذم الحلم❊

كان يقال من عرف بالحلم كثرت الجراءة عليه (وقال) بعض السلف الحلم ذل كله (وقال) السفاح اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال الشاعر

ارى الحلم فى بعض المواطن ذلة ❊ وفى بعضها عز يسود فاعله

وقاتل الاحنف فقال اشديدا فى بعض المواطن فقيل له اين الحلم يا ابا بحر فقال عند

الحياء وكان يقال آفة الحلم الضعف * ومن احسن ماقيل فى هذا الباب قول النابغة الجعدي ولاخير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولاخير فى جهل اذا لم يكن له * اديب اذا ماورد الامر اصدرا

(وقال محمد بن وهب)

لئن كنت محاجا الى الحلم انني * الى الجهل فى بعض الاحايين احوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج *

(واحسن ماسمعت فى هذا الباب ماقيل)

اتانى منك ماليس * على مكروهه صبر * فاغضيت على عمد * وقد يغضى الفتى الحر
وادبتك بالهجر * فما أدبك الهجر * ولا ردك عما كا * ن منك الصفح والزجر
فلما اضطرنى المكرو * ه واشتد بى الامر * تناولتك من سرى * بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل لما مسك الضر * اذا لم يصلح الخير امرأ أصلحه الشر

قد شذ فى الاصل منه بيت قال الشيخ الامام البيت الاخير من قول الحسن وهو انه قيل له ان عند ارجلا اذا قيل له جزاك الله خيرا يغضب فقال من لا يصلحه الخير اصلحه الشر

* باب مدح المشورة *

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء سكت (وقال) عليه الصلاة والسلام ايضا المستشار مؤتمن (وقال) الحسن البصرى ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام بالمشورة لامن حاجة منه الى آرائهم وانما اراد عز اسمه ان يعلمنا ما فى المشورة من الفضيلة حيث قال وشاورهم فى الامر يعنى ان الانسان لا يستغنى عن مشورة نصيح له كما ان القوادم من ريش الجناح تستعين بالخوافى منه (قال بشار) اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافى تابع للقوادم

(قال الاصمعى) قلت لبشار رأيت رجال الرأى يتعجبون من أبياتك فى المشورة فقال أوما علمت أن المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشاركك فى مكروهه فقلت له أنت والله فى هذا الكلام أشعر منك فى شعرك (وقال) الجاحظ المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح واستبارة المرء برأى أخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد أمر الله تعالى أكمل الخلق لبا وأولاهم بالاصابة عزما فقال لرسوله الكريم عليه السلام فى كتابه الكريم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (وقال) حكيم اذا شاورت العاقل صار عقله لك * ويقال

أول الحزم المشورة (وقال) العتابى المشورة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه (وقال) ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب لغيرك (وقال) أيضا من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وقلت فى المبهج ثمرة رأى الاديب المشير أحلى من أرى المشور (ولبعضهم) لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا الغضبان حتى يهجع ولا الاسير حتى يطلق ولا المضل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح (وقال) بعض الحكماء ماخاب من استشار ولا ندم من استخار (وقال) صالح بن عبد القدوس

ومن الرجال من استوت احلامهم * من يستشار اذا استشير فيطلق
حتى يجول بكل واد قلبه * فيرى الصواب بها يشير فينطق
ان الاديب اذا تفكر لم يكد * يخفى عليه من الامور الاوفق
فهناك تشعب ماتفاقم صدعه * وبداك ترتق كل أمر يفتق
واذا استشرت ذوى العقول فخيرهم * عند المشورة من يحن ويشفق

(وكان) يقال نصف عقلك مع أخيك فاستشره (وكان) يقال ما استنبط الصواب بمثل المشورة ولا خصبت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر (وكان) يقال لا يستقيم الملك بالشركاء ولا يستقيم الرأى بالتفرد به (وقيل) شاور قبل ان تقدم (وقال) عبد الملك بن مروان لان اخطئ وقد استشرت أحب الى من أن اصيب وقد استبددت برأيى من غير مشورة (وقال) سليمان بن داود عليهما السلام لابنه لا تقطعن أمرا حتى تشاور مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه (وقيل) للنبى عليه الصلاة والسلام ما الحزم قال ان تستشير ذا الرأى وتطيع أمره (وقال) عليه الصلاة والسلام لم يهلك امرؤ عن مشورة (وقيل) مكتوب فى التوراة من ملك استأثر ومن لم يستشر يندم والحاجة الموت الاكبر والهم نصف الهرم (وقال) الشاعر

نصحت لذى جهل وقلت لعله * بنصحى له من نومه يتنبه
فما نجعت فيه النصائح منجعا * وهل يبرئ الكهان من هو أكمه

* باب ذم المشورة *

كان عبد الملك بن صالح يقول ما استشرت أحدا قط الا تكبر على وتصاغرت له ودخلنى العزة ودخلتنى الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت عليك المسارب وأداك فرط الاستبداد الى الخطأ والفساد (وكان) عبد الله بن طاهر يقول ما حملت ظهرى مثل ظفرى ولان أخطئ مع الاستبداد ألف خطأ أحب الى من ان أرى بعين النقص عند المستشار

* باب مدح التأنى *

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية يعنى فتثبتوا وهو أبين (وقال) حكيم ينبغى للوالى ان يتثبت فيما أنهى اليه ولا يتعجل ويتأنى ويتمهل حتى ينظر ويستكشف الحال ويأخذ بادب سليمان عليه السلام حيث قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) الخبر التأنى من الله والعجلة من الشيطان (ويقال) الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة (وقيل) التأنى مع الخيبة خير من العجلة مع النجاح (وقال) آخر التأنى فى الامور أول الحزم والتسرع الى الناس من الجهل (وقال) النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فتأن فى أمرتلاق نجاحا

(وقال القطامى)

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(ويقال) اتئد تصب أو تكد يعنى ارفق لتدرك الصواب أو تقرب أن تدركه (قال) النبى عليه الصلاة والسلام من تأنى أصاب أو كاد ومن تعجل أخطأ أو كاد

* باب ذم التأنى *

كان يقال اياكم والتأنى فى الامور فان الفرص تمر مر السحاب (وقال) ابن عائشة القرشى الفلك أجدر من أن يحتمل معه التأنى والتثبت وخير الخير أعجله (ويقال) الآفات فى التأخيرات (وقيل) لابى العيناء لا تعجل فان العجلة من الشيطان فقال لو كانت العجلة من الشيطان لما قال كليم الله عليه الصلاة والسلام وعجلت اليك رب لترضى (وقال) القطامى بعد قوله قد يدرك المتأنى البيت

وربما فات قوما بعض نجحهم * من التأنى وكان الحزم لو عجلوا

(وأحسن منه قول ابن الرومى)

عيب الاناة وان كانت مباركة * ان لا خلود وان ليس الفتى الحجر

(وقال ابن المعتز) وان فرصة أمكنت فى العدى * فلا تبد فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا * أتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها * وتأميل أخرى وأنى بها

(وقال محمد بن بشير)

كم من مضيع فرصة قد أمكنت * لعدو وليس عند له بفوات
حتى اذا فاتت وفات طلابها * ذهبت عليها نفسه حسرات

* باب مدح الوحدة والعزلة *

كان يقال الوحدة خير من جليس السوء (ويقال) العزلة من الناس تقى العرض

وتبقى الجلالة وتستر الفاقة وترفع مؤنة المكافأة فى الحقوق الواجبة (وقال) الشاعر

كن لقعر البيت حلسا * وارض بالوحدة أنسا
لست بالواجد خلا * أو ترد اليوم أمسا

(وأنشدنى) ميمون بن سهل الواسطى قال انشدنى القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى لنفسه

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت فى وحدتى لكتمى جليسا
انما الذل فى مداخلة الناس فدعها وكن كريما رئيسا
ليس عندى شئ أجل من العلم فلا أبتغى سواه أنيسا

(وقال) مكحول ان كان الفضل فى الجماعة فان السلامة فى الوحدة والعزلة * ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول منصور بن اسماعيل المصرى

الناس بحر عميق * والبعد عنهم سفينه
وقد تحتمل فانظر * لنفسك المسكينه

(ولبعضهم) الناس داء دفين * لا تركنن اليهم
فيهم خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

(وأنشدنى) البستى لابى سليمان الخطابى

قد أولع الناس بالتلاقى * والمرء صب الى مناه
وانما منهم صديقى * من لا يرانى ولا اراه

(وله أيضا) اذا خلوت صفا ذهنى وعارضنى * خواطر كطراز البرق فى الظلم
فان توالى صياح الناعقين على * اذنى عرتنى منه حكاكة البجم

(ومن) أحسن ما قيل فى الانفراد قول أبى هيان

ان أمس منفردا فالليث منفرد * والبدر منفرد والسيف منفرد

(وقلت) فى المبهج من لزم الخلوة بربه حصل فى العيش الامتع والحى الامنع (وقال) أبو العتاهية

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير * من جلوس المرء وحده

* باب ذم الوحدة *

قيل الوحدة وحشة والوحدة خير الحى (وفى) الخبر الشيطان مع الواحد وهو عن الاثنين أبعد ويد الله مع الجماعة (ولحاتم الطائى وهو مما يتمثل به)

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم * عمات عن الاخبار خرق المكاسب

(ويقال) اياكم والعزلة فان فى لقاء الناس معتبرا نافعا ومتعظا واسعا ومجالسة الناس تجلو البصر وتطرد الفكر (ويقال) الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة

(وقال) بعض الحكماء اياكم والخلوات فانها تفسد العقول وتحل المعقود وتعقد المحلول
(وقال) آخر البيت رمس ملازمته والهم زمانة ماسلطته ولابي تمام في معناه بعينه
وراكد الهم كالزمانة والبيت اذا لزمته رمس

﴿باب مدح الشجاعة﴾

في الخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب (وكتب) أنوشروان الى
وكلائه عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فانهم أهل حسن الظن بالله تعالى (وكان)
يقال الشجاع موقى والجبان ملقى (ويقال) الشجاع محبب حتى الى عدوه والجبان
مبغض حتى الى امه وقال بعض الحكماء قوة النفس ابلغ من قوة الجسد
(وقال) الشاعر يفر الجبان من أبيه وأمه ✻ ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
(ولما قال أبو الطيب المتنبي)

يرى الجبناء ان العجز عقل ✻ وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ✻ ولا مثل الشجاعة في الحكيم

قيل له أني يكون الشجاع حكيما وهما على طرفي نقيض قال هذا على بن أبي طالب
رضي الله عنه (وكان يقال) خيفة العاقبة تورث جبنا والشجاعة حسن الظن وكان
خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول ما ليلة أقر لعيني من ليلة يهدى الي فيها عروس
الا ليلة أغدو فيها القتال العدو (وكان) حصين بن المنذر صاحب راية أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول ابتذال الانفس في الحرب أبقى لها اذا أخر في
الآجال (وقيل) لعباد بن الحصين في أي جنة تحب أن تلقى عدوك قال في أجل
مستأخر (وكان يقال) ان بني هاشم شجعان قريش وسخياء قريش اجمع اهل
الاسلام على انه لم يكن فارس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع من علي بن
ابي طالب رضي الله عنه (وقيل) لا يصدق في القتال الا ثلاثة مستنصر في دين
او غيران على النساء او ممتهن من ذل

﴿باب ذم الشجاعة﴾

قيل انه روي عن شيخ كبير وقد تأخر عن الصف في الحرب واستعد للهرب فقيل له
نراك غير شجاع فقال لو كنت شجاعا ما بلغت هذا السن (وقيل) ما في الدنيا شجاع
الا متهور ولا جبان الا متحرز (وقال) بعض الجبناء من أراد السلامة فليدع الشجاعة
وقال آخر يقال فر أخزاه الله خير من قتل رحمه الله هو كقولهم رهبوت خير من رحموت
(ويقال) الفرار في وقته ظفر وقال محمد بن أبي حمزة العقيلي مولى الانصار
ظلت تشجعني هند وقد علمت ✻ ان الشجاعة مقرون بها العطب

يا هند لا والذى حج الجميع له ❊ لا يشتهى الموت عندى من له أدب

وهذا أحسن ما قيل فى مدح الجبن وقال بعضهم الشجاعة تغرير والتغرير مفتاح البؤس

❊ باب مدح الجود ❊

فى الخبر ان الله تبارك وتعالى يحب الجواد لانه جواد كريم (وفيه) أيضا الجود من أخلاق أهل الجنة ويقال الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود (وقال) غيره الجود أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا (وقال) على بن عبد الله الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء وكان خالد بن عبد الله القشيرى يقول تنافسوا فى المغانم وسارعوا الى المكارم واكتسبوا بالجود حمدا ولا تكتسبوا بالمال ذما ولا تعدوا بمعروف لم تعجلوه واعلموا ان حوائج الناس نعمة من الله عليكم فلا تملوها فتعود نقما (وقال الشاعر)

لا تزهدن فى اصطناع العرف تفعله ❊ ان الذى يحرم المعروف محروم

(وقال آخر) من غير الكتاب الاصلى

ستلقى الذى قدمت للنفس محضرا ❊ فأنت بما تأتى من الخير أسعد

(وقال) طلحة بن عبد الله انا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء ولكنا نصبر (وقال) العتابى من منع الحمد ماله ورثه من لا يحمده عليه وكان يقال رب فاجر فى دينه أخرق فى معيشته دخل الجنة بسماحته (وقال) العتابى ثواب الجود ثلاثة خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل مثلها اتلاف ومذمة وحرمان (وكتب) الحسن بن على الى أخيه رضى الله عنهم يعتب عليه فى اعطاء الشعراء فأجابه خير المال ما وقى به العرض (وقال) غيره الجود أشرف الاخلاق وأنفس الاعلاق (وقال) ابن المعتز الجود حارس العرض من الذم (وقال) آخر الاسخياء يعبدهم المال والبخلاء يعبدونه (وقال) بعض السلف لو كان شئ يشبه الربوبية لقلت الجود (ويقال) من جاد ساد ومن بخل رذل (وقال) عمر رضى الله عنه السيد الجواد حين يسأل وقال أبو نواس

أنت للمال اذا أمسكته ❊ فاذا أنفقته فالمال لك

(ولبعضهم)

يا غافلا عن حركات الفلك ❊ نبهك الله فما أغفلك
مالك للغير اذا صنته ❊ وكل ما أنفقته فهو لك

ولسيدنا عمر بن عبد العزيز لما لامه على الكرم

مالى على حرام ان بخلت به ❊ وصاحب البخل بين الناس مذموم
مالى أشح بمال لست أملكه ❊ والمال بعدى اذا مامت مقسوم
لا بارك الله فى مال أخلفه ❊ للوارثين وعرضى فيه مشتوم

(ولبعضهم)
أتانا طفلي كان يمشي
على الاكل برق
للوائد تخطف
تحاكي عصاموسى
اذا هي أقبلت ✽
فاهي الأحية
تتلقف
(ولآخر)
يتساهل الصفغ
في الدنيا ثمانية
لا لوم في واحد منهم
اذا صفعا
المستخف بسلطان
له خطر
وجالس مجلسا عن
قدره ارتفعا
ومتحف بحديث غير
سائله
وداخل في حديث
اثمين مندفعا
ومرتجي الود ممن
لا خلاق له
وطالب النصر من
أعدائه طمعا ✽
ومنفذ أمره في غير
منزلة
وداخل البيت
تطفيلا بغير دعا

✽ولبعضهم✽

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ✽ ومات في أثرهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه ✽ لو عاينوا طيف ضيف في الكرى ماتوا

(وفي) كتاب عيون الآداب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ في مالك وذكر الله على كل حال (وقال) بعض العلماء من أيقن بالخلف جاد بالعطية أتى النبي صلى الله عليه وسلم باسارى فأمر بقتلهم وأفرد رجلا منهم فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يارسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا أفرد من بينهم فقال نزل علي جبريل عليه السلام فقال أقتل هؤلاء واترك هذا فان الله شكر له سخاءه فيه (وقال) بعض الانبياء لابليس من أحب الناس اليك قال عابد بخيل قال فمن أبغض الناس اليك فقال فاسق سخي قال كيف ذلك قال لاني لا أرجو ان يقبل الله عبادته لبخله ولا آمن ان يطلع الله على العبد الفاسق فيرى بعض سخائه فيحبه ويرحمه

✽باب ذم الجود✽

قال بعض الحكماء من جاد بماله جاد بنفسه لانه جاد بالاقوام له الا به (وكان) أبو الاسود الدئلي يقول لا تجاودوا والله فانه أجود وأمجد ولو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج لفعل (وكان) يقول لو جدنا على المساكين باعطائهم ما يسألوننا لكنا أسوأ حالا منهم وكان علي بن الجهم يقول من وهب المال في عمله فهو أحمق ومن وهبه بعد العزل فهو مجنون ومن وهبه من جوائز سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهبه من كسبه وما استفاده بحيلة فهو المطبوع على قلبه (وقال) محمد ابن الجهم اتركوا الجود للملوك فانه لا يليق الا بهم ولا يصلح الا لهم ومن عارضهم في ذلك افتقر وافتضح فلا يلومن الا نفسه (وكان) ابن المقفع يقول ان مالك لا يعم الناس فاخصص به ذوي الحق (ومن) أحسن ما قيل في تحسين البخل قول ابن المعتز

يارب جود حر فقر امرئ ✽ فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه ✽ فالبخل خير من سؤال البخيل

وقول أبي الفتح البستي

اشفق على الدرهم والعين * تسلم من الغيبة والدين
قوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

(وقول) عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر

فى كل شئ سرف * يكره حتى فى الكريم
ولربما ألفان لا * أفضل من ألفى نعم

(وكان) الكندى يقول قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم

* باب مدح البخل *

من أمثال العرب الشحيح عذر من الظالم (ومن) أمثال العجم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) بعضهم عجبت لمن سمى القصد بخلا وسمى السرف جودا وقال آخر حفظ ما فى يدك خير من طلب الفضل من أيدى الناس (وقال) صالح بن عبد القدوس لا تجد بالعطاء فى غير حق * ليس فى منع غير ذى الحق بخل

وقال آخر اذا قبح السؤال حسن المنع وقال المتلمس

لحفظ المال خير من عطاه * وسعى فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(ومما) يليق بهذا الباب قول الله تعالى لنبيه من لطف العتاب ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

* باب ذم البخل *

قال الشعبى ما أفلح بخيل قط أما سمعتم قول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) المأمون لمحمد بن عبد الله المهلبى بلغنى انك متلاف فقال يا أمير المؤمنين منع الجود سوء ظن بالمعبود وهو تعالى يقول وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويقال البخيل أبدا ذليل ويقال لامرأة لبخيل ويقال شر أخلاق الرجال البخل والجبن وهما من أخلاق النساء (وقال) الجاحظ البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله وقال غيره البخل يهدم مبانى الكرم (وقال) ابن المعتز بشر مال البخيل بحادث أو وارث وقال أيضا أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه وقال الشاعر

وغيظ البخيل على من يجود * لأعجب عندى من بخله

ومن أمثال العرب هو يحسد ان يفضل ويزهد ان يفضل (ومن) قولهم هو يمنع درة ودر غيره ويحسد ان يعطى ويزهد أن يعطى وقال بعض الشعراء

ليس البخيل باخلا بخيره * لكن من من بخير غيره

وقال الشاعر لا يسود امرؤ بخيل ولو * مس بيافوخه عنان السما

وقال

(وقال) بعض السلف لم ينطق القرآن فى ذم البخيل الا بقوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة لكفى وهو أبلغ البلاغ فى تهجينه وأنهى النهى عن ايثاره (وقال) الله تعالى فيمن يبخل ويأمر بالبخل الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله قال ابن مسعود فى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يطوق بثعبان فينقر رأسه ثم ينطوى فى عنقه فيقول أنا مالك الذى بخلت بى وقال بعضهم قد ذم الله من يمنع خيره ويأمر بالبخل غيره فاياك أن تكون اياه

﴿باب مدح الحقد﴾

قال يحيى بن خالد البرمكى لعبد الملك بن صالح الهاشمى فى كلام جرى بينهما أنت حقود فقال ان كنت تريد بقاء الخير والشر عندى فأنا كذلك (ويقال) انه قال له انا خزانة تجمع الخير والشر فقال يحيى هذا والله جبل قريش وما رأيت أحدا يمدح الحقد ويحسنه غيره بمثل هذا (وقد) أخذ معناه ابن الرومى وزاد فيه وحسنه فقال

وما الحقد الا توأم الشكر للفتى ❊ و بعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض كرت كل ما أنت زارع ❊ من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

﴿باب ذم الحقد﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الذنوب عند الله الحسد والحاسد مضاد لنعمة الله خارج عن أمر الله تارك لعهد الله (وقال) عز وجل ومن شر حاسد اذا حسد وأمر رسول الله أن يستعيذ به من شره (وقال) معاوية رضى الله عنه كل انسان أقدر ان أرضيه الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال) عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد غم دائم ونفس متتابع (وقال) الشاعر

ان الحسود المظلوم فى كرب ❊ يخاله من يراه مظلوما
من نفس دائم على نفس ❊ يظهر منه ما كان مكتوما

قال الشيخ الامام أنشدنى أبو منصور القوشنجى لنفسه فى هذا المعنى

قالوا يقود سعيد ❊ جيشا لهم ويسود ❊ وكيف ذاك وانى
وهو الحقود الحسود ❊ ولا يسود حسود ❊ ولا يقود حقود

كان يقال الحقد داء دوى (ويقال) من كثر حقده دوى قلبه ويقال الحقد مفتاح كل شر ويقال حل عقد الحقد ينتظم لك عقد الود ويقال الحقود والحسود لا يسودان وقال آخر

لما عفوت ولم أحقد على أحد ❊ ارحت نفسى من غم العداوات

(ويقال) لا يوجد البخيل محمودا ولا المغضوب مسرورا ولا الحريص واولا الكريم

حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا اخوان (وقال) بعض الحكماء وجدت اول الاشياء منفعة واضرها فى العاقبة الحاجة ووجدت اذكر العيش عيش الحسود (وقال) الشاعر لايحزنك فقران عراك ولا * تتبع اخا لك فى مال له حسدا
فانه فى رخاء فى معيشته * وانت تلقى بذاك الهم والنكدا
(وقال آخر) اذا ما المرء كان لنا حسودا * فأف لذاك من باغ حسود

* باب مدح الحياء *

مما ادركه الناس من كلام النبوة الحياء شعبة من الايمان وفيه ايضا الحياء خير كله فاذا لم تستح فافعل ماشئت (وقال) الشاعر
اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فافعل ماتشاء
فلا وابيك ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
(وفى) الخبر ان الله يحب الحيى المتعفف ويبغض الوقح الملحف (وقال) الحكيم الحياء سبب كل جميل (ويقال) من كساه الحياء ثوبه ستر عن العيون عيبه (ويقال) الحياء والايمان مقرونان فى قرن فاذا ارتفع احدهما ارتفع الآخر (وقيل) لبنت ارسطاطاليس ما احسن ما فى المرأة قالت الحمرة التى تعلو وجهها من الحياء (وقال) بعضهم اكثر الناس حياء من كان الذم اشد عليه من الفقر

* باب ذم الحياء *

كان يقال الحياء يمنع الرزق (وفى امثال العامة) من استحيا من ابنة عمه يولد له فى الآخرة وقال على رضى الله عنه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان (وقال) بعض المجربين استعينوا على قضاء حوائجكم بالوقاحة والابرام (وقال) غيره هذا زمان نكد عسير ليس الوقح المبرم ينجح فيه فكيف الحيى المتعفف (ويروى) هذا زمان نكد لاينجح فيه الوقح المتكفف فكيف الحيى المتعفف وقال الشاعر
ليس للحاجات الا * من له وجه وقاح * ولسان ذو فضول * وعدو ورواح
ومن غير الاصل ما املاه الشيخ الامام المقدسى من مسموعاته الى آخر الباب (وقال) ابو القاسم الحريش
سألت زمانى وهو بالجهل عالم * وبالسخف معتز وبالنقص مختص
فقلت له كيف الطريق الى الغنى * فقال طريقان الوقاحة والنقص
(ومما) سمع منه ايضا قال الوقاحة كالقداحة بها يستفز اللهب ويشتعل الحطب

* باب مدح الاخوان والاصحاب *

فى الخبر المرء كثير بأخيه ويقال الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين ويقال من اتخذ

اخوانا كانوا له اعوانا وقيل اعجز الناس من فرط فى طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك (وقال) شبيب بن شيبة عليك بالاخوان فانهم زينة فى الرخاء وعدة عند البلاء وقال الشاعر

تكثر من الاخوان ما اسطعت انهم * عماد اذا استنجدتهم وظهير
وما بك كثير ألف خل وصاحب * وان عدوا واحد لكثير

وقال اسمعيل بن صبيح الود اعطف من الرحم وقال العتبى لقاء الاخوان تزهة القلوب (وقال) ابن عائشة القرشى مجالسة الاخوان مسلاة للاحزان وقال سعيد بن مسلم ان فى لقاء الاخوان لغنما وان قل وقال سليم بن وهب غزل المودة ارق من غزل الصبابة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق (وقال) يونس النحوى يستحسن الصبر عن كل احد الا عن الصديق وقال محمد بن يوسف من اكثر من اصدقائه ركب اعناق اعدائه وقال القطامى

واذا تصيبك من الحوادث محنة * فالجأ بها نحو الصديق الاوثق

وقال السندى الصديق انسان هو انت الا انه غيرك وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء وطبقة كالدواء وطبقة كالداء فالغذاء لا يستغنى عنه ابدا والدواء يحتاج اليه احيانا والداء لا يحتاج اليه بحال وقال ابن المغيرة اذا قدمت المودة تشبهت بالقرابة وقال الشاعر

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الثقاة الذخائر

(وقال ابو تمام) ذوالود منى وذوالقربى بمنزلة * واخوانى اسوة عندى واخوانى
عصابة جاورت آدابهم ادبى * فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى
أرواحنا فى مكان واحد وغدت * أبداننا بشآم أو بخراسان

وقلت فى المبهج الصديق الصدوق ثانى النفس وثالث العينين ومنه الصديق الصدوق كالشقيق الشفوق ومنه الصديق عمدة الصديق وعدته ونصرته وعقدته وربيعه وزهرته ومشتريه وزهرته ومنه قريبة الود أقرب من لحمة الولاد ومنه لقاء الخليل شفاء الغليل (ومنه) ليس للصديق اذا حضر عديل ولا عنه اذا غاب بديل ومنه مثل الصديقين كاليد تستعين باليد والعين تستعين بالعين (ومنه) لقاء الصديق روح الحياة وفراقه سم الحياة ومنه لا تساغ مرارة الاوقات الا بحلاوة الاخوان الثقات (ومنه) استروح من غمة الزمان بنا سمة الخلان ومنه الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين ولبعضهم فى معنى هذا الباب

ما ضاع من كان له صاحب * يقدر أن يصلح من شأنه
فانما الدنيا بسكانها * وانما المرء باخوانه

﴿باب ذم الاخوان﴾

كان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول من كثر اخوانه كثر غرماؤه يعنى فى قضاء الحقوق وقال عمر بن مسعدة العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق وقال ابراهيم بن العباس مثل الاخوان كالنار قليلها امتاع وكثيرها بوار (وقال) الكندى لابنه يابنى الاصدقاء هم الاعداء لانك اذا احتجت اليهم منعوك واذا احتاجوا اليك ثلبوك وسلبوك وكان بعضهم يقول فى دعائه اللهم احرسنى من أصدقائى فاذا قيل له فى ذلك قال أقدر على الاحتراس من أعدائى ولا أقدر على الاحتراس من أصدقائى وقال ابن المعتز أصدقاء السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا وقال أيضا انما تطيب الدنيا بمساعدة الاخوان وينتفع بهم فى كافة الاحوال والافعلى الصداقة الدمار وما أرجوه منها اذا كانت تنقطع فى الآخرة ولا تتصل بما أحب فى الدنيا وقال أبو العتاهية

أنت ما استغنيت عن ✻ صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه ✻ ساعة مجك فوه

وقال ابراهيم بن العباس

نعم الزمان زمانى ✻ الشأن فى الاخوان ✻ فيمن رمانى لما ✻ رأى الزمان رمانى
لو قيل لى خذ أمانا ✻ من أعظم الحدثان ✻ لما طلبت أمانا ✻ الا من الاخوان

﴿وقال ابن الرومى﴾

عدوك من صديقك مستفاد ✻ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه ✻ يكون من الطعام أو الشراب

وللامام الشافعى رضى الله عنه

صديقك من يعادى من تعادى ✻ بطول الدهر ما سجع الحمام
ويوفى الدين عنك بغير مطل ✻ ولا يمنن به أبدا دوام ✻
فان صافى صديقك من تعادى ✻ ويفرح حين ترشقك السهام
فذاك هو العدو بغير شك ✻ تجنبه فصحبته حرام
فانا قد سمعنا بيت شعر ✻ شبيه الدر زينه النظام
اذا وافى صديقك من تعادى ✻ فقد عاداك وانفصل الكلام

ولبعضهم وأنت أخى ما لم تكن لى حاجة ✻ فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا

﴿وقال ابن المعتز﴾

وأفردنى عن الاخوان علمى ✻ بهم فبقيت مهجور النواحى
اذا ما قل وقرى قل مدحى ✻ فان أثريت عادوا فى امتداحى
فكم ذم لهم فى جنب مدح ✻ وجد بين اثناء المزاح

وقال

وقال آخر آخ من شئت ثم رم منه شيأ ❊ تلق من دون ما أردت الثريا
(وللمتنبي) صديقك أنت لا من قلت خلي ❊ وان كثر التجمل والكلام

❊ومن غير الكتاب❊

احذر عدوك مرة ❊ واحذر صديقك ألف مره
❊ فلربما انقلب الصديق فكان أخبر بالمضره

وقال آخر ألا ان اخواني الذين عهدتم ❊ أفاعي رمال ما تقصر في لسعي
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم ❊ حللت بوادمنهم غير ذي زرع
ولبعضهم صديق يفدينا اذا كان حاضرا ❊ ويوسعنا في حال غيبته لسعا
له لطف قول دونه كل رقية ❊ ولكنه في فعله حية تسعى

❊باب مدح المزاح❊

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكان العباس رضي الله عنه يقول مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار المزح سنة ومن مزاحه عليه الصلاة والسلام انه كسا امرأة من نسائه ثوبا فقال البسيه واحدي الله وجري ثوب العروس وقيل لسفيان بن عيينة المزاح هجنة فقال بل سنة ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه مواضعه وكان علي رضي الله عنه فيه دعابة وكان يقال المزح في الكلام كالملح في الطعام وقد نظمه أبو الفتح البستي فقال

أفد طبعك المكدود بالهم راحة ❊ قليلا وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن ❊ بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

ويقال الافراط في المزح مجون والاقتصاد فيه ظرافة والتقصير فيه ندامة وقال عطاء ابن السائب كان سعيد بن جبير لا يقص علينا الا أبكانا بوعظه ولا يقوم من مجلسنا حتى يضحكنا بمزحه وقال المتنبي

ولما صار ود الناس خبا ❊ جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه ❊ لعلمي انه بعض الانام
فحب العاقلين على التصافي ❊ وحب الجاهلين على الوسام

❊باب ذم المزاح❊

(قال) بعض حكماء العرب المزاح يذهب المهابة ويورث الضغينة والمهانة (وقال) بعضهم المزاح سباب النوكى (وقال) بعضهم المزاح هو السباب الاصغر (وقال) آخر المزاح يجلب الشر صغيره والحرب كبيره وقال آخر لو كان المزاح فخلا لم ينتج الاشرا (ويقال) المزاح أوله فرح وآخره ترح وخير المزاح لا ينال وشره لا يقال وقل مزاح لم

يحدث شرا أوضغينة وقال ابن المعتز المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب (وقال أيضا) من كثر مزاحه لم يزل فى استخفاف به وحقد عليه وقال ايضا رب مزح فى عوده جد وقال أبونواس

قد صار فى الناس حدا ما مزحت به ✻ كم مازح صار بين الناس مذموما

(وقال) أيضا أية نار قدح القادح وأى جد بلغ المازح (ويقال) لكل شئ بدء وبدء العداوة المزاح (وقال) سالم بن قتيبة لاهل بيته لا تمازحوا فيستخف بكم ولا تدخلوا الاسواق فتدق أخلاقكم (وقال) الاحنف من كثر مزاحه ذهبت هيبته ومن كثر ضحكه استخف به (وقال الشاعر)

أما المزاح والمراء ذرهما ✻ خلقان لا أرضاهما لصديق

(وقال آخر) ان المزاح للجلال مسلبه ✻ والضحك أيضا للبهاء مذهبه

(وقال آخر) ان المزاح يورث الضغينه ✻ وحمل ضغن فى الحشا مؤنه

✻ باب مدح العتاب ✻

قال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء والدليل على الضن بالاخوة ويقال ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ويقال من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخلة وقال الشاعر

نعاتبكم يا آل عمرو لحبكم ✻ ألا انما المقلى من لا يعاتب

وقال ابن المعتز العتاب حياة المودة ويقال من كثر حقده قل عتابه وقال الشاعر

ترك العتاب اذا استحق أخ ✻ منك العتاب ذريعة الهجر

(وقال آخر) اذا ذهب فليس ود ✻ ويبقى الود ما بقى العتاب

(وقال آخر) أبلغ أبا جعفر عن معاتبة ✻ وفى العتاب حياة بين أقوام

✻ باب ذم العتاب ✻

قال بعضهم كثرة العتاب تورث الضغينة وتولد البغضة وقال بعض الحكماء البلغاء مثل العتاب مثل الدواء ينتفى به عارض الصدود ويشفى بمكانه مرض الصدور فاذا استعمل لغير علة عارضة وتنوول بلا حاجة ظاهرة تحول داء المحبة دويا وصار موتا بيد القطيعة وحما (وقال آخر) كثرة العتاب داعية الاجتناب وقال الشاعر

أن بعض العتاب يدعو الى حقد ويؤذى به المحب الحبيبا
فاذا ما القلوب لم تثمر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال آخر فدع العتاب فرب شر ✻ هاج أوله العتاب

وقال آخر اذا ما كنت منكر كل ذنب ✻ ولم تجمل أخاك من العتاب

تباعد من تعاتب بعد قرب ❊ وصار به الزمان الى اجتناب

وقال ابن المعتز لا تعاتب صديقك لادنى سبب وأخفى شئ يتعلق به الظن فان ذلك يدل على ضعف ثقتك به ووهن مودتك له وكفى بما قاله بشار بن برد واعظا من العتاب

اذا كنت فى كل الامور معاتبا ❊ صديقك لم تلق الذى لم تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه ❊ مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا كنت لم تشرب مرارا على القذى ❊ ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

❊ باب مدح الحجاب ❊

أحسن ما قيل فى الحجاب قول أبى تمام

يا أيها الملك النائى برؤيته ❊ وجوده لراعى جوده كتب
ليس الحجاب بمقص منك لى أملى ❊ ان السماء ترجى حين تحتجب

(ولبعضهم)

له حاجب عن كل أمر يشينه ❊ وليس له عن طالب العز حاجب

(وقال ابن نباتة السعدى)

ولو كان الحجاب بغير نفع ❊ لما احتاج الفؤاد الى حجاب

وقال الحكيم للملك لا تمكن الناس من كثرة رؤيتهم لك فان أجرأ الناس على الاسد أكثرهم له رؤية وقال بعضهم كثرة الاذن مجلبة الابتذال وأبهة الملوك فى الاحتجاب

(وقال آخر) المبذول مملول والممنوع متبوع وقد أحسن ابن المعتز فى قوله

كما يخلق الثوب الجديد بتذاله ❊ كذا تخلق المرء العيون اللوامح

وقال أبو جعفر العتبى للامير منصور بن نوح وهو يعرض له بالعتاب على التعرض لكثرة لقاء الناس له لو كان الله عز وجل ظاهر للعيون غير محجوب عن العبيد لما عبد

❊ باب ذم الحجاب ❊

أحسن ما قيل فى ذم الحجاب قول بعض المصريين

ليس الحجاب بآلة الاشراف ❊ ان الحجاب مجانب الانصاف
ولقلما يأتى فيحجب مرة ❊ فيعود ثانية بقلب صاف

وقال محمد بن عبد الله بن أبى عيينة

انى أتيتك للسلام ولم ❊ أنقل اليك لغيره رجلى
فحجبت دونك مرتين وقد ❊ تشتد واحدة على مثلى

وكان خالد بن عبد الله القسرى يقول لحاجبه اذا أخذت مجلسى فلا تحجبن أحدا

عنى فان الوالى يحتجب لثلاثة أشياء عمى يكره أن يطلع عليه أو ريبة يخاف انتشارها أو بخل يكره أن يسئل معه شيأ وكانت العجم تقول ما شئ باضيع للملكة من شدة احتجاب الملوك ولا شئ باهيب للجند والرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقال أبو العتاهية

متى ينجح الغادى اليك لحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال المتنبى)

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذى أملت منك حجاب

* باب مدح الزيارة *

(فى الخبر) من زار أخاه أو عاد مريضا ناداه منادمن السماء أن طبت وطاب ممشاك تبوأت من الجنة منزلا ويقال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثة أميال وزر صديقا فى الله المتعال ويقال الزيارة عمارة المودة ومنظرة الخلة وزار بعض العلوية يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله فقال له يحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا وقال الشاعر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر فى الصدور
فارجع لم ألمه ولم يلمنى * وقد رضى الضمير عن الضمير

(وقلت فى المبهج) من زار صديقه الذى يفضى اليه بسره فقد لقى السرور بأسره وخرج عن عقال الهم وأسره (وفيه) زيارة الصديق تترك الهم مطردا والانس مطردا (وفيه) فى زيارة الاخوان روح الجنان وراحة الجنان

* باب ذم الزيارة *

فى الخبر زر غبا تزدد حبا ويقال قلة الزيارة أمان من الملالة وينشد

انى كثرت عليه فى زيارته * فمل والشئ ممل ول اذا كثرا
ورابنى منه أنى لا أزال أرى * فى طرفه قصرا عنى اذا نظرا

(وقال كشاجم) قد قلت لما ان شكت * تركى زيارتها خلوب
ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

(وقال منصور الفقيه)

كثرت عليه فملنه * وكل كثير عدو الطبيعه

(وقال آخر) أقلل زيارتك الحبيب تكون كالثوب استجده
ان الصديق يمله * أن لا يزال يراك عنده

وأحسن من هذا قول الآخر

عليك ياقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
ألم تران القطر يسأم دائما * ويسئل بالأيدى اذا هو أمسكا
وأحسن ماقيل فيه قول الآخر
أقلل زيارة من تهوى مودته * فالناس من لم يواسيهم اجلوه
فالغيث وهو حياة الناس كلهم * ان دام أكثر من يومين مملوه

﴿باب مدح النساء﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقال عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لجمالها ومالها فعليك بذات الدين تربت يداك ثم قال عليه الصلاة والسلام ما أفاد رجل بعد الاسلام خيرا من امرأة ذات دين تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا أمرها وتحفظه فى نفسه وماله اذا غاب عنها وقال مسلمة ابن عبد الله المرأة الصالحة خير للمرء من عينيه ويديه ويقال أقر متاع الدنيا العين المرء المرأة الصالحة والولد الاريب ويقال من لم تحنه نساؤه تكلم بملء فيه ويقال خير النساء الودود الولود العقود وقال بعض العرب خير النساء المهينة اللينة النقية التقية التى تعين زوجها على الدهر ولا تعين الدهر على زوجها وقال بعض السلف المرأة الصالحة احدى الحسنين ويقال أعون الاعوان على المعيشة المرأة الصالحة * ويقال الانسان لا يسكن الى شئ كسكونه الى زوجته ولذلك ان الله تعالى خلق حواء ليسكن اليها آدم عليه السلام كما قال عز اسمه والذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فالسكون الى الازواج والانس بهن مما ورثوه عن آبائهم وقال بعضهم أن الرجل لا يسكن الى شئ كسكونه الى زوجته الموافقة المؤاتية له لان الله عز اسمه يقول ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ولم يخصص بهذه الصفة غير النساء ولذلك يهجر الرجل والديه وأولاده ومن دونهم بسبب زوجته ولذلك لا يهتم أحد لأحد كاهتمام المرأة الصالحة لزوجها فى شفقتها عليه وعلى عياله ولا يكاد يتم أمر منزل الرجل ومروأته الا بحرة شفيقة رفيقة صالحة عفيفة والا اختلت أموره واضطربت أسبابه (وقال) خالد بن صفوان لرجل اطلب لى بكرا كثيب أو ثيبا كبكر لا ضرعاء صغيرة ولا عجوزا كبيرة قد عاشت فى نعمة وأدركتها حاجة فخلق النعمة فيها وذل الحاجة معها (ومن) أحسن ماقيل فيهن

(لبعضهم)
باتت تحدثنى رمزا بأعينها
غزالة يستحى من وجهها القمر
وبت من بعد بعد فى منادمة
مع الحبيب وزال الهم والضرر
فاستيقظت أعين الحساد ترمقنا
لاجل أن يفهموا شيأ فما قدروا
أحببتهم غيرة فى الشر مبتسما
مضمنا نصف بيت وهو مشتهر
انى لافهم ماقالته زائرتى
وما على اذا لم تفهم البقر

قول الشاعر

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها * وعيش بنى الدنيا لقاء بناتها

(وقال آخر)

ان النساء رياحين خلقن لنا * وكلنا نشتهى شم الرياحين

* باب ذم النساء *

قال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذكر النساء انهن ناقصات العقل والدين (وقال) عليه الصلاة والسلام شاورهن وخالفوهن فان البركة فى خلافهن (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (ويقال) النساء حبائل الشيطان (ويقال) اعص هواك والنساء وأطع من تشاء (وقال) النبى عليه الصلاة والسلام ما تركت بعدى فتنة أضر بالرجال من النساء (وعنه) عليه الصلاة والسلام خلقت المرأة من ضلع عوجاء فان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها كسرتها (وقال) الشاعر على هذا هى الضلع العوجاء لست تقيمها * ألا ان تقويم الضلوع انكسارها

وتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى * وهذا عجيب ضعفها واقتدارها

(وقيل) ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال الله ان كيدكن عظيم (وقال) بعض الحكماء لا ينبغى للعاقل أن يمدح امرأته الا بعد موتها (وقال بعضهم)

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

فهن أصل البليات التى ظهرت * بين البرية فى الدنيا وفى الدين

(وكان) المأمون يقول النساء شركلهن ومن شرما فيهن قلة الاستغناء عنهن (وقال) بعضهم المرأة الصالحة غل قمن يضعه الله فى عنق من يشاء من عباده ويفكه عمن يشاء وكان يقال من القوائل امرأة ان حضرتها سبتك وان غبت عنها لم تأمنها (وقال) بعض الحكماء اضر الاشياء بالدين والعقل والجسم والمال الغرام بالنساء ومن لؤم من يبتلى بهن انه لا يقتصر على ما عنده ويطمع الى ما ليس له (وقال بعضهم) من يحصى مساوى النساء وقد اجتمعت فيهن نجاسة البطن والفرج وما فيهن الا ناقصة العقل والدين لا تصلى ولا تصوم ايام حيضها ولا يسلم عليها وليست عليهن جمعة ولا جماعة ولا يكون فيهن نبى ولا قاض ولا يسافرن الا بولى (ويقال) ما نهيت امرأة عن شئ قط الا أتته وفى معناه يقول

(لبعضهم)
مليكة الحسن جودى بالذى كرم
لمغرم دنف قد ذاب فيك أذى
أفسدت قلبى فقالت تلك عادتنا
قد قال سبحانه ان الملوك اذا

طفيل الغنوى

ان النساء كاشجار نبتن لنا ❊ منهن مر وبعض المر مأكول

ان النساء متى يبهن عن خلق ❊ فانه واجب لابد مفعول

وقال رجاء بن حيوة قال معاذ بن جبل انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وانى اخاف عليكم فتنة السراء وان اشدها عليكم عندى النساء اذا تحلين الذهب والفضة ولبسن رقيط الشام وعصب اليمن اتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يقدر عليه

❊باب مدح التزوج❊

قيل للحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما انك يا ابن رسول الله منكاح مطلاق فقال لانى أحب الغنى وقد سمعت الله تعالى يقول وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فنكحت أبتغى الغنى وسمعته يقول وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته فطلقت أبتغى الغنى أيضا (وقال) النبى عليه الصلاة والسلام لعا كف الهلالى ألك امرأة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين فان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فمن سنتنا النكاح (وقال) بعض الصحابة عند وفاة زوجته زوجونى زوجونى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانى ان لا ألقاه أعزب (وقال) معاذ بن جبل لو لم يبق من عمرى الا ليلة لاحببت أن تكون لى فيها زوجة خوف الفتنة وقال بعض السلف لا عزب والله ما يمنعك من من التزوج الا عجز أو فتور (ويقال) النكاح من سنن المرسلين وكذلك العطر والسواك

❊باب ذم التزوج❊

(سئل) بعض الحكماء البلغاء عن التزوج فقال فرح شهر وغم دهر وغرم مهر ودق ظهر وقيل لرجل املك فقال املك وقال آخر الملك هو المملوك الا أن ثمنه عليه (وقال) بعض العرب يتقافيه

يقولون تزويج وأشهد أنه ❊ هو البيع الا من يشاء يكذب

(ويقال) قيل للعتابى انت اعزب فلو تزوجت فقال وجدت الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن (وقيل) لمالك بن دينار مثل ذلك فقال لو استطعت لطلقت نفسى وفى كتاب ملح النوادر أن ذئبا كان ينتاب بعض القرى ويعبث فيها فترصده أهلها حتى صادوه وتشاوروا فى تعذيبه وقتله فقال بعضهم نقطع يداه ورجلاه وندق أسنانه ويخلع لسانه وقال بعضهم بل يصلب ويرشق بالنبال وقال بعضهم لا بل توقد نار عظيمة ويلقى فيها وقال بعض المتحنبز بنسائه لا بل يزوج وكفى بالتزويج تعذيبا

وفى هذه القصة يقول الشاعر

رب ذئب أخذوه * وتمادوا فى عقابه
ثم قالوا زوجوه * وذروه فى عذابه

﴿باب مدح الجوارى﴾

كان يقال من أراد قلة المؤنة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء دون الحرائر (وكان) عبد الملك يقول عجبت لمن استمتع بالسرارى كيف يتزوج الحرائر (ويقال) السرور فى اتخاذ السرارى (وكان) أهل المدينة يكرهون اتخاذ الاماء أمهات اولادهم حتى نشأ فيهم على بن الحسين بن على بن أبى طالب والقاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق ومسلم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفاقوا أهل المدينة فقها وعلما وروعا ومنهم الا ابن سرية فرغب الناس فى اتخاذ السرارى (ويقال) مؤلف الكتاب وليس فى خلفاء بنى العباس من ابناء الحرائر الا ثلاثة السفاح والمنصور والمخلوع وأما الباقون كلهم فأبناء السرارى والجوارى وقد أوردت اسماءهم كلها فى كتاب لطائف المعارف المؤلف بخزانة مولانا الملك المؤيد أعز الله نصره وثبت ملكه وكان يقال النجابة فى أولاد الاماء لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم ولما تزوج على بن الحسين بأم ولد رجل من الانصار لامه عبد الملك بن مروان على ذلك فكتب اليه ان الله عز اسمه قد رفع بالاسلام الخسيسة وأتم النقيصة وأكرم من اللؤم فلا عار على مسلم فى حلال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امة وأم ولد فقال عبد الملك ان علما يتشرف من حيث تتضع الناس وفى كتاب المبهج الجارية الوسيمة من النعم الجسيمة (وفيه) لا تتخذ السرية الا سرية قال وقلت فى كتاب المترف

سقيا لدهر سرورى * والعيش بين السرارى
اذ طير سعدى جوار * مع امتلاك الجوارى
أيام عيشى قعودى * وقد ملكت اختيارى
أجرى بغير عذار * أجنى بغير اعتذار
وغيم لهوى مطير * وزند أنسى وارى *
كان خوارزم شاه الهمام أصبح جارى
من ريب دهر خؤون * بغير ما سر جارى *
ذاك المليك الذى قد * حكت يداه السوارى
وقد حمى الدين لما * جلاه يوم الفخار
فظل سورا عليه * وتارة كسوار *
لازال خوارزم شاه * يحوى الغنى باقتدار

صدرا بغير مبار * بدرا بغير سرار

* باب ذم الجوارى *

أحسن ما سمعت فى ذم الجوارى ما أنشدنى أبو الحسن السهرورردى قال انشدنى المحبوبى المروزى قول الشاعر

اذا لم يكن فى منزل الحرحرة * رأى خلة فى ماتولى الولائد
فلا يتخذ منهن حرفعيدة * فهن لعمر الله شر القعائد

(وكان) يقال الجوارى كخبز السوق والحرائر كخبز الدور (ومن) امثال العرب لاتمازح أمه ولاتبل على اكمه (وسمعت) ابا الحسن الماسرخسى يقول سمعت بعض صدور نيسابور يقول لاتفترش من قداولتها أيدى النخاسين ووقع ثمنها فى الموازين ويقال لاخير فى بنات الكفر وقد نودى عليهن فى الاسواق ومرت عليهن أيدى الفساق

* باب مدح العيال *

قال بعض السلف استكثروا من العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون (ويقال) من لاعيال له لامروءة له (وقال) طلحة الطلحات لاتمتنعوا من اتخاذ العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون واعلموا ان ارزاقهم على الله ومرافقهم لكم (وكان) يقال الكلب ومن لاعيال له بمنزلة (وكان) جعفر بن سليمان يقول المروأة فى سعة الحال وكثرة العيال وشكا رجل الى بعض العلماء كثرة عياله فقال له من كان من عيالك رزقه على غير الله فخوله الى * ومما يستحسن فى ذلك لابى العتاهية

الخلق كلهم عيا * ل الله تحت ظلاله
وأحبهم طرا اليـ * ـه أبرهم لعياله

* باب ذم العيال *

كان يقال قلة العيال أحد اليسارين (وقال) خلف بن أيوب كم من كريم فضحته العيال (وقال) سفيان بن عيينة لايصلح ولايجوز ولايستقيم أن يكون صاحب العيال ورعا (ويقال) العاقل يتخذ المال قبل العيال والجاهل يتخذ العيال قبل المال ورؤى سفيان بن عيينة يوما واقفا بباب يحيى بن خالد البرمكى فقيل له ليس هذا من مواطنك يا أبا محمد فقال متى رأيتم صاحب العيال أفلح (وكان) يقول انى لاعجب ممن له عيال وليس له مال كيف لايخرج على الناس بالسيف (ومن) الامثال السائرة العيال سوس المال (وقيل) لبعضهم ما المال قال قلة العيال وقال آخر لامال لكثير العيال (ومن) مواعظ كتاب المنهج استظهر على الدهر بخفة الظهر

﴿ باب مدح الولد ﴾

فى الخبر المرفوع ريح الولد من ريح الجنة (ويروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لاحد الحسنين رضى الله عنهما انك من ريحان الله (وعنه) عليه الصلاة والسلام ولد الرجل من أطيب كسبه (ويقال) الولد قرة العين وريحانة الانف وثمرة القلب وقال بعض السلف أولادنا اكبادنا وقال الاحنف لمعاوية أولادنا ثمار قلوبنا وعمادظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة ان غضبوا فأرضهم وان سألوا فاعطهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك (وقالت) اعرابية وهى ترقص ولدها ياحبذا ريح الولد * ريح الخزامى فى البلد * أهكذا كل ولد * أم لم يلد قبلى أحد (ومما يستحسن من الفاظ الصاحب قوله فى كتاب) وصل كتاب مولاى فألصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد وقال من سره أن يرى كبده يمشى على الارض فليرزق ولدا

﴿ باب ذم الولد ﴾

قال بعض حكماء العرب من سره بنوه ساءته نفسه (وكان) يحيى بن خالد يقول مارأى أحد فى ولده مايحب الا رأى فى نفسه مايكره (وقال) ابن الرومى فى معناه

كم من سرور لى بمولود أقمـ ـله بعد
وبأن يهـ ـدنى الزمان رأيت منته أشد
ومن العجائب ان أسر بمن يشـ ـدعما أهد

(وقال) ابن المعتز فى فصوله أفقرك الولد أوعاداك (وفى) المبهج اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد (وقيل) لعيسى عليه السلام هل لك فى الولد فقال ماحاجتى الى من ان عاش كدنى وان مات هدنى (وقيل) لبعض النساك مالك لاتبتغى ما كتب الله لك قال سمعت الامر الله ولامر حبا بمن ان عاش فتننى وان مات أحزننى يريد قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال حكيم فى ذم الاولاد مملوك صغارا واعداء كبارا يريد قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (ويقال) من اراد أن يذوق الحلاوة والمرارة فليتخذ ولدا (وينشد) لابى سهل سعيد بن عبد الله الشكلى

هذا الزمان الذى كنا نحذره * فيما يحدث عن كعب وسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وقال المتنبى وما الدهر الا من رواة عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل
وقال البستى يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكرا اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى * فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

وقال

(وقال ابن المعتز)

سكنتك يا دنيا برغمى مكرها * وما كان لى فى ذاك صنع ولا أمر
وجربت حتى قد قتلتك خبرة * فانت وعاء حشوه الهم والضر
فان أرتحل يوما أودعك ذميمة * وما فيك من عودى غراس ولا بذر

(وقيل) لفيلسوف يعق والديه لم تعق والديك فقال لانهما اخرجانى الى عالم الكون والفساد (وقيل) لاعرابى لم أخرت التزوج الى الكبر فقال لا بادر ولدى باليتم قبل أن يسبقنى بالعقوق (وحدثنى) أبو نصر سهل بن الهدى قال كان رجل من المياسير بالبصرة يتمنى أن يرزق ابنا وينذر عليه النذور حتى ولد له فسر به غاية السرور وأحسن تربيته حتى ارتفع عن مبلغ الاطفال الى حد الرجال ولم يهمه شئ من أمر الدنيا سواه ولم يؤخر ممكنا من الاحسان عنه فلم يشعر الاب ذات يوم الا بخنجر خالط جوفه من وراء ظهره فاستغاث بابنه فلم يجبه ثم استغاث به ثانية والتفت فاذا هو صاحب الضربة فقال الشيخ لا اله الا الله محمد رسول الله أستغفر الله صدق الله أراد بالتهليل ان يلقى الله بالايمان وبالاستغفار ان الله تعالى حذره فلم يحذر وبقوله صدق الله عز وجل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم فجمع بهذه الكلمات كل ما يحتاج اليه فى تلك الحال

* باب مدح البنات *

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا معاوية فقال هذه نفاحة القلب وريحانة العين وشمامة الانف فقال أمطها عنك قال ولم قال لانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الشحناء ويثرن البغضاء قال لا تقل ذلك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الزمان ولا أذهب بجيش الاحزان مثلهن وانك لواجد خالا قد نفعه بنو أخته وأبا قد رفعه نسل بنيه فقال يا معاوية دخلت عليك وما على الارض شئ أبغض الى منهن وانى لاخرج من عندك وما عليها شئ أحب الى منهن (وقال) معن بن أوس

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام يفتكن بالفتى * خوادم لا يملله ونوائح

وقال العلوى الجمانى فى صديق له ولدت له بنت فسخطها شعرا

قالوا له ما ذا رزقنا * فأصاخ ثم قال بنتا * وأجل من ولد النساء
أبو البنات فلم جزعتا * ان الذين تودمن * بين الخلائق ما استطعنا
نالوا بفضل البنت ما * كبتوا به الاعداء كبتا

(وفى) رقعة للصاحب بالتهنئة بالبنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة

الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوية باسقون ونجباء يتلاحقون شعر

فلو كان النساء كمن وجدنا ✻ لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ✻ وما التذكير فخر للهلال

والله تعالى يعرفك يا مولاى البركة فى مطلعها والسعادة بموقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا لك هنيئا بما أوتيت وأوزعك الله شكر ما أعطيت (ونسخت رقعة لابى الفرج الببغا) اتصل بى خبر المولودة المسعودة كرم الله عرقها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك عند اتصال الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت انهن أقرب من القلوب وان الله بدأ بهن فى الترتيب فقال عز من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه الله تعالى هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى فهنأك الله بورود الكريمة عليك وثمرتها اعداد النسل الطيب لديك والله أعلم

✻باب ذم البنات✻

قيل لاعرابى ما ولدك قال قليل خبيث قيل وكيف ذلك قال لا عدد أقل من الواحد ولا أخبث من بنت (وكان يقال) دفن البنات من المكرمات (ويقال) تقديم الحرم من النعم (وفى) الحديث المرفوع نعم الختن القبر وروى لعبد الله بن طاهر

لكل أبى بنت اذا ما ترعرعت ✻ ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر

فزوج براعيها وبيت يكنها ✻ وقبر يواريها وخيرهم القبر

وقال غيره

جعلت فداك من النائبات ✻ ومتعت ما عشت م الطيبات

سرور ان مالهـ ✻ ـا ثالث ✻ حياة البنين وموت البنات

واصدق من ذين قول الحكيم دفن البنات من المكرمات

(وكان) الاستاذ الطبرى يقول ليس بشيخ من لا بنت له وان كان ابن تسعين سنة وليس بشاب من له بنت وان كان ابن عشرين سنة (وقيل) طوبى لمن صاهر القبر وخطب اليه الدهر ووضع فى ميزانه الاجر

✻باب مدح الغلمان✻

قال مطيع بن اياس لولم يكن للمرد فضيلة الا أن الله تعالى خلق ملائكته مردا وأهل الجنة مرد لكانت فيها الكفاية وانما عنى الحديث المرفوع أهل الجنة مرد جرد مكحلون (وفى) ذلك يقول الشاعر

لوكان يرضى ربنا باللحى * ماخلق الجنة للمرد

(وكان) يقال الغلام هو الرفيق فى السفر والقرين فى الحضر والصديق فى الشدة والرخاء والمعين على الشغل والنديم عند الشرب وهو مفتاح الانس (وكان) يحيى بن أكثم يقول قد أكرم الله أهل جنته بأن أطاف عليهم غلمانا كأنهم لؤلؤ مكنون وولدانا مخلدين فى وقت رضاه عنهم وقرب اتصاله منهم لفضلهم فى الخدمة على الجوارى فما الذى يمنعنى عاجلا عن طلب هذه الكرامة المخصوص بها أهل القربة عند الله والزلفى لديه (وقيل لمسلم الاصغر) لم فضلت الغلام على الجارية فقال لانه فى السفر صاحب ومع الاخوان نديم وفى الخلوة أهل (وقال) مطيع بن اياس

من كان يعجبه الانثى ويعجبها * من الرجال فانى شغفنى الذكر
فوق الخماسى لما طر شاربه * رخص البنان خلا من جلده الشعر
لم يجف من كبر حتى يرادبه * من الامور ولا أزرى به الصغر

(وقال آخر)

فديتك انما اخترناك عبدا * لانك لاتحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغوانى * لضاق بنسلنا البلد العريض

(وقال أبو نواس)

انى امرؤ أبغض النعاج وقد * يعجبنى من نتاجها الحمل
حتى اذا مارأيت لحيته * فليس بينى وبينه عمل

(وكتب) بعضهم الى صديق له على ظهر

كتبت اليك فى ظهر لعلمى * بانا معشر نهوى الظهورا
وان الصيد للغزلان خير * من السمك الذى يأوى البحورا

﴿باب ذم الغلمان﴾

قال بعض السلف لاتملؤا أعينكم من المرد فان فتنتهم كفتنة الغوانى وتربو عليها وقيل من أولع بحب الغلمان استهدف لالسن الطاعنين وقال ابن الرومى

حبك الغلمان ما * أمكن النسوان غبن

﴿تذنيب﴾ مر بعض القضاة على أمرد جميل فاحدق له نظرا فبصق الغلام تلقاء وجهه مستهزأ فقال القاضى أتمنع ريقك المعسول عنا * وانت على التراب به تجود (فاجابه الغلام بديهة) وانت لو اقتصرت عليه جدنا * ولكن نحن نعلم ماتريد (ومن) ذلك قول بعضهم سالت من ريقه شربة * أطفى بها عن كبدى حره فقال أخشى ياشديد الظما * أن تتبع الشربة بالجره

انما يشـق فى ظهر اذا أعوز بطن

وقال الصابى

لحاجـة المرء فى الادبار ادبار * والمائلون الى الاحراء أحرار
كم من ظريف نظيف بات ممتطيا * ردف الغلام فاضحى وهو عطار
تصـفر أثوابه من ورس فقحتـه * فيستبين لذاك الخزى والعار
لايستطيع جحودا اذ تقـذره * يوما وفى ثوبه للسلح آثار
كم بين ذاك ومن باتت مطيتـه * حوراء ناظـرها بالغنج سحار
يقوم عنها وقد أهـدت له أرجا * تضوعت من غوالى طيبه الدار
ليس الغلام لماعـد لايقاس بها * وهـل يقاس بعود الند أقذار
ايا كم باتقاتى مـن مخالتى * فلايحـدكم عن الاحراء اجحار

وقال بعض الرؤساء استراح من اقتصر على النساء وقال بعض الحكماء الظرفاء اللواط ليس من الاحتياط وكان الاستاذ الطبرى يقول اجتماع الايرين فى لحاف واحد خطر عظيم وخطأ كبير وأنشد

عليـك الاناث وايثارهن * ودع سيدى عنك ذكر الذكر
فليس اللواط من الاحتياط * وايران تحت لحاف خطـر

* باب مدح الخط والعذار *

يقال هـل يحسن الروض الا بزهره وقال بعض البلغاء أحسن مايكون وجـه الامرد الصبيح اذا نقش الخط فص وجهه وأحرق فضـة خده وقال آخر خط الوجه الحسن كالسواد الخال فى القمر ومن أحاسن الشعر فى معناه للصاحب الجليل حيث قال

ان كنت تنـكره فالبدر يعرفه * أو كنت تظلمه فالحسن ينصفه
ماجاءه الشعر كى يمحو محاسنه * وانما جاءه غمـدا يغلفـه

* وقال أبو الفرج الببغا *

ومهفهف لما اكتست وجناته * حلل المحاسن طرزت بعـذاره
لما انتصرت على عظيم جفائه * بالقلب صار القلب من أنصاره

* وقال أبو نواس *

قـد كان بدر السماء حسنا * والناس فى حبه سواء
فـزاده ربه عـذارا * تم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قـدير * يزيد فى الخلق مايشاء

وقال أيضا من أين للرشأ الغرير الاحور * فى الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كان يعارضيـه كليهما * مسكا تساقط فوق ورد أحمر

وقال

﴿وقال الشهاب الحجازى﴾

ومهفهف ألحاظه وعذاره ❊ يتعاضدان على فناء النفس
سفك الدماء بصارم من نرجس ❊ كانت حمائل غمده من آس

وقال آخر وخط تم فى حافات خد ❊ له فى كل يوم ألف عاشق
كأن الريح قد مرت بمسك ❊ وذرت ما حوته على الشقائق

﴿باب ذم الخط والعذار﴾

قال بعض البلغاء اذا اختط الغلام استحال نور خده دجاوز مرد خطه سبجا ويقال عيب العذران يكسف الهلال ويحيل الخال ويمسخ الجمال وينقص الكمال وقال الشاعر

قلت لما تشوكت وجنتاه ❊ وأزال الظلام ضوء نهاره
أى شئ هذا فقال عجيبا ❊ كل من مات سود وباب داره

﴿وقال التنوخى﴾

قلت لاصحابى وقد مر بى ❊ منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودى قفوا ❊ كى تبصروا كيف تزول النعم

﴿وقال بعض العصريين﴾

أخنى عليه الشهر والدهر ❊ ومحا محاسن وجهه الشعر
ومن يصف ما قد دهاه يقل ❊ لا تعجبوا قد يكسف البدر

(وقال آخر) ما يفعل الله باليهود ❊ ولا بعاد ولا ثمود
ولا بابليس اذ تأبى ❊ يوم دعاه الى السجود
ولا بفرعون اذ تعدى ❊ ما يفعل الشعر بالخدود
بينا يرى الامرد المفدى ❊ كالبدر فى ليلة السعود
اذ غمر الشعر عارضيه ❊ وصار قردا من القرود

وقيل ليس بعد الشعر حسن

﴿باب مدح المماليك﴾

يقال العبد من لا عبد له ويقال الكلب ومن لا عبد له سواء وقال دعبل النسابة فى المماليك هم عز مستفاد وفى أكباد الاعداء أوتاد وقال سعيد بن سالم لا بد للعبيد من عبيد وكان يقال الاحسان الى العبيد مرضاة للرب ومسخطة للعدو وكان جعفر بن سليمان يقول فى العبيد ان أكلوا من مالك زادوا فى جمالك ويقال العيش فى سعة الدار والعز فى كثرة العبيد وقال آخر عز الملوك فى كثرة المملوك وقال آخر رب عبد

خير من ولد لان الولد فى أكثر الاوقات والاحوال يرى صلاحه فى موت أبيه والعبد يرى صلاحه فى بقاء سيده وأحسن ما سمعت فى وصف مملوك ومدحه قول أبى عثمان الخالدى فى شأن غلامه حيث قال

ماهو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشد أزرى بحسن خدمته * فهو يدى والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة * تمازج الضعف فيه والجلد
وورد خديه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم مطرد
معشق الطرف كحله كحل * معطل الجيد حليه الجيد
وغصن بان اذا بدا واذا * شد افقمرى بانة غرد
مهذب خلقه فلا عوج * فى بعض أخلاقه ولا أود
ما غاظنى ساعة ولا صحب * يوما فى منزلى ولا جرد
مسامرى اذ دجا الظلام فلى * منه حديث كانه شهد
خازن مافى يدى وحافظه * فليس شئ لدى يفتقد
يصون كتبى فكلها حسن * بطوى ثيابى فكلها جدد
وحاجبى فالخفيف محتبس * عندى به والثقيل مطرد
وحافظ الدار ان ركبت فما * على غلام سواه أعتمد
ومنفق مشفق على اذا * بذرت واسرفت فهو مقتصد
وأبصر الناس بالطبيخ فكا * لمسك الفلايا والعنبر الثرد
وواجدى من المحبة والراحة أضعاف مابه أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تغيرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها العدد

كحل collirio

كحل averglioe di natu ralmente neri-

* باب ذم المماليك *

من أمثال العرب ليس عبدك باخ لك ومنها الحر يعطى والعبد يألم قلبه ويقال الحر حر وان مسه ضر والعبد عبد وان كانت قلادته در * ومن الامثال ما أطيب الغنا لولا العبيد والاما (وقال ابن مفرغ الحميرى)

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

وقال يزيد بن محمد المهلبى (شعر)

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان أكرمتهم فسدوا
ما عند عبد لمن يرجوه من فرج * ولا على العبد عند الخوف معتمد

فاجعل

فاجعل عبيدك أوتادا تشجحها * لا يثبت البيت حتى يقرع الوتد

وقال بشار الحر يلحى أى يلام والعصا للعبد وقال سعيد بن محمد الطبرى

وان الحر فى الحالات حر * وان الذل يقرن بالعبيد

(وقال المتنبى)

العبد ليس لحر صالح بأخ * لو أنه فى ثياب الخز ملوه

لا تشتر العبد الا والعصا معه * ان العبيد لأنجاس مناكيد

وسئل بعضهم عن غلام له فقال يأكل فرهاويعمل كرها (وقال ابن الرومى)

لى خادم لا أزال أحتسبه * يغيب حتى يرد سغبه

نرسله لاشتراء فاكهة * فقصر ان تحثما كتبه

كم قال ضيفى لما أن بعثت به * هيهات يوم الحساب منقلبه

وخلته قد سما الى كرم * رضوان لكى يجتنى له عنبه

واغازار مالكا فرأى * زقوم صدق فظل ينتخبه

هل مشتر والسعيد بائعه * أو قابل والسعيد من يهبه

أضر بالمسلمين جالبه * لا كان من جالب ولا جلبه

ومثله قول راشد الكاتب فى ذم غلام له قد باعه وكان اسمه نفيسا فسماه خسيسا

بعنا خسيسا فلم يحزن له أحد * وغاب عنا فغاب الهم والنكد

أهون به خارجا من بين أظهرنا * لم نفتقده وكاب الدار يفتقد

قد عريت من صنوف الخير خلقته * فلا رواء ولا عقل ولا جلد

يدعو الفحول الى ماتحت مئزره * دعاء من فى استه النيران تتقد

وقال فيه أيضا

عرضنا خسيسا فاحتوى كل تاجر * شراه وأعيا بيعه كل دلال

فما فى يديه خدمة يشتهى لها * ولا عنده معنى يراد على حال

اذا لم يجد فيهم مقالا رماهم * ببعض عيوب الناس فى الزمن الخالى

وان حملوه سر أمر أذاعه * وكاد هو فيه كعيادة معتال

ترى هم صروف الدهر من حمقاته * أعاجيب لم تخطر بوهم ولا بال

وما بات فى قوم يحبون قربه * فأصبح الا والمحب له قالى

بلى ليس يخلو من معايب أهله * وان أصبحوا فى ذروة الشرف العالى

ويحتال فى استخراج ما فى بيوتهم * بما قصرت عنه يدا كل محتال

ويعبث بالجيران حتى يملهم * ويبرم أهل الدار بالقيل والقال

أقول وقد مروا به يعرضونه * الى النار فاذهب لا رجعت ولا مالى

* باب مدح الخصيان *

كان يقال الخصيان ملائكة بنى آدم وقيل لابى العيناء لم اتخذت غلامين أسودين خصيين فقال اتخذتهما أسودين لئلا أتهم بهما وخصيين لئلا يتهما بى وعرض على بعض الملوك غلام صبيح خصى فقال هذا يصلح للفراش والهراش وكان بعضهم يتخذ الخدم الخصيان و يختارمنهم البيض الحسان فقيل له فى ذلك فقال لانهم بالنهار فوارس وبالليل عرائس وفيهم يقول الشاعر

هم نساء لمطمئن مقيم * ورجال ان كانت الاسفار

وفيهم يقول محمد بن المخلوع

مبرؤن من الشعر الكريه ومن * حمل الاثور واخراج المناتين

وهم نساء اذا حاولت خلوتهم * وهم رجال لدى الهيجاء يحموني

* باب ذم الخصيان *

قال الجاحظ الخصى اذ قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت معدته ولانت جلدته وانجردت شعرته واتسعت فقحته وكثرت غلمته وغزرت دمعته ويقال من جب زبه ذهب لبه وقال المتنبى فى معناه

لقد كنت أحسب قبل الخصى بان الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها فى الخصى

(ومما يستظرف للجاز قوله فى خصى اسمه سنان كان يعشق جارية)

ما للبغيض سنان * وللوجوه الملاح أليس زان خصى * غاز بغير سلاح

ووصف الجاز رجلا بالرعونة فقال مثله كمثل الخصى يسخن من زب مولاه ونظر خصى الى أقلف فى الحمام فقال الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده فقال له الاقلف كل من له خصيتان له فضل علينا وابلغ ما قيل فى ذم الخصى قول بعض السلف لم يلد مؤمن ولم يلد مؤمنا

* باب مدح النبيذ *

قال كسرى النبيذ صابون الهم * ومن هذا أخذ الشيخ بدر الدين السبكى

وكنت اذا الحوادث دنستنى * فزعت الى المدامة والنديم
لاغسل بالكؤس هم عنى * لان الراح صابون الهموم

وقال ارسطاطاليس الراح كيمياء الفرح

* ومن هنا أخذ ابن الوكيل *

وليست

وليست الكيمياء فى غيرها وجدت * وكلما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعود فى الحال افراحا وينقلب

وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال آخر الراح درياق الهموم فأخذه ابن الوكيل فقال ان الذى جعل الهموم عقاربا * جعل المدام حقيقة درياقها

وقال عبد الملك بن صالح الهاشمى ما جمعت الدنيا باظرف من النبيذ وقال فى المهيج لكل شئ سرور وسر النبيذ السرور * وفيه الدنيا معشوقة وريقها الراح وقال الجاحظ ان النبيذ اذا تمشى فى أعضائك ودب فى أجزائك منحك صدق الحس وفراغ النفس وجعلك خلى الذرع نقى الطبع قرير العين منشرح الصدر حسن الظن صافى الذهن وسد عنك الغم وحسم عنك خاطر الهم وحسر عنك عارض السقم وهو الذى يرد الشيوخ الى طبائع الشبان والشبان الى طبائع الصبيان (شعر)

أعاذل ان شرب الراح رشد * لان الراح تأمر بالسماح
تقيما شح أنفسنا وذا كم * اذا ذكر الفلاح من الفلاح

وقيل لابن نعيم ما تقول فى النبيذ المصفى المصفق المروى المروق المعسل المعتق فجعل يتمطق ويقول أخاف أن لا أستقل بشكر الله على هذه النعمة الجزيلة الجميلة وكان مطيع بن اياس يقول ان فى النبيذ لمعنى فى الجنة لان الله تعالى يقول حكاية عن أهلها الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والخمر يذهب الحزن وقال أبو عثمان لو نطق النبيذ لشكر ابن الرومى على قوله فيه

والله ما أدرى لأية علة * فى الراح يدعوها الفتى بالراح
ألريحها من روحها تحت الحشا * أم لارتياح نديها المرتاح

وقيل لابن عائشة القرشى ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال ويله قد طلق الدنيا ثلاثا وقيل للاعمش مثل ذلك فقال دعوه يقتله القولنج وقيل للرقاشى لم أولعت بالشراب فقال لانه يقدح فى يدى نورا وفى قلبى سرورا وقال حسان بن ثابت

اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء
ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا لا ينهنهنا اللقاء

وقال غيره

وان رضاع الكاس أعظم حرمة * وأوجب حقا من رضاع لبان

وقال آخر ما بيننا رحم الا ادارتها * والراح حرمتها أولى من الرحم

وقال المأمون

أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه * والدهر يخلط معسورا بميسور
وليس للهم الا شرب صافية * كأنها دمعة من عين مهجور

وقال ابن الرومى

خل الزمان اذا تقاعس أو نجح * واشك الهموم الى المدامة والقدح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * واحذر عليه أن يطير من الفرح
هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع نصيحة حازم للك قد نصح
وودع الزمان فكم نصيح حازم * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

وقال هبة الله بن المنجم

الراح فى ابريقها * أحسن روح فى جسد فهاتها نصلح بها * من الزمان ما فسد

ولمؤلف الكتاب فى صباه

وعقار عيش من * عاقرها عيش أنيق * فهى للانس نظام
والى اللهو طريق * وهى للارواح فى * أبدانها نعم الصديق
قلت لما لاح لى * منها شعاع وبريق * أشقيق أم عقيق
أم حريق أم رحيق

باب ذم النبيذ

فى الحديث المرفوع جمع الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه الخمر (وفى) المجمج الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور (وعاتب) ابن الضحاك بن مزاحم صديقا له على شرب النبيذ فقال انما أشربه لانه يهضم الطعام فقال ما يهضم من دينك أكثر (وقيل) لبعض الحكماء اشرب معنا فقال أنا لا أشرب ما يشرب عقلى (وقيل) لبعضهم النبيذ كيمياء الطرب فقال نعم ولكنه داعية الحرب (وقال) آخر لابنه يا بنى اياك والشراب فانه مفسدة للدين والمال (وأنشدنى) أبو الفضل عبد الله بن أحمد

تركت النبيذ وشرابه * وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل طريق الهدى * ويفتح للشر أبوابه

باب مدح الصبوح

كان بعضهم يقول الشراب بكرة الحياة وبكر الشهوات واشرب فى شباب النهار أقوى لاسباب الانس وأدعى لاطراب النفس وأجمع لشمل اللهو وآخذ لحظوظ الشهوة

وقال آخر ان شرب المدام سيرا الى اللهو وخير المسير صدر النهار

(ولذلك) قال ابن المعتز *اسقنى الراح فى شباب النهار * وعلى طريقه قال العلوى الجمانى ان صدر النهار أنضر شطريه كانضرة الفتى فى فتائه

(ولابن) المعتز مزدوجة تقع فى هذا الباب

لى صاحب قد لامنى وزادا * فى تركى الصبوح ثم عادا
قال ألا تشرب بالنهار * وفى ضياء الفجر والاسفار
اذا وشى بالليل صبح فاتضح * وذكر الطائر شجوا فصدح
ونفض الليل على الروض الندى * وحركت أغصانه ريح الصبا
وقال شرب الليل قد آذانا * وطمس العقول والاذهانا
ألا ترى البستان كيف نورا * ونشر المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق القطر اعتناق الوامق
فى روضة كحلل العروس * ونزهة كهامة الطاوس
وياسمين فى ذرى الاغصان * منتظم كقطع العقيان
(وقال ابن الحجاج) الصبح مثل البصير حالا * والليل فى صورة الضرير
فليت شعرى بأى حال * يختار أعمى على بصير

* باب ذم الصبوح *

أحسن واجمع ما قيل فى ذم الصبوح قول ابن المعتز فى المزدوجة
اسمع فانى للصبوح عائب * عندى من أخباره عجائب
اذا أردت الشرب قبل الفجر * والنجم فى لجة ليل يسرى
وكان برد فالنديم مرتعد * وريقه على الثنايا قد جمد
وللغلام ضجرة وهمهمه * وشتمة فى صدره مجمجمه
يمشى بلا رجل من النعاس * ويدفق الكاس على الجلاس
وان أحس من نديم صوتا * قال مجيبا طعنة وموتا
وان يكن للقوم ساق يعشق * فخفقه بخفقه مدبق
ورأسه كمثل روض قد مطر * وصدغه كالصولجان المنتشر
أعجل عن سواكه وزينته * وهيئة تنضر حسن صورته
يخدمهم بسبج محلول * ويحمل الكأس بلا منديل
وان طردت البرد بالستور * وجئت بالكانون والتنور
فأى فضل للصبوح يعرف * على الغبوق والظلام يسدف
وقد نسيت شر الكانون * كأنه نثار ياسمين
وتركك البساط بعض الجهد * ذا فقط سود لحد الفهد
حتى اذا ما ارتفعت شمس الضحى * قيل فلان وفلان قد أتى
وربما كان ثقيلا يحشم * مطول الكلام حينا وختم
ورفع الريحان والنبيذ * وزال عنك عيشك اللذيذ

واست فى طول النهار آمنا * من حادث لم يك قبل كائنا
أوخبر يكره أوكتاب * يقطع أنس اللهو والشراب
واسع الى مشارب الصبوح * فى الصيف قبل الطائر الصدوح
حين حلا النوم وطاب المنجع * وأنكر الحر ولذ المهجع
فقرب الزاد الى نيام * ألسنهم ثقيلة الكلام
وللمغنى عارض فى حلقه * ودمعة قد قدحت فى عينه
وان أردت الشرب بعد الفجر * والصيف قد سل سيوف الحر
فساعة ثم تحيك الدامغه * بنارها ولا تسوغ سائغه
ويسخن الشراب والمزاج * ويكثر الخلاف والضجاج
من معشر قد جرعوا الحميا * وأطمعوا من زادهم سموما
وصار ريحان لهم كالقت * وكلهم لكلهم ذو مقت
وبعضهم عند ارتفاع الشمس * يحس جوعا مؤلما للنفس
وان دعى الساقى بالطعام * خيط جفنيه على المنام
لم يلف الا دنس الأثواب * مهوسا يسىء للاصحاب
ذا شارب وظفر طويل * ينفض الزاد على الاكليل
ومقلة مبيضة المآق * وأذن كحقة الدرياق
وجسد عليه جلد من وسخ * كأنه شرب نفطا أو لبخ
هذا كذا وما تركت أكثر * فجربوا ما قلته وفكروا

وله أيضا
لا تدعنى لصبوح * ان الغبوق حبيبى
فالليل لون شبابى * والصبح لون مشيبى

ولبعضهم
الوجه مثل الصبح مبيض * والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا * والضد يظهر حسنه الضد

وللبستى
بدالى فى الصبا لما بدالى * نهار الشيب فى ليل القذال
كأن الشعر شرب كان صفوا * فشابته الليالى بالقذالى

﴿باب مدح السماع﴾

قال بعض الفلاسفة أمهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب ولذة النكاح ولذة السماع فاللذات الثلاث لا وصول الى كل الا بحركة وتعب ومشقة ونصب ولها مضار اذا استكثر منها وأما لذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من النصب خالية من الوصب (وقد) نظم ذلك من قال

وجدت رئيسة اللذا * ت أربعة متى تحسب

فنهـا لذة المنـكح * والمطعـــم والمشرب
وتبـقى بعدها أخرى * من الصوت الذى يطرب
وهـذى قد تفيد النفس ابهاجا ولا تتعب
وما مـــن لذة من تلك الاوهى قـــد تتعب

(قال) مؤلف الكتاب ومن خصائص السماع انه لايحجزه ولايحجبه شئ وان الجمع بينه و بين كل عمل ممكن وان الابل والخيل تسطيبه وترقص عليـه والصبيان الرضع تستلذه وتسكن اليه والوحوش والطيور تسكن الى فائقـه وتعرج عليـه (وكان) بعض فقهاء المتكلمين يقول قد اختلف الناس فى السماع فاباحه قوم وخظره آخرون وأنا أخالف الفريقين فأقول انه واجب لكثرة منافعـه ومرافقه وحاجة الناس اليه وحسن أثر استماعها به (وكان) عبدالله بن جعفر يقول انى لاجد للسماع أريحية ولو سئلت عندها أعطيت ولو فاتلت أبليت (وسمع) معاوية عند عبدالله بن جعفر الغناء فحرك رأسه ورجليه وصفق بيديه ثم لما أناب رأيه اليه قال كالمعتذر منه ان الكريم طروب ولاخير فيمن لايطرب (وكان) مروان ابن أبى حفصة اذا تغدى عند اسحاق الموصلى يقول له أطعموا آذاننا رحمكم الله (وكان) يحيى ابن خالد البرمكى يقول خير الغناء ما أشجاك وأبكاك وأطربك وألهاك (ويقال) ان الغناء غذاء الروح كما أن الطعام والشراب غذاء البدن

(ومن) احسن ماقيل فى الغناء قول بعضهم

غنت فلم تبق فى جارحة * الا تمنيت انها اذن

* باب ذم السماع *

قال الحطيئة لقوم نزل بهم جنبوا مجلسنا الغناء فانه رقية الزنا (وسمع) سليمان بن عبد الملك ذات ليلة فى معسكره غناء فأمر بصاحبه أن يخصى ثم قال ان الفرس ليصهل فتستودق الرمكة وان الجمل ليرغو فتستضبع له الناقة وان الرجل ليغنى فتغتلم له المرأة (وكان) الكندى يقول لابنه اياك والسماع فانه برسام حاد وذلك ان المرء يسمع فيطرب ويطرب فيسمع ويسمع فيعطى ويعطى فيفتقر ويفتقر فيهتم ويهتم فيمرض ويمرض فيموت (وكتب) البديع فى رقعة الى تلميذ له توفى أبوه وخلف مالا يامولاى ذلك المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا والعاقل فقرا بل وقرا وذلك الخارج من الناى هو اليوم فى الآذان زمر وغدا فى الابواب سمر والعمر مع هذه الآلات ساعه والقنطار فى هذا العمل بضاعه (وطلب) بعض المغنيين جائزة من بعض المحصلين فقال المسؤل له اعلم ان المال روح والغناء ريح ولست أشترى الريح بالروح (ونظمه) الشيخ الامام فقال

ألا ان الغنا للمرء روح ❊ وان غناه فى الاذان ريح
وما بحصل عقلا ودينا ❊ ليذهب منه بين الريح روح

❊ باب مدح الزجاج ❊

(مدح) سهل بن هارون الزجاج ووصفه فى بعض مجالس الملوك فقال الذهب مخلوق والزجاج مصنوع وفضيلة الذهب بالصلابة وفضيلة الزجاج بالصفاء ثم ان الزجاج أبقى على الدفن وهو مجلو نورى والذهب متاع سائر والشراب فى الزجاج أحسن منه فى كل جوهر ولا يفقد معه وجه الندم ولا يثقل فى اليد ولا يرتفع فى السوم وقدور الزجاج أطيب من قدور الحجارة وهى لا تصدأ وان اتسخت فالماء وحده لها جلاء ومتى غسلت بالصابون صارت جددا والزجاج أشبه شئ بالماء وصنعته عجيبة وصفته غريبة وصياغته أغرب واعجب ومن كرع فيه لشرب ماء فكأنما يشرب فى أناء من ماء وهواء رضياء ومرآته المركبة فى الحائط أضوأ من مرآة الفولاذ والصور فيها أبين وقد تقدح النار من قنينية الزجاج اذا كان فيها ماء محاذ عين الشمس لان طبع الزجاج والماء والهواء والشمس من عنصر واحد وليس فى كل ما يدور الفلك عليه جوهر أقبل لكل صبغ واجدر أن لا يفارقه منه حتى كان ذلك الصبغ جوهره ومتى سقط عليه ضياء أنفذه الى الجانب الآخر وأعاره لونه وان كان الجام ذا ألوان أراك بياض البيت أحسن من وشى صنعاء ومن ديباج نستر ولم يتخذ الناس آنية أجمع لما يريدون منه وقال الله تعالى عز ذكره قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير وقال عز ذكره وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا واشتق الفضة من اسمها على ان الزجاج أقطع من السيف وأحد من الموسى واذا وقع المصباح على جوهر الزجاج صار مصباحا آخر وردّ كل واحد منهما الضياء على صاحبه واعتبر واذلك الشعاع الذى على وجه الماء وعلى الزجاج ثم انظروا كيف يتضاعف نوره حتى يكاد يغشى عين الناظر اليه قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة وكان سليمان بن داود عليهما السلام اذا عب فى الاناء كلحت فى وجهه مردة الجن والشياطين فعلمه الله صنعة الزجاج

❊ باب ذم الزجاج ❊

حسن ماذم به الزجاج قول النظام فانه أخرجه فى كلمتين بأوجز لفظ وأتم معنى فقال أسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر ومن هنا قال الشاعر

احرص على حفظ القلوب من الأسى ❊ فرجوعها بعد التنافر يعسر

ان القلوب اذا تنافر ودها ❊ مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وقال آخر وهشيم الزجاج أرجى صلاحا ❊ من فساد القلوب بعد الصلاح

(قال مؤلف الكتاب) ليس الزجاج من حسن المتاع وهو على مدرجة الهلاك والضياع لان الآفات ترفرف عليه والعاهات تسارع اليه وكلما كان أثمن وأقوم كان الخطر فيه أشد وأعظم وما احتاط على ماله من غالى به وأسرف فى ثمنه ❊ وكتب مروان بن محمد الى بعض الخوارج انى واياك كالحجر والزجاجة ان وقع عليها رضها وان وقعت عليه فضها وكما قال الشاعر

وآلت يمينا كالزجاج رقيقة ❊ وما حلفت الا لتحنث من أجلى

وقال السرى يعاتب صديقا له على سر أذاعه

سرى لديك كاسرار الزجاجة لا ❊ يخفى على العين منها الصفو والكدر

فاحذر من السر كسر الانجبار له ❊ فللزجاجة كسر ليس ينجبر

وقال ابن علان النهروانى للزجاج النحوى

لك عهد قد جبرنا ❊ ه فأعيتنا صدوعه

فاذا ودك مما ❊ كنت بالامس تبيعه

❊ باب مدح الذهب ❊

(قال) شداد الحارثى الذهب أبقى الجواهر على الدفن واصبرها على الماء وأقلها نقصانا على النار وهو أوزن من كل شئ اذا كان فى مقدار شخصه وجميع جواهر الارض اذا وضع على الزئبق فى انائه طفا ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ولو وضعت عليه قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الاناء ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الاسنان المنتزعة بغيره ولا يوضع فى مكان الانوف المصطلمة سواه وميله أجود الاميال وأهل الهند تهزه فى العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظرين وله حسن وبهاء فى العيون وحلاوة فى الصدور ومنه الزريابات والصفائح التى تكون فى سقوف الملوك وعليه مدار التبايع منذ الزمان الاول والدهر الاطول وهو ثمن لكل شئ وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها باضعاف وأضعاف أضعاف والارض التى تنبته ويسلم عليها تحيل الفضة الى جوهرها فى السنين اليسيرة والمدة القصيرة وتقلب الحديد الى طبعها فى الايام القليلة والاوقات الضئيلة والطبيخ الذى يكون فى قدره أغذى وأمرأ وأصح فى الجوف وأطيب (وسئل) أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه عن الكبريت الاحمر فقال هو الذهب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع فاجراه فى ضرب المثل به كل مجرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به فدل على عزته وعظم قدره وقال أبو يزيد البلخي معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة في العالم أطول بقاء من الذهب لما يرى من انقضاء الزمان بدون فساد يعرض عليه حتى ان العامة لتحكم بانه جوهر لا فساد فيه البتة وانما خص بهذا البقاء الطويل وابطاء آفات التغير بسبب اعتدال مزاجه في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فان كل ما خرج من الاشياء المركبة عن الاعتدال الى افراط كيفية من الكيفيات الاربع أسرع اليه الفساد لغلبة تلك الكيفية ولذلك الفساد الذي هو ضد الكون سببه الخروج عن الاعتدال ولصحة مزاجه لم يوجد فيه صدأ كغيره من الجواهر والسهولة التي فيه لم توجد في غيره اذ كل ما عداه يكتسب الاطعمة والاشربة المجعولة فيه نوعا من فساد الطعم والرائحة وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليما من هذا العارض ولذلك اختار الملوك العظماء الاكل والشرب فيه ووعد الله عباده به في دار الثواب فقال سبحانه يطاف عليهم بصحاف من ذهب كما قال في باب الحلية والزينة جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب وذلك لما كانت العادة به من متنعمي الملوك في هذه الدنيا بان يحلوا أعضاءهم الشريفة بالذهب وكذلك شأنهم اذا بالغوا في اكرام من يقفون منه على بلاء عظيم في الحرب والدفاع عن حوزة الملك وجلالة قدره ما حكى الله عز اسمه في قصة موسى عن فرعون فلولا ألقي عليه اسورة من ذهب * ومن أحسن ما قيل في وصف الذهب قول قدامة حكيم المشرق الذهب نسيم مركوم وشعاع معقود فأتى بعلة عجيبة حيث ذكر انه شعاع الشمس وقد انعقد فصار جمادا * وفي المبهج الذهب خير مال حاضر لباد وحاضر (وقال أيضا) من ملك الصفر والبيض أبيض وجهه واخضر عيشه واسود وجه عدوه

* باب ذم الذهب *

قال سهل بن هرون الذهب اسم يتطير منه ولا يتعامل به ومن لؤمه اسراعه الى بيوت اللئام وابطاؤه عن بيوت الكرام (المتنبي في معناه)

شبيه الشئ منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام
وما أنا منهم بالعيش راض * ولكن معدن الذهب الرغام

والذهب فتان لمن أصابه ويقال الذهب من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الاحمران وقلت في المبهج ما أسرع ذهاب الذهب وانفضاض الفضة

* باب مدح الشطرنج *

أحسن ما فيه قول ابن المعتز

يا عائب الشطرنج من جهله * وليس فى الشطرنج من باس
فى فهمها علم وفى لعبها * شغل عن الغيبة للناس
وتذهل العاشق عن عشقه * وصاحب الكاس عن الكاس
وصاحب الحرب بتدبيرها * يزداد فى الشدة والباس
وأهلها فى حسن آدابهم * من خير اصحاب وجلاس

وقال ابن الرومى فى معناه يمدح الشطرنج والنديم احسن

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها * عواقب لا تسمو بها عين جاهل
وأجدى على السلطان فى ذاك أنه * يزيدها كيف ارتقاء الغوائل
وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته * مثال لتصريف القنا والقنابل
تأمل حجاه فى دقائق هزله * تجده حجاه فى الخطوب الجلائل

(وسئل) محمد المزنى عن المتلاعبين بالشطرنج فقال اذا سلمت أيديهما من الضرب والخسران وألسنتهما من الفحش والعدوان وصلاتهما من السهو والنسيان كانت أدبا بين الاخوان والخلان * وكان المأمون يقول عجبت من ذراع فى ذراع يدبرها العقلاء منذ دهر طويل فلم يقفوا لها على غاية (وكان) سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ما وضع هذا الشطرنج الا لامر عظيم

* باب ذم الشطرنج *

ذكر الصولى فى كتاب شعراء مصر أن الخراسانى الشاعر كان حاذقا بلعب الشطرنج فعابها الحسين بن محمد مكايدة له فقال صاحبها أبدا مشغول مهموم يحلف بالله كاذبا ويعتذر مبطلا ويشتم نفسه ويسخط ربه وكل صناعة لا تجوز المكابرة فيها غيرها فان صاحبها يغلب فى ساعة فتنقضى دعواه وهى لعب الصائم اذا جاع والعامل اذا عزل والمخمور حتى يفيق وانما هى خشب هزم خشبا ولعب أورث من غير طائل تعبا ثم ان الرجل ليسأل عن غلامه فيقال هو يلعب فيضربه ولا يستحى أن يقول تعالوا حتى نلعب الشطرنج وأنت تقول فى الكناسى ما أحذقه وفى الطنبورى ما أضربه فاذا عبرت عن الشطرنجى قلت ما ألعبه فما تقول فى العبارة عن صناعة الكناس أحسن من العبارة عن صاحبها * وفى كتاب يتيمة الدهر لمؤلف هذا الكتاب ان أبا القاسم الكسروى كان يبغض الشطرنج ويذمها ولا يقارب من يشتغل بها ويطنب فى ذكر عيوبها ويقول لا ترى شطرنجيا غنيا الا بخيلا دنيا ولا فقيرا الا ظريفا وليا ولا تسمع نادرة باردة الا على الشطرنج فاذا أجرى شئ منها قيل جاء الزمهرير ولا يتمثل بها الا فيما يعاب ويكره فاذا أخذت البشلزان قيل قد فرزنت واذا كان مع الغلام الصبيح رقيب ثقيل قيل معه فرزن بند واذا استحمق قد الانسان قيل كأنه بيدق

الشطرنج واذا رؤى طفيلى يكثر الاكل على المائدة ويسىء الادب فى المؤاكلة قيل انظروا الى يد هذا السكنجان كأنها الرخ فى الرقعة واذا روى زيادة لا يحتاج اليها قيل زيد فى الشطرنج بغل واذا سب رجل ساقط المروءة قيل من أنت فى الرقعة واذا ذكر وضيع ارتفع قيل متى تفرزنت يا بيدق

﴿باب مدح النرجس﴾

قال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس لان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح (وكان) أنوشروان ينظر الى النرجس ويشبهه بالعيون ويقول انى لأستحى أن أجامع فى بيت فيه نرجس (وكان) الحسن بن سهل يقول من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن من البرسام فى الصيف (ووصف) بعض البلغاء النرجس فقال كأن عينه عين وورقه ورق وساقه زمرد ﴿وقد اكثر الشعراء فى وصفه فقال أبو نواس

تأمل فى نبات الارض وانظر ﴿ الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ﴿ بابصارها الى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ﴿ بان الله ليس له شريك

﴿ولبعضهم﴾

ياصاح ان وافيت روضة نرجس ﴿ اياك فيها المشى فهو محرم
حاكت عيون معذبى بذبولها ﴿ ولاجل عين ألف عين تكرم

وابن الرومى فضله على الورد بقوله

خجلت خدود الورد من تفضيله ﴿ خجلا تورده عليها شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه ﴿ الا وناحله الفضيلة عائد
للنرجس الفضل المبين وان أبى ﴿ آب وحاد عن الطريقة حائد
فصل القضية أن هذا قائد ﴿ زهر الربيع وان هذا طارد
وان احتفظت عليه أمتع صاحب ﴿ وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعقلك فى الملاح سميه ﴿ أبدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت فى أسمائه ﴿ ما فى الملاح له سمى واحد
هذى الزهور هى التى قدر بيت ﴿ بيد السحاب كما يربى الوالد
فانظر الى الاخوين من أدناهما ﴿ شبها بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون نفاسة ﴿ ورياسة لولا القياس البارد

﴿وله أيضا فيه﴾

أرى حسن هذا النرجس الغض مخبرا ﴿ عن الله أن ليس النبيذ محرما

﴿باب ذم النرجس﴾

لما فضل ابن الرومي النرجس على الورد تصدى له الشعراء بالمناقضة والمعارضة فقال ابن الحاجب

يا ذا الذي للحق ظل يعاند ﴿ وقد استبان له الطريق القاصد
قايست نرجسك الذي فضلته ﴿ بالورد يا هذا قياسك فاسد
وعدلت عن عدل الحكومة جائرا ﴿ بقضية فيها عليك أواجد
وجعلت أصلك أن هذا قائد ﴿ زهر الربيع وان هذا طارد
والنرجس البادي وليس مفضلا ﴿ والورد بعد النور أجمع وارد
واذا الجيوش تتابعت في موكب ﴿ فبآخر منها يجيء القائد
وأجل من عين يشين بياضها ﴿ لون من اليرقان أصفر بارد
خد توردّ لونه لنعيمه ﴿ فعليه من خلع الربيع مجاسد
والورد ساق مستقر أصله ﴿ والنرجس المضفوف غصن مائد
فتأمل الاثنين أيهما رست ﴿ اعراق منصبه فذاك الماجد
ما أخر الورد الخطير مقدما ﴿ للنرجس المرذول الا حاسد

(وقال أبو العلاء السروي)

انظر الى نرجس تبدت ﴿ صحا العيون منه طاقه
واكتب أسامي مشبهيه ﴿ بالعين في دفتر الحماقه
وأي حسن يرى لطرف ﴿ مع يرقان يحل ماقه
كروثة ركبت عليها ﴿ صفرة بيض على رقاقه

(وقال آخر) قد أجاد الورد حجته ﴿ في مقال غير ذي خطل
قال لي أبصرت نرجسة ﴿ غضة في كف ذي غزل
فهي تحكي عين ذي مرض ﴿ يقطع الايام بالعلل

﴿باب مدح الورد﴾

قال ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل ﴿ لانه لايمل
كل الرياحين جند ﴿ وهو الأمير الأجل

(ولآخر) كتب الورد الينا ﴿ في قراطيس الخدود
يا بني الصهبا صلوني ﴿ قد دنا وقت الورود

(وقال أبو الفرج الببغا)

زمن الورد أظرف الازمان * وأوان الربيع خير أوان
أشرف الزهر زاد فى أشرف الده ـــ ر فصل فيه أشرف الفتيان

وعهدى بغير واحد من الفضلاء يستظرف قول ابن أبى البغل

تمتع من الورد القليل بقاؤه * كأنك لم يفجأك الا فناؤه
وودعه بالتقبيل والشم والبكا * وداع حبيب لا يطول بقاؤه

ومما يدخل على الاذن بلا اذن قول على بن الجهم

زائر يهدى الينا * نفسه فى كل عام
حسن الوجه زكى الريح الف للمدام
عمره خمسون يوما * ثم يمضى بسلام

وقوله

ما أخطأ الورد منك شيأ * حسنا وطيبا ولا ملالا
أقام حتى اذا أنسنا * بقربه أسرع انتقالا

(وقال) مؤلف الكتاب فى المبهج اذا ورد الورد صدر البرد

* باب ذم الورد *

كان ابن الرومى يذم الورد ويهجنه لانه كان يزكم من رائحته وقد قال فى ذمه وهو من نوادر التشبيه

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا * فقلت من قبحه عندى ومن سخطه
كأنه سرم بغل حين أخرجه * عند البراز وبافى الروث فى وسطه

(ولغيره)

النرجس الغض لربات الغنج * والورد من شم رعاع وهمج
أما تراه حين يبدو طالعا * كأنه سرم حمام قد خرج

وبلغنى أن الامير خلف بن أحمد كان ينشد كثيرا قول البستى

* لا يغرنك انى لين المس لانى اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

* باب مدح الشتاء *

أحسن ما قيل فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقد أحسن أبو تمام فى قوله

ان الشتاء على شآمة وجهه * لهو المفيد طلاوة المصطاف

وقال آخر

لولا الذى غرس الشتاء بكفه * قاسى المصيف هشائما لا تثمر

وقال آخر

خضرة الصيف من بياض الشتاء * وابتسام الثرى بكاء السماء

(وقال مؤلف الكتاب) ومن محاسن الشتاء طول الليل الذى جعله الله سكنا

ولماسا وبرد الماء الذى هو مادة الحياة وانقطاع الذباب والبعوض وعدم ذوات السموم من الهوام وأمنها على الطعام والاجسام وهو حبيب الملوك واليف المتنعمين يطيب لهم فيه الاكل والشرب ويجتمع فيه الشمل ويظهر فيه فضل الغنى على الفقير وهو زمان الراحة كما أن الصيف زمان الكد ولذلك قالوا من لم يغل دماغه صائفا لم تغل قدوره شاتيا كما قيل

وان الذى لم يغل صيفا دماغه ❊ وجدك لا تغلى شتاء قدوره
كذلك مقسوم المعايش فى الورى ❊ بسعى ورعى تستبين أموره

(ومدح) بعض الدهاقين الشتاء فقال آكل فيه ما جمعت وأستمتع بما ادخرت وأى شئ أحسن من كانونى فى كانون ومن لبس الخز والسمور والقعود فى الطوارم مع الاحباب وتناول الدراج والكباب والاستظهار على البرد بالشراب والشرب على الثلج بثلج الصدر وقال بعض الكتاب

ليت الشتاء يعود لى بنعيمه ❊ ان الشتاء غنيمة الكتاب
قصر النهار وطول ليل ممتع ❊ فيه نلذ بقينة وشراب

❊ باب ذم الشتاء ❊

أحسن ما قيل فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم احذروا البرد فانه قتل أخاكم أبا الدرداء قال بعض السلف الشتاء عدو الدين وهلاك المساكين ❊ وفى الخبر الحر يؤذى والبرد يقتل وقال الجاحظ الشتاء عند الناس هو الكلب الكلب والعدو الحاضر يتأهب له كما يتأهب للجيش ويستعد له كما يستعد للحرق والغرق ❊ وقال مؤلف الكتاب الشتاء عذاب وبلاء وعقاب ولا أواء يغلظ فيه الهواء ويستحجر له الماء وتحجر الفقراء وما ظنك بما يزوى الوجوه ويعمش العينين ويسيل الانوف ويغير الالوان ويقشف الابدان ويميت كثيرا من الحيوان فكم فيه من يوم أرضه كالقوارير اللامعه وهواؤه كانزياب اللاسعة وليل يحول بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره وقال آخر نحن فى الشتاء بين لثق وزلق ودمق وقال الشيخ الامام رحمه الله تعالى

نحن فى شتوتنا فى قلق ❊ وتمادى شفق فى فرق
ليس يخلو يومنا والليل من ❊ لثق أو زلق أو دمق

❊ باب مدح الصيف ❊

يقال الصيف خفيف المؤنه جليل المعونه كثير النفع قليل الضرر وهو أم الحب والرياحين وبنات البساتين وراحة الفقراء والمساكين وستر الضعفاء والمتخملين

والعون على عبادة رب العالمين وطبعه طبع الشباب الذى هو باكورة الحياة كما أن الشتاء طبعه الهرم الذى هو باكورة العدم

* باب ذم الصيف *

فى الحديث المرفوع شدة الحر من فيح جهنم وقلت فى المبهج حر الصيف كحد السيف وقلت أيضا

* رب يوم هواؤه يتلظى * فيحاكى فؤاد صب متيم
قلت اذ خد حره حر وجهى * ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

(وكتب) بعض الكتاب الى بعضهم أشكو الى مولاى صيفا لا يطيب معه عيش ولا ينفع به ثلج ولا خيش (وكتب آخر) كيف لى بالحركة وقد قوى سلطان الحر وفرش بساط الجمر لاسيما وفيه الهاجرة التى هى كقلب المهجور والتنور المسجور (وكتب آخر) لا مرحبا بالصيف من ضيف فهو عون على الحيات والعقارب وأم الذباب والخنافس وظئر البق الذى هو آفة الخلق ثم قال فيه

من كل سائلة الخرطوم طاغية * لا يحجب السجف مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحر الصيف يطبخنا * حتى اذا نضجت أجسامنا أكلوا

* باب مدح المطر *

قال الله تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته يعنى المطر وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكشف رأسه للمطر تعرضا لرحمة الله تعالى وقال عز وجل وأنزلنا من السماء ماء طهورا وقال سبحانه وتعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا * وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول من كان له داء قديم فليستوهب امرأته درهما من مهرها وليشتر به عسلا ويشربه بماء السماء ليكون قد اجتمع له الهنىء والمرىء والشفاء والمبارك وهو مأخوذ من قوله تعالى فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول المطر بعل الارض يعنى أنه يلقحها ومنه أخذ ابن المعتز قوله

ومزنة مشعلة البوارق * تبكى على الارض بكاء العاشق
تلقح بالقطر بطون الثرى * والقطر بعل التربة العاتق

(وقال بعض البلغاء) مرحبا بالغيث الذى أغاث الأنام وأروى الهضاب والآكام وأحيا النبات والسوام وقال آخر يا فرحتا بالغيث الذى أحيا الورى وروى الثرى ونبه عيون النور من الكرى وقال أبو تمام

غيث أتانا موذنا بخفض ❊ قضت به السماء حق الارض
يمضى ويبقى نعمه الاتمضى

وقال أحمد بن أبى طاهر

وعارض مبتسم قد اسـتهل ❊ ومد أطناب الغمام وأطـل
حتى اذا أثرى الثرى من وبله ❊ واخصب الجدب تولى وارتحل
كم أنزل الله به من رحمـة ❊ ومـن حياة بحياه اذ نزل

❊ وقال مؤلف الكتاب ❊

أتى هذا النثار على نظام ❊ وجاء الخير اذ جاد الغمام
فلله وسمى فى أرض بكاء ❊ وللزرع ابتهاج وابتسام

❊ باب ذم المطر ❊

كان يقال المطر مفسد الميعاد ويقال الغيث لا يخلو من العيث وقلت فى المبهج قد عاقت الامطار عن الاوطار وحالت الاوحال عن الوصال وقال أبو نواس

هـو الغيث الا أنه باتصاله ❊ اذا ليس قول الله فيـه بباطل
لئن كان أحيا كل رطب ويابس ❊ لقد حبس الاحباب وسط المنازل

وقال أبو على البصير

من تكن هذه السماء عليه ❊ نعمـة أو يكن بها مسرورا
فلقد أصبحت علينا عذابا ❊ ولقينا منها أذى وشرورا
صـيرت منزلى خرابا ومن عا ❊ داتها أن تخـرب المعمورا
أيها الغيث كنت بؤسا وقفرا ❊ لى وللناس حنطة وشـعيرا

(وقال) أيضا رحمة صيرت على عذابا ❊ تركت منزلى خرابا يبابا
لم تدع لى بها ولا لعيالى ❊ سقف بيت يكف عنى السحابا

(وقال ابن المعتز)

روينا فما نزداد يارب من حيا ❊ وأنت على ما فى النفوس شهيد
سقوف بيوتى صرن أرضا أدوسها ❊ وحيطان دارى ركع وسجود

❊ باب مدح القمر ❊

(قال مؤلف الكتاب) القمر هو نور الله عز وجل وأحد النيرين وهو الذى يجعل الليل نهارا وبه يشبه كل وجه حسن و يتمثل به فى كل خير (وفيما يقول الناس) من حكاياتهم أن اعرابيا نام ليلة عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يديه وقال أشهد أنك قد أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر فقال ان الله

صورك ونورك وعلى البروج دورك واذا شاء قورك ولو شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك فلئن أهديت الى قلبي سرورا لقد أهدى الله اليك نورا ثم أنشد يقول

ماذا أقول وفيك القول ذو خطل * كفيتني فيك ذا التفصيل والجملا
ان قلت لازلت علويا فأنت كذا * أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

﴿ باب ذم القمر ﴾

أبلغ ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعض الظرفاء الادباء ممن يسكن الدار بكراء وقد قيل له انظر الى القمر ما أحسنه فقال والله ما أنظر اليه لبغضي فيه قيل ولم ذلك قال لان فيه عيوبا لو كانت في حمار لردبا لعيب قيل وما هي قال ما يصدقه العيان ويشهد به الاثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويغير الالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويورث الزكام ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق وقال ابن المعتز فيه

يا سارق الانوار من شمس الضحى * ما مثل نورك في الدجاء منغصي
أما ضياء الشمس فيك فناقص * وأرى زيادة حرها لم ينقص
لم يظفروا بتشبيه منك بطائل * متسلح بهقا كوجه الابرص

﴿ باب مدح السفر ﴾

قد مدح الله تعالى المسافرين فقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وأمر جل اسمه بالسفر فقال فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقال جل وعلا هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (وفي الخبر) سافروا تغنموا وتصحوا وفي رواية تصحوا وتغنموا وفي التوراة ابن آدم جد سفرا أجد لك رزقا (ولبعضهم)

فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

وقول العامة كاب جوّال خير من أسد رابض (ولبعضهم)

أدور من المعالي منتهاها * ولا أرضى بمنزلة دنيه
فما نيل غاية ما أرجي * وما ان توسدني المنيه

(ولآخر) ان كنت ترضى بالدنية منزلا * فالارض حيث حللتها اللك منزل
فاذا عزمت على المعالي فاخترط * عزما كما عزم الرجال النزل

وقال آخر واذا الديار تنكرت عن حالها * فدع الديار وسارع التحويلا
ليس المقام عليك فرضا واجبا * في بلدة فدع العزيز ذليلا

واذا بكيت على زمان قد مضى * حتى يعود لتبكين طويلا

(وقال احد الحكماء) السفر احد اسباب المعاش التى بها قوامه ونظامه لان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا فى ارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض ومن فضله ان صاحبه يرى من عجائب الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن الآثار ما يزيده علما ويفيده فهما بقدرة الله وحكمته ويدعوه الى شكر نعمته ويسمع العجائب ويكسب التجارب ويفتح المذاهب ويجلب المكاسب ويشد الابدان وينشط الكسلان ويسلى الاحزان ويطرد الاسقام ويشهى الطعام ويحط سورة الكبر ويبعث على طلب الذكر وقال حاتم طى

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم * عماة عن الاخبار خرق المكاسب

(وقال ابن المعتز) أشقى من المسافر الى الامل من قعد فى الناس عن العمل وقال غيره

ليس ارتحالك ترداد الغنى سفرا * بل المقام على بؤس هو السفر

(وفى المبهج) من آثار السفر على القعود فلا يبعد أن يعود مورق العود (وفيه) ربما أسفر السفر عن النظر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر

* باب ذم السفر *

فى الحديث المرفوع ان المسافر ومتاعه على قلت الا ما وقى الله * وقيل لبعض الحكماء ان السفر قطعة من العذاب فقال لابل العذاب قطعة من السفر ونظمه من قال

ان العذاب قطعة من السفر * يارب فاردد نى الى ربق الحضر

وكان الحجاج يقول لولا فرحة الاياب لما عذبت أعدائى الا بالسفر وكان بعض الحكماء يقول السفر والسقم والقتال ثلاثة لثلاث السفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال ينبت المنايا (وقيل) السفر متعب مكرب والحديث يقصره ويسلى كربه (وكان يقال) طول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة * وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من وعثاء السفر ويقال خمسة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم والمصاب والشيخ (وفى المبهج) رب سفر كتحيفه أردت رب سفر كسقر

* باب مدح الغربة *

من أحسن ما قيل فى ذلك قول البرقعى

اذا النار ضاق بها زندها * فقسحتها فى فراق الزناد
اذا صارم قر فى غمده * حوى غيره الفضل يوم الجلاد
وفى الاضطراب وفى الاغتراب * منال المنى وبلوغ المراد

وكان يقال ليس بينك وبين بلدك نسب غير البلاد ما حملك وجملك * وقال بعض

الحكماء اهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك وأوحش أهلك اذا كان فى ايحاشهم أنسك وقال آخر

فلأن تشرق أو تغرب طالبا * وتكون فى الاقبال والادبار
خير لك يا كريم بالفتى من عيشة * ضنك يقوم بها على افتقار

وكان سهل بن مروان يقول لست ممن يقطع نفسه بصلة وطنه * ومن مشهور ما ينشد قوله

لا يمنعك خفض العيش فى دعة * نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران

(وقال آخر) الفقر فى أوطاننا غربة * والمال فى الغربة أوطان
والارض شئ كله واحد * ويختلف الجيران جيران

وقال غيره اذا ذلت فى أرض معاشا وثروة * فلا تكثرن فيها النزوع الى الوطن
فما هى الا بلدة مثل بلدة * وخيرهما ما كان عونا على الزمن

ولأبى فراس والمرء ليس ببالغ فى أرضه * كالصقر ليس بصائد فى وكره

وقال الطريفى أرى وطنى كعشر لى وكن * أسافر عنه فى طلب المعاش
ولولا أن كسب المرء فرض * لما برح الفراخ من العشاش

(وللبستى) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن أسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث أتى * والشمس فى كل برج ذات أنوار

* باب ذم الغربة *

(كان يقال) المقلة مثلة والغربة كربة والفرقة حرقة (وقال بعض الحكماء) الغريب كالغرس الذى زايل أرضه وقد شربه فهو ذاو لا يزهر وذابل لا يثمر ويقال الغريب كالوحش النائى عن وطنه فهو لكل رام رمية ولكل سبع فريسة (وقال آخر) الغريب كاليتيم الفطيم الذى ثكل أبويه فلا أم ترأمه ولا أب يرأف عليه ويقال عمرك فى بلدك خير من يسرك فى غربتك (ونظمه من قال)

لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

(وكان يقال) اذا كنت فى بلد غيرك فلا تنس نصيبك من الذل ولبعضهم

يا نفس ويحك فى التغرب ذلة * فتجرعى كأس الاذى وهوان
واذا نزلت بدار قوم دارهم * فلهم عليك تعزز الاوطان

(وقال آخر) ما من غريب وان أبدى مكابدة * الا تذكر بعد الغربة الوطنا

(وقال النابغة) خلى فى ديارك ان قوما * متى يدعوا دياركم يهونوا

وقال الاعشى ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى * ملوما ومظلوما مجرا ومحسبا

وتدفن منه الصالحات وان يسئ ❊ يكن ما أسا كالنار فى رأس كوكبا

(وقال آخر) ومن ينأ عن دار العشيرة لم يزل ❊ عليه رعود جمة وبروق

(وقال العتابى) فيا ابن أبى لا تغترب ان غربتى ❊ سقتنى بكف الضيم ماء الحنانظل

(وقال آخر) وان اغتراب المرء من غير خلة ❊ ولا هبة يسمو لها الحجيب

وحسب الفتى ذلا وان أدرك الغنى ❊ ونال ثراء أن يقال غريب

(وقال آخر) طلب المعاش مفرق ❊ بين الاحبة والوطن

ومصير جلد الرجا ❊ ل الى الضراعة والوهن

(وقال البستى) لا يعدم المرء كفا يستكن به ❊ ومتعة بين أهليه وأصحابه

ومن نأى عنهم قلت مهابته ❊ كالليث يحقر لما غاب عن غابه

❊ باب مدح الفراق ❊

(قال بعض الحكماء) فى الفراق مصافحة التسليم ورجاء الاوبة والسلامة من السآمة وعمارة القلب بالشوق والانس بالمكاتبة قال أبو تمام

وليست فرحة الاوبات الا ❊ بوقوف على ترح الوداع

وكتب بعض الكتاب جزى الله الفراق خيرا فاه والازفرة وعبرة ثم اعتصام وتوكل ثم تأميل وتوقع وقبح الله التلاقى فانه ومسرة لحظة ومساءة أيام وابتهاج ساعة واكتئاب زمان وقال انى لا أكره الاجتماع ولا أكره الفراق لان مع الفراق غما يخفيه التوقع اسعاف بتأميل الاوبة والرجعى ومع الاجتماع محاذرة الفراق وقصر السرور قال الشاعر

ليس عندى سخط النوى بعظيم ❊ فيه غم وفيه كشف غموم

من يكن يكره الفراق فانى ❊ أشتهيه للذة التسليم

ان فيه اعتناقة لوداع ❊ وانتظار اعتناقة لقدوم

(وقال) بعض الظرفاء من الكتاب ان قلت انى لم أجد للرحيل ألما وللبين حرقة لقلت حقا لانى ذلت به من العناق وأنس اللقاء ما كان معدوما أيام الاجتماع ومما يليق قول البحترى

فأحسن بنا والدمع بالدمع واكف ❊ تمازجه والخد بالخد ملصق

وقد ضمنا وشى الفراق اولفنا ❊ عناق على أعناقنا ثم ضيق

فلم نر لا مخبرا عن صبابة ❊ بشكوى ولا عبرة تترقرق

ومن قبل قبل التشكى وبعده ❊ فكاد بها من شدة الالم نشرق

ولو فهم الناس الفراق وحسنه ❊ لحبب من أجل التلاقى التفرق

(وقال غيره) آه من حر دمعة المشتاق ❊ ما ألذ البكاء عند الفراق

لذة الدمع عند بين حبيب * كعناق الحبيب وقت التلاقى

* باب ذم الفراق *

(كان يقال) ماخلق الفراق الا لتعذيب العشاق ويقال فراق الاحباب سقام الالباب * وقال آخر حق الفراق أن تطير له القلوب وتطيش معه العقول وتطيح عليه النفوس * ويقال فراق الحبيب يشيب الوليد ويذيب الحديد * ويقال هول السياق أهون من الفراق وقال النظام لو كانت للفراق صورة لراعت القلوب وهدت الجبال ولجر الغضى أهون توهجا من ناره ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ماقبله من العذاب وقال الشاعر

لو أن مالك عالم بجوى الهوى * وفعاله بأضالع العشاق
ماعذب الكفار الا بالهوى * واذا استغاثوا غاثهم بفراق

(وقال آخر) لو دار مرتاد المنية لم يجد * غير الفراق الى النفوس دليلا
انى نظرت الى الفراق فلم أجد * للموت لو فقد الفراق سبيلا

فأخذه أبو الطيب المتنبى فقال

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

ولابى العباس أحمد بن ابراهيم بن أحمد الضبعى

لاتركنن الى الفرا * ق فانه مر المذاق
فالشمس عند غروبها * تصفر من ألم الفراق

(وقال بعض البلغاء) لاغرو أن يفرق الفراق بين الروح والبدن ويترك المبتلى به والاشتياق فى قرن

* باب مدح البكاء *

(كان) يوسف عليه السلام اذا برّح به الحزن على أبيه دخل وصب عبرته ثم خرج * فصل * لابى بكر الخوارزمى ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من أثقالها بشئ من الاشتكاء تضاعف داؤها وزاد اعياؤها وعز دواؤها * فصل * لأبى اسحق الصابى ان فى اسبال العبرة واطلاق الزفرة والاجهاش والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا من برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب (وقال امرؤ القيس)

وان شفائى عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معوّل

وقال آخر وبكيت ليلة هجرها من وصلها * وجرت مدامع أعينى كالعندم
أبكى وأمسح مدمعى فى جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

وقال

وقال آخر وما فى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا أبدا حزينا * لخوف تفرق أو لاشتياق
فيبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق
وقال غيره لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جارى
(وقال ذو الرمة)
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى لحى بلابلا
(وقال ابن الرومى فى ذكر العلة فى تخفيف الهم بالبكاء)
الدمع فى العين لا نوم ولا نظر * ولا محالة من معنى له خلقا
ولم أجد ذلك المعنى وحقك ما * الا البكاء اذا ما طارق طرقا
وقال أيضا رحمه الله تعالى
ابك فمن أنفع ما فى البكا * ان البكا للحزن تحليل
وهو اذا أنت تأملته * حزن على الحزين محلول

* فصل * لابى الحسن بن أبى القسم القاشانى قد شفيت غليلى بما استدررته من أسراب الدموع المتحيره وخففت عنى بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدرة

* باب ذم البكاء *

(قال بعض الحكماء) لبعض الملوك وقد رآه فى مصيبة يبكى ليس يليق بالسلطان ما هو عادة الصبيان والنسوان * وكان محمد بن عبد الملك الزيات يقول ان البكاء من خور الطبيعة وضعف النخيزة وترك البكاء فى الخطوب النزل من أخلاق القوم البزل ولذلك قال الشاعر
يبكى علينا ولا نبكى على أحد * لنحن أغلظ أكبادا من الابل
(وقال أبو تمام) فى التجلد وترك البكاء عند المصيبة وقد أحسن
خلقنا رجالا للتجلد والاسى * وتلك الغوانى للبكا والمآتم
(وللبحترى) ولعمرى ما العجز عندى الا * أن تبيت الرجال تبكى النساء
(وقال ابن الرومى فى الرزايا وترك البكاء)
ترحل من هويت وكل شمس * ستكسف أو ستغرب حين تمسى
وما ألمالك عن ذكرى حبيب * كعدك أمس يوما بعد أمس
أبت نفسى البكاء لرزء شئ * كفى شجوا لنفسى رزء نفسى
أأجزع وحشة لفراق الف * وقد وطأتها لحلول رمسى
رأيت الدهر يجرح ثم يأسوا * فيوسى أو يعوض أو ينسى *

﴿باب مدح الرؤيا﴾

(قال عكرمة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث يعنى تأويل الرؤيا ﴿وفى الخبر المرفوع ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أوترى له ثم قرأ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وفى الحديث ان الرؤيا جزء واحد من ستة وأربعين جزأ من النبوة ويقال الرؤيا الصالحة قرة للعين وقوة للظهر والهند تقول من رأى رؤيا صالحة فكان كمن لم ينم ومن لم ينم فقد زيد فى عمره لان النوم أخو الموت ﴿وقال بعض العلماء الرؤيا الصالحة بشارة وفى العمر زيادة ﴿وقال آخر الرؤيا الصالحة هى البشرى بالنعمى (وقال بعض الظرفاء) مرحبا بالرؤيا فانها تجمع بين الحبيبين وان كان بينهما بعد المشرقين

﴿باب ذم الرؤيا﴾

أحسن ماقيل فى ذلك قول بعض المجربين لعن الله الرؤيا خيرها غائب وشرها حاضر وأصدقها مايوجب الغسل وقال ابن بسام

أرى فى منامى كل شئ يسوءنى ﴿ ورؤياى بعد النوم أدهى وأفجع
فان كان خيرا كان أضغاث حالم ﴿ وان كان شرا جاء فى قبل أصبح

وفى معناه قول الشاعر

وأحلم فى المنام بكل خير ﴿ فأصبح لا أراه ولا يرانى
وان أبصرت شرا فى منامى ﴿ أتانى الشر من قبل الاذان

(وقال داود المصاب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل رأيت كانى أعطيت بدرة فمن ثقلها أحدثت فى سراويلى فانتبهت فرأيت الحدث ولم أر البدرة ﴿ أنشدنى أبو نصر سهل بن المرزبان للاحنف العكبرى

قيل رؤيا المنام عندك حق ﴿ قلت هيهات كل ذاك مجاز
ليس يقظانهم يصح له الامر فكيف المغفل الخراز

(وحكى) ابن سيرين أن رجلا رأى فى المنام كأن له غنما تطلب منه عشرة بعشرة وليس بيده الا ما تقدم وفتح عينيه لم يرشيأ فغمضهما ومديده وقال هاتوا خمسة خمسة

﴿باب مدح الهدية﴾

(فى الخبر المرفوع) تهادوا وتحابوا وفيه تصافحوا فان المصافح يذهب غل الصدور وتهادوا فان الهدية تسل السخيمة قال الشاعر

ان الهدية حلوة ﴿ كالدهر تختلب القلوبا

تدنى البعيد من الهوى * حتى تصيره قريبا
وتعيد معتضد العدا * وتبعد نفرته حبيبا

(وقال ابن عائشة) الهدية سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدب الملوك وعمارة المودة بين الاخوان * وكان يقال أهدوا للولاة فانهم ان لم يقبلوا أحبوا وكان الفضل ابن سهل ذو الرياستين يقول ما أرضى الغضبان واستعطف السلطان ولاسلت السخائم ولا رفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية * ومن أحسن ما قيل فى الاهداء الى الملوك قول أحمد بن يوسف المأمونى

على العبد حق فهو لابد فاعله * وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

(وكتب) بعض الكتاب الى صديق له وجدت المودة منقطعة مادامت الحشمة عليها مسلطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالمهاداة والملاطفة (وكتب) أبو العيناء الى بعض الوزراء قد بعثت الى الوزير بيا كورة عنب فان كنت سبقت المهدين لها فلى فضل السبق وان كنت مسبوقا فلى فضل النية ويقال من قدم هديته نال أمنيته ومن قدم المؤنة ظفر بالمعونة وقال بعض السلف نعم الشئ الهدية أمام الحاجة (وقال آخر) الهدية تفتح الباب المغلق وقال آخر الهدايا تذهب الشحناء والهدية رزق الله فمن أهدى اليه فليقبله (وقال بعض العلماء) لعظم خطر الهدية وجلالة قدرها على وجه الدهر قالت ملكة سبأ وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون وقال الشاعر

للهدايا فى القلوب مكان * وحقيق بحبها الانسان

(وقال الشاعر) اذا دخل الهدية دار قوم * تطايرت العداوة من كواها

* باب ذم الهدية *

أهدى الى عمر بن عبد العزيز هدية فردها فقيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبلها فقال كانت له الهدية هدية وهى لنا رشوة وقد لعن الله الراشى والمرتشى والرائش * وقال بعض السلف الهدية للعامل غلول وفى عمل السلطان رشوة (وأهدى) الى دهقان هدية فكرهها وأظهر الجزع فعاتبه بعض من صاحبه فقال لئن كان ابتدأنى بها انه ليدعونى الى أن أتقلد منه منة ولئن كافأنى على معروف لى عنده انه ليسألنى أخذ ثمن ذلك فمن اى هذين لا أجزع

* باب مدح الدين *

كانت عائشة رضى الله عنها تستدين من غير حاجة فقيل لها فى ذلك فقالت سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان عليه دين وفى نيته قضاؤه فان الله معه حتى يقضيه فأنا أحب ان يكون الله معى * وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما المستدين تاجر الله فى أرضه وفى الحديث مكتوب على باب الجنة القرض بثمان عشرة والصدقة بعشر امثالها قيل ولم ذلك يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام ان الصدقة ربما وقعت فى يد غنى عنها وصاحب القرض لا يستدين الا من حاجة وضرورة (دخل) عتبة بن عمر على خالد القسرى فقال خالد يعرض به ان ههنا رجالا اذا افتقدت أموالهم استدانوا فقال عتبة ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروآتهم فلا يدانون ورجالا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فيدانون على بيعة الله فخجل خالد وقال انك منهم وما علمت * ويقال كثرة الدين من علامات المفضلين وقال بعض السلف لأن أقرض مالى مرتين أحب الى من أن أتصدق به مرة واحدة وفى الخبر من أراد أن يأخذ دينارا وهو ينوى قضاءه بارك الله فيه وأعانه على قضائه

* باب ذم الدين *

(فى الخبر) لا وجع كوجع العين ولا غم كغم الدين وقال عليه الصلاة والسلام الدين شين الدين وكان يقال صاحب الدين ذليل بالنهار مهموم بالليل وقال بعض السلف الدين غل الله فى أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعل منه طوقا فى عنقه (وقال العتبى) الدين عقلة الشريف * وسأل عمرو بن عبيد عن صديق له فقيل قد توارى من دين ركبه فقال ذاك طالما وفد الى الكرام وقال عبد الملك بن صالح ما استرق الاحرار بمثل الدين * ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول الخباز البلدى

اذا استقللت أو أبغضت حلفا * وسرك بعده حتى التنادى
فشرد بقرض دريهمات * فان القرض مقراض الوداد

(وقال ابن المعتز) كثرة الدين تصير الصادق كاذبا والنجز مخلفا

* باب مدح الشباب *

(فى الحديث المرفوع) أوصيكم بالشبان خيرا فانهم أرق أفئدة ان الله بعثنى بشيرا ونذيرا فخالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ ثم قرأ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم (وكان) عطاء الخراسانى يقول الحوائج الى الشبان أسهل منها الى الشيوخ ألم تر أن يوسف عليه السلام قال لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقال ابوهم سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * وقال الصولى فى كتاب فضل الشباب على الشيب الذى ألفه للمقتدر ان الشيب لا يقدم مؤخرا ولا يؤخر مقدما بل ربما عدل بجلائل الامور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشبان لاستقبال أيامهم وسرعة

حركاتهم وحدة أذهانهم وتيقظ طباعهم لانهم على ابتناء المجد أحرص واليه أصبى واحوج وقد أخبر الله تعالى عن اعطاء يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة فى سن الصبا بقوله يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية فى كتابه العزيز فى غير ماموضع فقال اذ أوى الفتية الى الكهف وقال انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم وقال فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا (وقال بعض البلغاء) الشباب باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال مابعث الله نبيا من الانبياء الا شابا ولا أوتى العلم عالم الا وهو شاب ثم تلا قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم (وقال الجاحظ) فى قول أبى العتاهية

ان الشباب حجة التصابى * روائح الجنة فى الشباب

معنى كحنى الطرب الذى تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته الالسن * ومن أحسن ماقيل فى مدح الشباب والتأسف عليه قول محمد بن حازم الباهلى

لاحين صبر يخذل الدمع بنهمل * فقد الشباب بيوم الموت متصل
لاتكذبن فى الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

ولما انشد منصور النميرى الرشيد قوله

ماتنقضى حسرة منى ولاجزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتنى مسرته * صروف دهر وأيام لها جزع
ما كنت اوفى شبابى كنه عزته * حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يانميرى لاخير فى دنيا لايحظى فيها برد الشباب

(ومن احاسن هذا الباب قول ابن الرومى)

لاتلح من يبكى شبيبته * الا اذا لم يبكها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها * الا وان الشيب والهرم
ولرب شئ لايبينه * وجدانه الا مع العدم
كالشمس لاتبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم

وله أيضا فى نسيب قصيدة

ايابرد الشباب لكنت عندى * من الحسنات والقسم الرغاب
لبستك برهة لبس ابتذال * فلم أعلم بفضلك فى الثياب
ولو ملكت صونك فاعلمنه * لصنتك فى الحرير من الغياب
ولم أبذلك الا يوم فخر * و يوم زيارة الملك اللباب

وقال الشيخ لو قال لصنتك فى الفؤاد من الغياب لكان اولى

﴿باب ذم الشباب﴾

يقال الشباب مطية الجهل ومظنة الذنوب وشعبة من الجنون (وقال النابغة)

وان يك عامر قد قال جهلا ﴿ فان مطية الجهل الشباب

(وقال العتبي)

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ﴿ ان الشباب جنوب برؤه السكر

ويقال سكر الشباب اشد من سكر الشراب (وقال ابن المعتز) جاهل الشباب معذور وعالمه محقور (وكان) يقول نعوذ بالله من ترهات الشبان ونزغات الشيطان وقال ابو الطيب محمد بن حاتم المصعبي وأجاد

لم أقل للشباب في كنف اللـ ـه ولا ستره غداة استقلا

زائر لم يزل مقيما الى أن ﴿ سود الصحف بالذنوب وولى

﴿باب مدح الشيب﴾

في الخبر ان الله تعالى يقول الشيب نوري والنار خلقي وأنا أستحي أن أحرق نوري بناري (وكان) يقال الشيب حلية العقل وسمة الوقار وقال دعبل الخزاعي

أهلا وسهلا بالمشيب فانه ﴿ سمة العفيف وهيئة المتحرج

وكأن شيبي نظم درز اهر ﴿ في تاج ذي ملك أغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي

والشيب ان يحلل فان وراءه ﴿ عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة ﴿ ولنحن حين بدا ألذ وأكيس

وكان يقال الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب وكان بعض الحكماء يقول اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمصباح الشيب ﴿ ووصف بعض البلغاء رجلا شاب وارعوى عن مجاهل الشباب فقال ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب (وقال) علي رضي الله عنه مشهد الشيخ خير من مشهد الغلام وقال ابن المعتز عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك وكان يقال الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع وقال أبو تمام

فلا يروعنك ايماض المشيب به ﴿ فان ذاك ابتسام الرأي والادب

(وقال ابو السمط)

ان المشيب رداء العقل والادب ﴿ كما الشباب رداء اللهو والطرب

(وقال دعبل)

أحب الشيب لما قيل ضيف ﴿ يحبى للضيوف النازلينا

وقال

(وقال البحترى)

وبياض البازى أصدق حسنا * ان تأملت من سواد الغراب

(وله) عذلتنا فى عشقها أم عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق

ورأت لمة ألم بها الشيـ * ـب فريعت من ظلمة فى شروق

ولعمرى لولا الاقاحى لابصر * ت أنيق الرياض غير أنيق

وسواد العيون لولم يعلج * ببياض ما كان بالموموق

أى ليل يهمى بغير نجوم * وسحاب يندى بغير بروق

وقال ابن الرومى

قد يشيب الفتى وليس عجيبا * أن ترى النار فى القضيب الرطيب

(وللبديع الهمدانى) فصل فى مدح الشيب وذم الشباب جزى الله المشيب خيرا فانه أتاه ولا رد الشباب فانه هناه وبئس الداء الصبا وليس دواؤه الا انقضاءه وبئس المثل النار ولا العار ونعم الراكضان الليل والنهار وأظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الاول نارا واشتهر الآخر نورا فالحمد لله الذى بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد ان السعيد من شابت جلته ولم تخض بالبياض لحيته وقال أيضا فى الشيب

يامن يعلل نفسه بالباطل * نزل المشيب فرحبا بالنازل

ان كان ساءك طالعات بياضه * فلقد كساك بذاك ثوب الفاضل

لا تبكين على الشباب وفقده * لكن على الفعل القبيح الحاصل

ياغافلا عن ساعة مقرونة * بنوادب وصوارخ وثواكل

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * فالموت أسرع من نزول الماطل

حتام سمعك لا يعى لمذكر * وصميم قلبك لا يلين لعاذل

تبغى من الدنيا الكثير وانما * يكفيك من دنياك زاد الراحل

آى الكتاب تهز سمعك دائما * وتصم عنها معرضا كالغافل

كم للاله عليك من نعم ترى * ومواهب وفوائد وفواضل

كم قد أنالك من موانح طوله * فاسأله عفوا فهو غوث السائل

﴿باب ذم الشيب﴾

قال عبيد بن الابرص الشيب شين لمن يشيب وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال أكثم بن صيفى الشيب عنوان الموت ﴿ وقال الحجاج الشيب بريد الموت وقال مالك بن أنس الشيب توأم الموت وقال العتبى الشيب مجمع الامراض وقال

العتابى الشيب نذير المنية وقال غيره الشيب شر العمائم وقال محمود الوراق الشيب غمام قطره الغموم وقال ابن المعتز الشيب أقل مواعيد الفناء وقال القاحم الشيب ناعى الشباب ورسول البلاء وقال غيره الموت ساحل الحياة والشيب سفينة تقرب من الساحل وقال ابن عائشة الشيب قناع الموت وقال يونس النحوى الشيب مجمع كل عيب وقال ابن شكلة الشيب أحد الموتتين ومن أحسن ماقيل فى ذم الشيب قول أبى تمام

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يخفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب أسود أسفع
ونحن نربيه على الكره والرضا * وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

(وللشافعى رضى الله تعالى عنه)

ولذة عيش المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اسود جلد المرء وابيض شعره * تكدر من أيامه مستطابها

غيره سألت من الاطبة ذات يوم * طبيبا عن مشيبى قال بالغم
فقلت له على غير احتشام * لقد أخطأت فيما قلت بل غم

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

تضاحكت لما رأت * شيبا تلا لاغرره * قلت لها لا تعجبى
أنبيك عندى خبره * هذا غمام للردى * ودمع عينى مطره

(وقال آخر) من شاب قدمات وهو حى * يمشى على الارض مشى هالك
لو كان عمر الفتى حسابا * لكان فى شيبه كذلك

﴿باب مدح الخضاب﴾

كان يقال الخضاب أحد الشبابين ويقال الخضاب تذكرة الشباب ﴿ ومن أحسن ماقيل فى مدحه الشيب موتى ولكن فى اماتته * محيا لليال قليلات وأيام

وقال ابن المعتز وقالوا الفصول مشيب جديد * فقلت الخضاب شباب جديد
أساءة هذا باحسان ذا * فان عاد ذاك فهذا يعود

(وقال آخر) للضيف أن يقرى ويعرف حقه * فالشيب ضيف لك فاقره بخضاب

وأظرف ماقيل فى الخضاب قول عبدان الاصفهانى

فى مشيبى شماتة لعدائى * وهو ناع منغص لحياتى
ويعيب الخضاب قوم وفيه * لى أنس الى حضور وفاتى
لا ومن يعلم السرائر منى * ما به رمت خلة الغانيات

انما رمت أن يغيب عنى * ما ترينه كل يوم مراتى
وهو ناع الى نفسى ومن ذا * سره أن يرى وجوه النعاة

* باب ذم الخضاب *

قال الاسكندر لرجل خضب الشيب هب انك خضبت الشيب فكيف تخضب سائر آثار الكبر (وقال ابن المعتز) الخضاب من شهود الزور وقال ابن الرومى الخضاب حداد الشباب وقال آخر الخضاب كفن الشيب ولبعضهم

ياخاضب اللحية ما تستحى * تشارك الرحمن فى صبغته
أقبح شئ شاع بين الورى * ان الفتى يكذب فى لحيته

غيره قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك ياسمعى ويابصرى
* فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

(وقال محمود الوراق)

ياخاضب الشيب الذى * فى كل ثالثة يعود ان النصول اذا بدا
فكانه شيب جديد * بدويهة روعية * مكروهها أبدا عتيد
فدع المشيب كما أرا * دفلن يعود كما تريد

(وقال آخر) خضبت شيبى ليخفى * وكان ذاك لعله
فقيل شيخ خضيب * قد زاد فى الطين بله

وقال آخر ياخاضب الشيب بالحنا ليستره * سل الاله له سترا من النار

(وقال أبو الطيب المتنبى)

ومن هوى كل ما كانت مموهة * تركت لون مشيبى غير مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته * رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب

(وقال غيره)

تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد أبغضت نفسى فى مشيبى * فكيف تحبنى الخود الكعاب

* باب مدح المرض *

(حدث) الصولى عن أبى ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف لى الفضل ابن سهل وتقدمه ويصف علمه وكرمه فكان مما حدثنى به انه قال برأ الفضل من علة عرضت له فجلس للناس وهنئوه بالعافية فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ان فى المرض لنعما لا ينبغى للعقلاء أن يجحدوها منها تمحيص للذنوب وتعرض للثواب والصبر وايقاظ من الغفلة واذكار للنعمة الموجودة فى الصحة ورضا بما قدر الله وقضاه واستدعاء للتوبة

وحض على الصدقة فحفظ الناس كلامه ونسوا ما قال غيره (وكان) يقال مرارة السقم توجد حلاوة العافية وفى الخبر ان المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم ولدته أمه وفى الخبر أيضا ان المريض لتتساقط خطاياه كما يتساقط الورق من الشجر فى الخريف (وكان) طاوس يقول دعاء المريض مستجاب أما سمعت قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه والمريض مضطر جدا وفى خبر آخر حمى ليلة كفارة سنة (وقال بعض العلماء) رب مرض يكون تمحيصا لا تنغيصا وتذكيرا لا تكديرا وأدبا لا غضبا (وقال ابن المعتز) قلت لبعض فقهائنا وأنا عليل وقد سألنى عابد بحضرته عن حالى فقال لى كيف أنت فقلت أترانى ان قلت فى عافية كنت كاذبا فقال لا قد قال بعض الصالحين اذا أعلك الله فى جسدك فقد أصحك من ذنوبك

﴿باب ذم المرض﴾

كان يقال الصحة تشبه الشباب والمرض يشبه الهرم وقيل لا رفيق أرفق من الصحة ولا عدو أعدى من المرض (وقال آخر) شيئان لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب (وقال بزرجمهر) ان كان شئ فوق الموت فهو المرض وان كان شئ مثله فهو الفقر وان كان شئ فوق الحياة فهو الصحة والشباب وان كان شئ مثلهما فهو الغنى (وقال ابن المعتز) المرض حبس البدن كما أن الهم حبس الروح (وقال بشار)

انى وان كان جمع المال يعجبنى ❊ لا يعدل المال عندى صحة الجسد
المال زين وفى الاولاد مكرمة ❊ والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(وللمتنبى) واذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب ❊ فاذا وليا عن المرء ولى

﴿باب مدح الموت﴾

فى الحديث المرفوع الموت راحة (وقال) بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا فالله يقول وما عند الله خير وأبقى وان كان مسيئا فانه تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما (وقال) ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فكثر بكاؤه ومسألته الله الموت فقلت يا أمير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا وفى بقائك راحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبد الصالح يوسف بن يعقوب عليهما السلام حين أقر الله عينيه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين (وقالت) الفلاسفة لا يستكمل الانسان

حد الانسانية الا بالموت لان حد الانسان أنه حى ناطق ميت (وقال بعض السلف) الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استراح منه وقال آخر رب موت كالحياة قال الشاعر وما الموت الا راحة غير أنها * من المنزل الفانى الى المنزل الباقى

(وقال آخر)

جزى الله عنا الموت خيرا فانه * أبر بنا من كل بر وأرأف
يعجل تخليص النفوس من الاذى * ويدنى من الدار التى هى أشرف

(وقال منصور الفقيه)

قد قلت اذ مدحوا الحياة فأسرفوا * فى الموت ألف فضيلة لو تعرف
* منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

(وقال أبو أحمد بن أبى بكر الكاتب)

من كان يرجو أن يعيش فانى * أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
فى الموت ألف فضيلة لو أنها * عرفت لكان سبيله أن يعشقا

(وقال ابن لنكك البصرى)

نحن والله فى زمان غشوم * لو رأينا فى المنام فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال * حق من مات منهم أن يهنا

(شعر) ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا * والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على عمل تكون اذا بكوا * فى يوم موتك ضاحكا مسرورا

* باب ذم الموت *

(قال) صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكر فى قليل الا كثره ولا فى كثير الا قلله أى ما ذكر فى كثير من العمل الا كثره لان تفكر ساعة خير من عمل ستين سنة ولا فى كثير من الامل الا قلله أى باعتبار ما ينشأ عنه من تقتير الهمم والعزائم ولكن حجاب الغفلة وطول الامل شغل معظم الخلق قال

ونحن فى غفلة عما يرادبنا * تنسى الشقوة تنامن ليس ينسانا

ولبعضهم وماهذه الايام الا صحائف * يؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر فى دهرى كدائرة المنى * توسعها الآمال والعمر ضيق

وفى بعض الآثار عن النبى المختار الامل رحمة من الله لامتى (وقال الشاعر)

ياموت ما أحفاك من نازل * تنزل بالمرء على رغمه
تستلب العذراء من خدرها * وتأخذ الواحد من أمه

(وقال آخر) وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

(وقال بعضهم) الناس فى الدنيا أغراض تنتضل فيها سهام المنايا (وقال ابن المعتز)

الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك (وقال بعض السلف) الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده (ونظر) الحسن الى ميت يدفن فقال ان شيأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره وان شيأ هذا آخره لحقيق أن يزهد أوله (وسئل) بعض الفلاسفة عن الموت فقال مفازة من ركبها أضل خبره قال الشيخ يعني أخفى خبره وعفا أثره (وقال المتنبي)

اذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل
وما الموت الا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

(وقال أيضا) نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف ما لابد من شربه
يموت راعي الضأن في جهله * موتة جالينوس في طبه

(وقال) ابن المعتز كأن من غاب لم يشهد ومن مات لم يولد (وقال أيضا) الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه

﴿باب مدح السواد﴾

أحسن ما قيل فيه قول أبي يوسف القاضي وقد جرى بين يدي الرشيد ذكر السواد من بين الالوان يا أمير المؤمنين من فضائل السواد أنه لم يكتب كتاب الا به حتى كتاب الله تعالى (وكان) يقول النور في السواد يعني سواد الناظر وقد أكثر الشعراء في مدح السواد ووصفه ﴿فمن أحاسنه قول أبي حفص في جارية له

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة ما كنت أو قاعده
لاشك اذ عرفكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال ابن العبسي)

ان سعدى والله يكلا سعدى * ملكت بالسواد رق سوادي
أشبهت ناظري وحبة قلبي * فهي في العز ناظري وفؤادي
لن يرى الناظرون شيأ وان أشـ * ـرق حسنا الا بنور السواد

(وقال بعض الكتاب في غلام أسود)

قالوا عشقت من البرية أسودا * مهلا علقت باضعف الاسباب
فاجبتهم ما في البياض فضيلة * وأرى السواد نهاية الطلاب
أهوى السواد لان شيبي أبيض * بردى الفتى وأحب لون شبابي
وكذاك في الكافور برد قاطع * والمسك أصبح سيد الاطياب
وبه تزين كف كل خريدة * وبه تتم صناعة الكتاب
والله ألبس أهل بيت محمد * لون السواد فكف عنك عتابي

(وقال ابن الرومي وزاد عليه)

غصن من الآبنوس ركب فى * مؤتزر معجب ومنتطق *
سوداء لم تنتسب الى برص الشقـ * ـر ولا لمعة من البهق
اكسبها الحب أنها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر وال * أبصار يعتقن أيما عنق
وبعض مافضل السواد به * والجير ذو سلم وذو يقق
أن لاتعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

وقال بعض الظرفاء

يكون الحال فى خد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف بلام مشغوف بمن قد * يراه كله فى العين خالا

(وقال الصابى فى غلام أسود)

لك وجه كأنما خضبه سو * داء قلب عن التصبر خالى
فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالى

لطيفة قيل ان هرون الرشيد جلس ذات يوم وبين يديه جاريتان احداهما سوداء والاخرى بيضاء فتعاتبت الجاريتان وتنادمتا ثم ان كل واحدة منهما أنشدت شعرا تمدح نفسها وتذم صاحبتها ثم ان السوداء أنشدت تقول

ألم تر أن المسك لاشئ مثله * وان بياض اللفت حل بدرهم
وان سواد العين لاشك نورها * وأن بياض العين لاشئ فافهم

فاجابتها البيضاء وقالت

ألم تر أن الدر لاشئ فوقه * وأن سواد الفحم حل بدرهم
وان رجال الله بيض وجوههم * وان الوجوه السود أهل جهنم

فاستحسن الرشيد قولهما وخلع عليهما (وقال ابن المعتز) يامسكة العطار وخال وجه النهار

باب ذم السواد

أحسن ماقيل فى ذم السواد قول الاوزاعى السواد لايلبى فيه محرم ولايكفن فيه ميت مسلم ولاتجلى فيه عروس (وقال) الماهانى لصديق له لم أولعت بالسودان فقال لانهن اسخن فقال الماهانى للعين (وقال) أحمد بن أبى الطيب السرخسى من معايب السودان أنه لايظهر فيهم أثر الحياء والخجل ولم يتخذ الله منهم نبيا (وقال أبو حنش)

رأيت أبا الحجناء فى الناس جائرا * ولون أبى الحجناء لون البهائم
تراه على مالاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) اللحام فى هجاء أسود

ويبرز للرائين وجها كأنما * كساه اهابا من قشور الخنافس

وقد أحسن كشاجم فى هجاء رجل أسود جائر

يامشبها فى فعله لونه * لم تعد ما أوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

﴿باب مدح الغوغاء والسفهاء﴾

فى الخبر ان الله ينصر هذا الدين باقوام لاخلاق لهم (وكان) الاحنف بن قيس يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وذكر محمد بن جعفر) رضى الله تعالى عنهما الغوغاء فقال انهم ليطفئون الحريق ويستنقذون الغريق ويسدون البثوق (وكان) الشافعى رحمة الله تعالى عليه يقول لابد للفقيه من سفيه يناضل معه ويحامى عليه (وكان) سعيد بن سالم يقول ينبغى للرئيس أن يأخذ فى ارتباط السفهاء من الغوغاء وفيه يقول الشاعر

وأنى لاستبقى امرء السوء عدة * لعدوة عرّيض من القوم جانب

أخاف كلاب الابعدين وهرشها * اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب

﴿باب ذم الغوغاء والسفهاء﴾

ذكرهم واصل بن عطاء فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا وما تفرقوا الا نفعوا فقيل له قد عرفنا مضرة الاجتماع فما منفعة الافتراق فقال يرجع الحائك الى حياكته والطيان الى مطينته والفلاح الى فلاحته وكل ذلك من مرافق المسلمين ومعاون المحتاجين (وقال) الجاحظ الغاغة والباغة والاغمياء والسفهاء كانهم اغرار عام واحد وهم فى بواطنهم أشد تشابها من التوأمين فى ظواهرهما وكذلك هم فى مقادير العقول وفى الاعتزام والتسرع وفى الاسنان والبلدان (وقد) ذكر الله تعالى ذكره رد قريش ومشركى العرب على النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ألفاظهم ومعايبهم ومقادير همهم التى كانت فى وزان ما كان من جميع الامم مع أنبيائهم فقال عز وجل تشابهت قلوبهم الآية وقال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا ومثل هذا كثير ألا ترى انك لاتجد ابدا فى كل بلدة وعصر الحاكة فيها الا على مقدار واحد وجهة واحدة من السخف والخمول والغباوة والظلم وكذلك الفخاسون على طبقاتهم من أصناف ما يبيعون ويبتاعون وكذلك السماكون والقلاشون على مثال واحد وجهة واحدة * وكل حجام فهو شديد الحرص على شرب النبيذ وقد اختلفوا فى البلدان والاجناس والانساب (وكان المأمون)

يقول كل شر وضر فى الدنيا انما هو صادر عن السفهاء والغاغة فانهم قتلة الأنبياء والأولياء والاصفياء وهم المشربون بين العلماء والعامون بين الاوداء والساعون الى السلاطين ومنهم اللصوص والسراق والقطاع والطرارون والجلادون ومثيرو الفتن والمغيرون على الأموال فاذا كان يوم القيامة جرواء على عادتهم فى السعاية يقولون ما حكى الله عنهم ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

* باب مدح العمى *

(قال) الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب فى الصدور (وقيل) لقتادة ما بال العميان أذكى وأكيس من البصراء قال لان أبصارهم تحولت الى قلوبهم * وقال الجاحظ العميان أذكى وأحفظ وأذهانهم أقوى وأصفى لانهم غير مشتغلى الافكار بتمييز الأشخاص ومع النظر تشعب الفكر ومع اطباق العين اجتماع اللب (ولذلك) قال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما

ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل * وفى فمى صارم كالسيف مشهور

(وقال) يعبرنى الأعداء والعارفهم * وليس يعار أن يقال ضرير
اذا أبصر المرء والمروءة والتقى * وان عمى العينان فهو بصير

(وقد عير) بعضهم أعمى وكان لسنا فصيحا فقال يهجوه ويعرض بدائه

ليس العمى داء ولكنه * شطفة تشريف على ضره
ما الهم والداء وكل البلا * الا ابتلاء المرء فى دبره
فالحمد لله الذى صاننا * مما يحار الطب فى أمره

(وقال الشاطبى رحمه الله)

ان أذهب الله من عينى نورهما * فان قلبى مضيء مابه ضرر
أرى بقلبى دنياى وآخرتى * والقلب يدرك مالا يدرك البصر

(وقال) رجل لبشار ما سلب الله من عبد كريمته الا عوضه عنها فما الذى عوضك عن عينيك فقال فقد النظر الى بغيض مثلك (وقال) أبو يعقوب الخريمى من فضائل العمى ومرافقه اجتماع الرأى والذهن وقوة الادراك والحفظ وسقوط الواجب من الحقوق والأمان من فضول النظر الداعية الى الذنوب وفقد رؤية الثقلاء والبغضاء وحسن العوض عن سراجى الوجه فى دار الثواب وقال منصور الفقيه

يا معرضا ازدرانى * لما رآنى ضريرا كم قد رأيت بصيرا * أعمى وأعمى بصيرا
قل لى وان أنت أنصفت قلت خلقا كثيرا

﴿باب ذم العمى﴾

أحسن ماقيل فيه قول الشاعر

لاتلومن فى السفاهة أعمى ﴿ فسكوت اللبيب عنه صواب
كيف يرجو الحياء منه صديق ﴿ ومكان الحياء منه خراب

(وقال) الجاحظ رأيت ضريرا بباب الكرخ يقول ارحموا ذا الزمانتين فقلت أما احداهما فالعمى فما الاخرى قال عدم الصوت أما ترى الشاعر كيف يقول

أرى شيئين ان عدما ﴿ خيرا منهما الموت
فقير ماله مال ﴿ وأعمى ماله صوت

وينشد سمعت أعمى قال فى مجلس ﴿ ياقوم ما أوجع فقد البصر
فقال من بينهم أعور ﴿ من العمى عندى نصف الخبر

(وقال) منصورا الفقيه

جعلت الجدار دليلى عليك ﴿ لانى أرانى مثل الجدار
وصار نهارى وليلى سوا ﴿ وقد كان ليلى مثل النهار

﴿باب مدح السجن﴾

أحسن ماقيل فيه قول على بن الجهم

قالوا احبست فقلت ليس بضائرى ﴿ حبسى وأى مهند لايغمد
أوما رأيت الليث يألف غابه ﴿ كبرا وأوباش السباع تردد
والبدر يدركه المحاق فتنجلى ﴿ أيامه وكأنه متجدد
ولكل حال معقب ولربما ﴿ أجلى لك المكروه عما تحمد
والسجن مالم تغشه بدنية ﴿ شفاء نحم المنزل المتودد
بيت يجدد للكريم يحله ﴿ فيزار فيه ولا يزور ويقصد

(واحسن) ماقيل فى تسلية المسجونين قول البحترى

اما فى رسول الله يوسف اسوة ﴿ لمثلك محبوسا على الضيم والافك
اقام جميل الصبر فى السجن برهة ﴿ فافضى به الصبر الجميل الى الملك

(وقال البستى)

فديتك ياروح المكارم والعلى ﴿ بأنفس ماعندى من الروح والنفس
حبست فى بعد الكسوف تبجل ﴿ تضىء به الآفاق كالبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس هما ووحشة ﴿ فقبلك قدما كان يوسف فى الحبس

(وقال آخر)

بنفسى من لم يضرب به لريبة ﴿ ولكن ليبدو الورد فى سائر الغصن

ولم

ولم يودعوه السجن الا مخافة * من العين ان تعدو وعلى ذلك الحسن
وقالوا كما شاركت في الحسن يوسفا * فشاركه أيضا في الدخول الى السجن
(ومن) أبلغ ما قيل في الاهانة بالحبس والضرب قول بعض الاعراب
وما الحبس الا طل بيت سكنته * وما السوط الا جلدة وافقت جلدا

* باب ذم السجن *

كتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل البلاء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء وقبور الاحياء (وكتب) بعض المحبوسين الى صديق له كتبت اليك من دار ليست لها مالكا ولا مرتهنا ولا مكتريا وليست بوقف على ولست فيها ضيفا ولا زائرا فقال انا لله وانا اليه راجعون كتبه من السجن (وقال شاعر من المسجونين)

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

(وقال) عبد الملك بن عبد العزيز وكان في حبس الرشيد

ومحلة شمل المكاره أهلها * وتقلدوا مشنوءة الاسماء
دار يهاب بها اللئام وتتقى * وتقل فيها هيبة الكرماء
ويقول عالج ما أراد ولا ترى * حرا يقول برقة وحياء
ويرق عن مس الملاحة وجهه * فيصونه بالصمت والاغضاء

* باب مدح التعليم *

أحسن وأجمع ما سمعت في مدح التعليم قول أبي زيد البلخي في رسالة كتبها الى من غيره بأنه معلم ليس يستغني عن التعلم والتعليم أحد لان الخاصة والعامة تضطر اليهما في جميع الديانات والصناعات والآداب والانساب والمكاسب والمذاهب فما يستغني كاتب ولا حاسب ولا صانع ولا بائع ولا احد في كل مذهب ومكسب أن يتعلم صناعة ممن هو أعلم منه ويعلم من هو اجهل منه وقوام الخلق بالتعلم والتعليم فالمعلم افضل من المتعلم لان صفة المعلم دالة على التمام والافادة وصفة المتعلم دالة على النقصان والاستفادة وحسبك جهلا من رجل يذم ما وصف به الخالق نفسه ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقال وعلمناه من لدنا علما وقال الرحمن علم القرآن وقال في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمهم الكتاب والحكمة الآية

* باب ذم التعليم *

احسن ما قيل في ذم المعلم قول الشاعر

وكيف يرجى العقل والحلم عندمن * يروح الى انثى ويغدو الى طفل

(وقال آخر) يهجو معلما

معلم صبيان وحامل درة * وليس له عقل بمثقال ذرة

(وقال المحدوني)

معلم صبيان يروح ويغتدى * على انفه ألوان ريح فسائهم

وقد افسدوا منه الدماغ بفسوهم * ورفعهم اصواتهم ونداؤهم

ويستخدم الغلمان ثم ينيكهم * ويقتلهم جوعا بأكل غذائهم

(وقال آخر)

ان المعلم حيث كان معلم * ولو ابتنى فوق السماك بناء

اوكان علم ساعة من دهره * اوكان علم آدم الاسماء

لابد من نقص يكون بعقله * فاخلص بنفسك حيث كان الداء

(وقال الجاحظ) عقل مائة معلم عقل امرأة وعقل مائة امرأة عقل حائك (وقيل) مر معلم في النظارة الى بعض الحروب فأصابت رأسه نشابة وبقيت فيه فلما اريد نزعها منه قال جار له ارفقوا به لا تصيبوا دماغه فقال انزعوها كيف شئتم فلو كان لي دماغ ما خرجت في النظارة الى الحرب (وقيل) لمعلم ان معلم لا تكن احمق فقال حمقي موروث

* باب مدح الرقيب *

(قال بعض الظرفاء) لا أقوم بواجب شكر الرقيب لانه حفيظ على الحبيب كما يمنعه مني يمنعه من غيري وانشد

موقف للرقيب ما انساه * لست اختاره ولا آباه

مرحبا بالرقيب من غير وعد * جاء يجلو على من اهواه

لا احب الرقيب الا اني * لا ارى من احب حتى اراه

(ويقال) الرقيب ثاني الحبيبين

* باب ذم الرقيب *

قد جرى المثل بثقل الرقيب وحسن توقع فقده ومن احسن ما قيل في ذمه قول ابن الرومي

ما بالها حسنت لنا ورقيبها * ابدا قبيح قبح الرقباء

ماذاك الا انها شمس الضحى * ابدا يكون رقيبها الحرباء

(ولبعضهم) هم أيقظوا رقط الافاعي ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها

وقد نقلوا عني الذي لم أقله به * وما آفة الاخبار الا رواتها

* باب مدح لا *

احسن ما قيل فى مدح لا نثر اقول بعض الحكماء لو لم يكن من فضل لا الا انها افتتاح كلمة التوحيد لكان كافيا يعنى لا اله الا الله ونظما قول غيره

اجتمع الناس على ذم لا ❊ غيرى فانى موجب حق لا
وذا لأنى قلت يوما له ❊ تحب غيرى سيدى قال لا

(وقال الكندى) قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سليمان بن عبد الله بن طاهر

فى كل شئ سرف ❊ يكره حتى فى الكرم
وربما ألغيت لا ❊ أفضل من ألف نعم

(وكان المهلب) يوصى ابنه عبد الملك ويقول له اياك والسرعة عند مسئلة بنعم فان نعم أولها سهل فى مخرجها وآخرها ثقيل فى فعلها واعلم أن لا وان قبحت فربما روحت وان كنت فى أمر تسئله على قدرة ففيه فاطمع وان عرفت أن لا سبيل اليه فاعتذر عنه وادفع فان من لا يدفع بالعذر فنفسه ظلم

❊باب ذم لا❊

(وقال بعضهم)

لعن الله قول لا ❊ خلقت خلقة الجلم
انما تقرض الجميل وتأبى على الكرم

ووصف لا أبو الحرث يحيى بن خالد البرمكى فقال قبح الله لا كأنه مشجب من حيث أتيته ❊ المشجب عيدان يضم بعضها الى بعض مفتحة الاطراف تعلق عليها الثياب (وقال غيره) على نحو ما تقدم

باليت لا ما كتبت ❊ فانها تحكى الجلم

❊باب مدح اليمين❊

(ادعى) رجل على داود بن على الاصبهانى مالا فى مجلس حكم عند اسمعيل بن اسحق القاضى فانكره وحلف له فقال القاضى يا أبا سليمان أنت مع محلك من العلم تحلف فى مثل هذا المجلس فقال نعمت اليمين الصادقة ثناء على الله وانما فعلت ما أمر الله به ورسوله فقال وما هو فقال ألبس الله يقول لرسوله عليه الصلاة والسلام ويستنبئونك أحق هو قل اى وربى انه لحق ويقول سبحانه وتعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن وقال جل ذكره وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم قال القاضى قم بالسلامة فما أرى أحدا يقطعك (وقال ابن الرومى)

وانى لذو حلف حاضر ❊ اذا ما اضطررت وفى الحال ضيق
فهل من جناح على مسلم ❊ يدافع بالله مالا يطيق

(وكان) أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يقول اذا ابتليت بالسلطان فخرق دينك

بالايمان ورفعه بالاستغفار فان الله تعالى يقول لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

﴿باب ذم اليمين﴾

(قال) الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث المرفوع اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع (ويقال) اليمين حنث ومندمة (ويقال) كلام الجاهل كله حلف وكلام العاقل كله مثل (وقال) بعض السلف دع اليمين لله اجلالا وللناس اجمالا (وقال ابن المعتز) علامة الكذاب مبادرته باليمين لغير مستحلف وقيل لو لم يكن فى اليمين الا أنه يغضب صاحبه ويبغضه الى الناس ولو كان فيه صادقا لكفى

﴿باب مدح شهر رمضان﴾

فى الحديث المرفوع اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين (وكان) عليه الصلاة والسلام يبشر أصحابه فى شهر رمضان ويقول قد جاءكم الشهر المبارك الذى فيه الليلة التى هى خير من ألف شهر ولله فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان ستمائة ألف عتيق من النار وله فى آخر ليلة من ليالية مثل ما أعتق فى جميع الشهر (وقال) بعض الزهاد

ان شهر الصيام مضمار نسك ﴿ وسباق الى رضا المعبود
حلبة خيلها الصيام مع النسـ ـك وداخلها جنان الخلود

(وقال آخر) وهو أبدع ما قيل فيه

شهر الصيام مشاكل الحمام ﴿ فيه طهور جوامع الآثام
فاطهر به واحذر عثارك انما ﴿ شر المصارع مصرع الحمام

(وقال) أبو جعفر محمد بن موسى الرامى

مضى رمضان المرمض الدين فقده ﴿ وأقبل شوال يشول به قهرا
فيالك شهرا أشهر الله قدره ﴿ لقد شهرت فيه سيوف الهدى شهرا

(وقال الصاحب)

قد تعدوا على الصيام وقالوا ﴿ حرم العبث فيه حبس العوائد
كذبوا فالصيام للمرء مهما ﴿ كان مستيقظا أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب ﴿ واجتماع بالليل عند المساجد

﴿باب ذم شهر رمضان﴾

كتب أبو على البصير الى ابن مكرم فى شعبان كتبت اليك فى آخر يوم من أيام الدنيا

بادبار شعبان واول يوم من أيام الآخرة باقبال شهر رمضان (وقال) بعض المجان شهر رمضان مخشلبة بين درتين يعنى شعبان وشوالا (وقال) البحترى

طال هذا الشهر المبارك حتى * قد خشينا بأن يكون لزاما
كم صحيح قد ادعى السقم فيه * وعليل قد ادعى البرساما
ولخير من السلامة عندى * للفتى علة تحل الحراما

(وقال ابن الرومى)

شهر الصيام وان عظمت حرمته * شهر ثقيل بطىء السير والحركه
يمشى رويدا فأما حين يطلبنا * فلا السليك يدانيه ولا السلكه
كأنه طالب ثأرا على فرس * أجد فى اثر مطلوب على رمكه
شهر كان وقوعى فيه من قلقى * وسوء حالى وقوع الحوت فى الشبكه
يا صادق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الثقل بالبركه
أذمه غير وقت فيه أحمده * وقت العشاء الى أن تصقع الديكه
لو كان مولى وكنا كالعبيد له * لكان مولى بخير لاسيء الملكه

(وقال أيضا)

أذا بركت فى صوم لقوم * دعوت لهم بتطويل العذاب
وما التبريك فى شهر طويل * يطاول يومه يوم الحساب
فليت الليل فيه كان شهرا * ومر نهاره مر السحاب
فلا أهلا بمانع كل خير * وأهلا بالطعام وبالشراب

(وقال غيره) الغوث من هذا الصيام * قد صار لى مثل اللجام
ما ان أمتع بالطعام وبالمدامة والمرام

(ولمؤلف الكتاب)

رمضان أمرضنى وأرمض باطنى * صادات صدكالطبائع أربعه
صوم وصفراء تجرعنى الردى * وصبابة وصدود من قلبى معه

(وقال بشار) قل لشهر الصيام أنحلت جسمى * ان ميقاتنا طلوع الهلال
اجهد الآن كل جهدك فينا * سترى مايكون فى شوال

﴿باب مدح الوعد﴾

(حدثنى) عون بن محمد قال حدثنى أحمد بن سيار قال وعد يزيد بن مزيد رجلا قضاء حاجة فقال له لم تعدنى وأنت تقدر على الانجاز فقال تسرالى وقت قضاء الحاجة فان سرور القضاء وقت واحد وسرور الوعد الى وقت الانجاز متصل ولو شاء الله أن يفتح مكة لنبيه عليه الصلاة والسلام لفتحها أول ارادته ولكن أحب أن يتصل سرور

المسلمين باتصال انقضاء الوعد وعن أحمد بن يزيد قال حدثني البحتري عن خارجة بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال لي أسرك اليوم بالوعد وأحبوك غدا بالانجاز فاني سمعت يحيى بن خالد البرمكي يقول المواعيد سحاب الكرام يصيدون بها محامد الاحرار ولو كان المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر انجاز الوعد وبطل فضل صدق القول

﴿باب ذم الوعد﴾

(أخبرنا) محمد بن الحسن قال أبو الحسن المدائني حدثت عن الخليل بن أحمد قال بلغني ان طليحة الطلحات قال ما بات لرجل على موعد منذ عقلت وما تململ الموعود في ليلة ليغد وللظفر بحاجته أشد من تململي للخروج اليه من عدته خوفا لعارض الخلف ان الخلف ليس من أخلاق الكرام (قيل) وكان عمر بن عبد العزيز لا يكاد يوجب على نفسه شيأ توقيا للخلف

﴿قال مؤلفه أبو نصر﴾ لم أجد هذين البابين في الاصل غير أني وجدتهما في النسخة الساقطة الى من أصفهان والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي الجماوي﴾

بحمد من أمطر في رياض بصائر اهل الآداب سحب المعارف ثم طبع هذا الكتاب المسمى باللطائف والظرائف وهو كتاب جمع من طرف الآداب طرفا بديعا واحتوى من غريب المادح والمذام على ما تشهد له الاقلام ويدين له لسان الفصاحة سميعا مطيعا حري بتنافس البلغاء وجدير بأن يتسابق في ميدان بهجته الفطناء الاذكياء فلذا وجهت العناية لاتقان طبعه وانتدبت همة الاتقان لتحسين وضعه واعتنى أدهم اليراع في تصحيحه على حسب الاستطاعه وفاء بحقه وأداء لواجبات هذه الصناعه وذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه التي قطب رحا دورتها في مصر خان أبي طاقيه وفاح مسك ختامه وبدر بدر تمامه في يوم الاحد المبارك الثاني عشر من شهر شعبان المعظم ثامن شهور عام ألف وثلاثمائة من هجرة النبي الاعظم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وعترته وتابعيه وسائر أحزابه ما هبت نسمات وانبعثت حركات آمين

م

HAROLD B. LEE LIBRARY
BRIGHAM YOUNG UNIVERSITY
PROVO, UTAH

MIDEAST
ARABIC
PJ
7750
.T5
K58
1883